

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ التَّوْبَةِ

سُورَةُ التَّوْبَةِ
أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



التَّوْبَةِ

١

مختصرات

من الشروحات



مِنْخَصِيَّاتٌ

مِنَ الرَّسْمِ وَالرِّسَالَةِ

١

مَخْصِيَاةٌ

عَنْ السُّوْدَانِ

أَسْرَارُ وُزَرَاءِ الرَّجَالِ

يُحْيِي مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْقَادِرِ

١



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

المطبوعات العربية للتأليف والترجمة

المقرن - مربع ٣ - عقار رقم ٥٦ - مقابل عمارة التوحيد
ص. ب: ١٠١٤٦ الخرطوم - السودان . هاتف: ٧٧١٨٨

تصدير

التعريف بالسودان أمر واجب على أبناء الجنوب وأبناء الشمال على حد سواء . كما أن التعريف بمصر واجب على كليهما . فأبناء وادي النيل يجب عليهم جميعاً أن يحيطوا إحاطة تامة بأحوال هذا الوادي من أقصاه جنوباً إلى أقصاه شمالاً . من منبع النيل إلى مصبه . ولا غرو فهذا النيل العظيم هو رمز الوحدة بين شقي الوادي . يربط بينهما منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها . وسيبقى على الدوام رمزاً خالداً لهذه الوحدة الأزلية التي لا تستطيع الحوادث أو الأحداث أن تنال منها . فهي وحدة باقية على الأيام يجددها ويؤكددها جريان هذا النيل السعيد في هذا الوادي المبارك .

فعلى أبناء هذا الوادي أن يرعوا هذه الوحدة ولا يفرطوا فيها . لأن فيها الكفاية لسلامة الوادي جنوبه وشماله . وعليهم أن لا يدخروا وسعاً في توكيدها وتدعيمها بمختلف الجهود والوسائل . وإن من أنجع هذه الوسائل أن يعرف بعضنا بعضاً معرفة شاملة . فإن هذه المعرفة تقوي ما بيننا من روابط الود والإخاء .

إن من الوسائل التي تعنى بها الأمم في تدعيم وحدتها الوطنية أن تحبب إلى أبنائها التعرف على أحوال الوطن الأكبر في تقسيمه الجغرافي وطبقات سكانه وعاداتهم وشؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وبذلك تزداد روابط المحبة بين أبناء الوطن الواحد . وإذ كنا نعد مصر والسودان الوطن الأكبر لأبناء هذا الوادي فأحرى بهم أن يعرف بعضهم بعضاً حق المعرفة ويزدادوا علماً بشؤونهم وأحوالهم . فإن هذا ادعى إلى تقوية الروابط بينهم

وإقامتها على أسس ثابتة من احترام الحقوق والحريات . وتبادل المصالح
الجمهورية التي تزيد الوحدة بين شقي الوادي ثباتاً وتوكيداً .

والأستاذ يحيى عبدالقادر رئيس تحرير جريدة (السوداني) اليومية
وصاحب (مجلة المستقبل) بوضعه هذا الكتاب الذي يتضمن التعريف
بالسودان يساهم بقسط موفور وجهد مشكور في قضية الوادي . ولا غرو فهو
من المجاهدين في سبيلها ولا يألو جهداً منذ سنين طويلة في العمل المتواصل
لنهضة الوادي ووحدته وحرية . وفقه الله دائماً إلى خير العمل .

اكتوبر سنة ١٩٥٢ .

عبدالرحمن الرافي

مُسْتَقْبَل السُّودَانِ كَمَا أَرَاهُ

بقلم : محمد زكي عبد القادر

كنت شديد الלהفة على زيارة السودان منذ أمد طويل . فقد كان ذكره يتردد على ألسنة المصريين جميعاً ، واسمه يقترن بمطالبنا الوطنية اقتران تلازم ، فقد نشأت أقرأ وأسمع أن مطالب مصر هي الاستقلال والوحدة .

وكنت ألتقي في القاهرة بكثير من إخواننا السودانيين الذين كانوا يهبطونها طلباً للعلم أو للزيارة أو للسعي السياسي . . . وكنت ألقى فيهم رجولة وخلقاً وسعة في الفهم وعمقاً في بحث المسائل . وكنت أسمع لأرائهم المتباينة ما بين مؤيدة للوحدة وما بين داعية للاستقلال . وكان بعضهم يحمل على مصر حملات قاسية ، وبعضهم يقف في صفها ويدافع عن سياستها بل بلغ من ارتباطهم بمصر أنهم انقسموا في السودان انقسام المصريين في الشمال تحمساً للأحزاب القائمة في مصر وانضواء تحت لوائها .

وظل أمري هكذا ، وظللت أقرأ عن السودان : تاريخه وقبائله وثوراته ونظام الحكم فيه . . . ولكن هذا كله كان يزيدني رغبة في زيارته والتعرف إلى أهله وأحسست أن كل ما أعرفه عن السودان سيظل ناقصاً ، إن لم تتوجه هذه الزيارة ، وهذا التعرف لأهله .

وأتاحت لي الفرصة في أوائل يناير سنة ١٩٤٦ حيث قضيت فيه عشرين يوماً . . . شهدت خلالها مع وزير المعارف المصرية حينئذ الدكتور عبدالرزاق السنهوري حفلة افتتاح مدرسة الملك فاروق بالخرطوم . . . وأحسست طوال اقامتي في السودان أنني لا أزور بلداً غريباً . . . وأن كل ما عرفته عن خلق أهله واستقامتهم ووطنيتهم ليس إلا طبيعة ثابتة في أهل السودان جميعاً .

وهبطت إلى أقصى الجنوب حتى بلغت الملكال فاجتزت الحد الفاصل

بين شمال السودان وجنوبه ، حيث تعيش قبائل الشلك والدينكا وغيرها من القبائل السودانية التي لا تزال تعيش في حالة بدائية بعيدة عن كل مظاهر العمران والمدنية .

وكانت مفارقات غريبة أن يعيش في وطن واحد ، شعب بلغ من الحضارة حظاً كبيراً وشعب آخر لا صلة له بالحضارة .

وقد آثرت أن استخدم كلمة شعب في التعبير عن النوعين من أهل السودان ، لكي أدل على مدى الفرق الهائل بين حظ كل منهما في الحضارة والتقدم ، والذي تتحمل تبعته الإدارة البريطانية المسيطرة على أقدار السودان . . . فإنها - لسبب أو لآخر - حرصت على أن تقيم بين شمال السودان وجنوبه من الحواجز ما جعل كلا منهما ، وهم أبناء وطن واحد ، يكاد يحس الخصومة والعداوة للآخر .

وهذه جريمة من جرائم الاستعمار التي يقترفها في السودان ولا يعدم لها تبريراً .

فهو يريد أن يوقع العداوة بين الشمال والجنوب كما يحاول أن يوقع العداوة بين السودان كله وبين مصر . . إذ يصور المصريين أمام السودانيين شعباً طامعاً في استغلاهم والسيطرة عليهم كما يصور أهل شمال السودان بالنسبة لأهل الجنوب قوماً طامعين في استغلاهم والسيطرة عليهم .

فسياسته لا تتغير . . . سواء في السودان أو في مصر أو في أي بلد آخر يريد أن يستزله ويستعمره وهي سياسة تقليدية عرف بها وعرفت به . . . وأعني بها سياسة (فرق تسد) .

ويلوح أي استطرقت فليس المطلوب . . . وليس قصدي أن أكتب مقالاً طويلاً . . . ولكنني أردت أن أقدم لكتاب عن السودان وضعه صديق كريم هو الأستاذ يحيى عبدالقادر . . . ولئن كنت اختلف معه في كثير من الآراء إلا

أنه يسعدني أن أقدم له . . . وأن أشعر أنني أكتب شيئاً أو أقدم لشيء له صلة بالسودان . فقد أحببت هذه البلاد قبل أن أزورها ، وازداد حبي لها بعد أن زرتها . . . ولن يكون لهذا الحب أثر في تكوين رأيي السياسي كمصري عن مستقبل السودان ، إلا أن يكون احترام رأي السودانيين أنفسهم . . . فإذا شاؤوا وحدة أو اتحاداً مع مصر فنحن نرحب بهم أنداداً في وطن كبير . . . وإذا شاؤوا استقلالاً فنحن نرحب بهم أصدقاء نؤلف وإياهم هذا الوطن الكبير .

إن مصر ، وأنا أقولها عارفاً برأيي مواطني ، لا تضمّر للسودان إلا كل خير . . . ولا ترضى ولا تقبل أن تفرض عليه نظاماً أو رأياً أو نوعاً من الحكم لا يقره .

وإذا كان المصريون يرددون فكرة الوحدة أو الاتحاد ، فإنما يفعلون ذلك لأنهم يعتقدون أن الكتلة الوطنية الكبرى في السودان تريدها وتسعى إليها . . . وليس لمصر بعد ذلك ما تطمح إليه ، إلا أن تساعد السودان على التخلص من الاستعمار فإنها تعرف أن بقاءه فيه تهديد لاستقلالها وحريتها . . . وهي تعرف أن التخلص السودان منه بشير بعهد من الحرية لوادي النيل شماله وجنوبه . . . والأمر بعد ذلك بيننا وبين السودانيين أهون من أن يختلف عليه أخوان لا بد أن يتعاونوا ويتصافوا ويتقاربا على أية صورة من الصور .

محمد زكي عبدالقادر

مقدمة

تبلغ مساحة السودان نحو المليون ميل مربع - وهي توازي ربع مساحة أوروبا .

ويحد السودان من الشمال بمصر ، ومن الشرق بالبحر الأحمر وإريتريا وأثيوبيا ، ومن الغرب بأفريقيا الفرنسية ، ومن الجنوب بكينيا وأوغندا والكنغو .

ومن بين سكانه الذين يبلغون العشرة الملايين نسمة - على أصح التقديرات غير الرسمية - يبلغ عدد السكان ذوي الأصول العربية نحو الستة ملايين ونصف المليون ؛ أما الباقي فأفريقيون . . . إماً من أصول زنجية أو بربر . . . ورغم أن ميزانيته لا تزيد على خمسة وعشرين مليوناً سنوياً ، إلا أنه ينتظر أن تففز قفزات سريعة في الأعوام القليلة المقبلة .

والسودان من الناحية الاقتصادية يعتبر على جانب كبير من الأهمية . فهو من أكثر بلاد العالم إنتاجاً للقطن . . . وقد اشتهرت بعض أنواعه بالجودة الفائقة كما أنه ينفرد بإنتاج الصمغ . . . وهي مادة ضرورية للعالم . . .

وموانئه على البحر الأحمر منفذ لعدة أقطار إفريقية تنقل إليها معظم وارداتها وتنقل عنها معظم صادراتها .

والسودان من الناحية الإستراتيجية نقطة التقاء بين الشرق الأوسط وأفريقيا . . . بل نقطة التقاء بين النصف الشمالي والنصف الجنوبي من الكرة الأرضية .

والسودان بالنسبة لمصر مصدر الحياة . . . فمنه يجري نهر النيل الذي يمدها بالرخاء والرفاهية والسعادة .

والسودان بالنسبة لانجلترا طريق هام . . . ودرع يحمي مستعمراتها
الافريقية . . . ومركز تمويني ممتاز . . . ومورد خصب من موارد المواد
الخام . . . وقد يكون جزؤه الشرقي المواجه لحقول البترول في المملكة العربية
السعودية منبعاً من منابع الزيت الكبرى . . . وأخيراً وليس آخراً أداة من
أدوات الضغط على مصر .

والسودان الآن منطقة من مناطق القلق في العالم فهو عظمة النزاع بين
مصر وبريطانيا . . .

وقد أصبح أبناؤه موزعين لهذا السبب توزيعاً سيئاً بدد قواهم وحطم
وحدتهم . . . وعبث بتقاليدهم وأخلاقهم .

فبعضهم يناصر المصريين والبعض يناصر البريطانيين والبعض الثالث قد
استبدت به المبادئ اليسارية المتطرفة فراح ينادي بشعارات براقية . . .
لامعة . . . والبعض الرابع قد اضطرب سبيله فحار وتبلد ومضى يفحص
الأرض برجليه . . .

وقد ألبس كل من هؤلاء دعوته ثوباً محلياً يخفي به حقيقتها ويستر
زيها . . . إن السودان يسير في طريق الشوك . . . في طريق الخطر .

وقد يخرج من بين أبنائه من يدعوا بالدعوة الأصيلة التي تخدم
حريته . . . وتحفظ كيانه وتعيّنه على الخروج من هذه الأزمة الوطنية والأخلاقية
ظافراً منتصراً . . . مؤدياً رسالته العظمى مع الأمم الحرة الأخرى تحت
الشمس .

وعلى هؤلاء الذين لم يزالوا في ضمير الغيب ، الاعتماد .

حكومة السودان

رغم أن السودان الآن يخفق فوqe علم بريطاني وآخر مصري ويقع تحت نفوذ ما يسمى بالحكم الثنائي بمقتضى نصوص اتفاقيتي ١٨٨٩ ومعااهدة ١٩٣٦ - إلا أنه في الواقع يرزح تحت حكم بريطاني شبه مباشر فالحاكم العام البريطاني الحالي سير روبرت هاو له السيطرة المطلقة مدنياً وعسكرياً على البلاد .

أما الأعضاء السودانيون السبعة الذين يكونون الأغلبية في المجلس التنفيذي وقد تنازل الحاكم للمجلس عن بعض سلطاته بمقتضى نصوص دستور الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي . . . فإن تأثيرهم على الحكومة لا يكاد يبين . كما أن الوزارات التي يتولاها السودانيون جميعاً فنية ، ونفوذهم فيها محدود جداً بينما معظم الوزارات الرئيسية يشغلها بريطانيون .

والحقيقة أن رجل الشارع في السودان لم يستطع أن يفهم المزاغم القائلة بأن السودانيين قد أعطوا نصيباً في حكم بلادهم في حين أن شيئاً رئيسياً في إدارة السودان وأوضاعه المختلفة لم يتغير . . . وفي حين أن عدد الموظفين البريطانيين قد تزايد بدلاً من أن يتناقص .

ولذلك فقد كان طبيعياً أن يحارب السودانيون الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي اللذين كونا عام ١٩٤٨ وأن يعلنوا معارضتهم لدستور الحكم الذاتي الجديد الذي تقرر تنفيذه في نهاية عام ١٩٥٢ . . . وأن يقفوا إلى جانب مصر في إعلانها إلغاء اتفاقيتي الحكم الثنائي ومعااهدة ١٩٣٦ . . . وأن

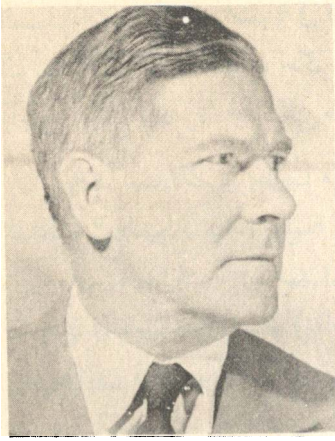
يطالبوا بجلاء القوات الأجنبية والموظفين الأجانب وإعطاء السودانين حق تقرير المصير .

فحكومة السودان التي جعلت من السودانين وزراء أنكرت عليهم تولي الوظائف الإدارية كوظائف المفتشين والمديرين وهي الوظائف التي ينفرد بها البريطانيون لأنها تمثل المسؤولية المباشرة لحكم البلاد . وقد كان من الغريب أن تدعي حكومة السودان أنه ليس هناك من بين السودانين من يصلح لتولي هذه المناصب في ذات الوقت التي تختار فيه من بينهم من يشغلون مناصب الوزراء . وكان من نتيجة النقد الذي وجهته الصحف إلى الحكومة بشأن التناقض الواضح في سياستها تلك ، أن قامت بترقية حفنة قليلة من الإداريين لهذه المناصب ، مما وصف بأنه ذر للرماد في العيون .

إن المراقبين المحايدون يقولون إن الحكم الذاتي المقبل بصورته هذه لن يكون إلا اسماً ضل الناس في البحث وراء مسماه . ويضيف هؤلاء المراقبون بأنه إذا كانت حكومة السودان جادة حقاً في أن تتيح لهم الفرصة لحكم بلادهم حكماً ذاتياً فعلياً أن تتيح لهم الفرصة لتولي المناصب ذات المسؤولية الإدارية المباشرة .

وهكذا يتجلى لنا بوضوح عوامل ارتباب السودانين في أي تطور دستوري تحت ظل الأوضاع الراهنة .

سير روبرت هاو حاكم عام السودان



سير روبرت هاو
حاكم عام السودان

يحمل سير روبرت جورج هاو وسام
الإمبراطورية البريطانية من درجة جنرال
سنة ١٩٤٩ و K.C.M.C سنة ١٩٤٧
و CH.B سنة ١٩٣٧ وهو حاكم عام
السودان منذ سنة ١٩٤٧ .

ولد في دربي في ١٩ سبتمبر سنة
١٨٩٣ من عائلة هاو المشهورة .

التحق بمدرسة ديربي وكلية سانت كاترين بجامعة كمبردج وعين بعد
تخرجه سكرتيراً ثالثاً في كوينهاجن سنة ١٩٢٠ ورحل إلى بلجراد سنة ١٩٢٢
وريود بيجانيرو سنة ١٩٢٤ . ثم عين سكرتيراً أولاً سنة ١٩٢٦ ورحل إلى
بوخارست سنة ١٩٢٦ ثم التحق بوزارة الخارجية سنة ١٩٣٠ ثم عين مستشاراً
في بكنج سنة ١٩٣٤ - ١٩٣٦ وعين وزيراً في ريجاس سنة ١٩٤٠ ووزيراً في
الحبشة سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٥ ومساعداً لوكيل وزير الدولة بوزارة الخارجية سنة
١٩٤٥ .

يحب ركوب الخيل ويشترك في نادي الأوتومبيل الملكي بسانت جيمز
بلندن .

وكان تعيين سير روبرت هاو حاكماً عاماً للسودان بداية عهد جديد في
حكومة السودان .

لقد استحدثت رجل وزارة الخارجية البريطانية المتواضع النشاط الواسع

الصدر الثاقب النظر أسلوباً في فن الحكم استوحى فيه تقاليد الدبلوماسية البريطانية ، قلب به سياسة حكومة السودان القائمة على الخشونة والصرامة والجرأة وروح المغامرة - رأساً على عقب .

وقد استفادت بريطانيا من هذا العنصر الجديد في تكييف السياسة الداخلية في السودان فائدة عظيمة .

فقد كان الختمية في عهد المرحوم سير هيوبرت هدلستون حاكم عام السودان السابق - من جراء التفاهم الواسع النطاق الذي تم بين آل المهدي والبريطانيين قد رفعوا علم الثورة عالياً . ولأول مرة شعرت دوائر الختمية العليا بضرورة العمل السريع الجريء . . . فتخلى السيد علي الميرغني عن تحفظه ، وبدأ يهاجم حكومة السودان مع خاصة أتباعه علانية ، ويثيرهم ضدها . . . ويتجه نحو مصر اتجهاً واضحاً مكشوفاً . . . ويضع يده في أيدي زعماء حزب الأشقاء . . .

وكان من نتائج هذه الغضبة الختمية الحاسرة القناع أن قامت المظاهرات الشعبية الصاخبة ، ونظمت كتائب الشباب الختمي ، وسرت الحماسة إلى أفراد الختمية الوادعين في كل مكان فهبوا يذودون عن حماهم . إنه دفاع عن الكيان الخاص وهو دفاع حياة أو موت .

إن العداوة بين الختمية والأنصار هي عداوة تاريخية تلعب فيها الغريزة دوراً كبيراً ، وتكاد تصرفات أفراد الطائفتين فيما يتصل بها تكون لا شعورية محضة .

وازداد الشعور بحراجه الموقف وأحس البريطانيون بأن الأرض تهتز من تحتهم .

وفجأة تبدل الحال .

لقد جاء سير روبرت هاو بابتسامته الواسعة العريضة التي لا تكاد تفارق

شفتيه وحديثه العذب الطريف الذي يعني كل شيء . . . أو لا شيء على الإطلاق . . . وروحه المرحة الطليقة التي تعبت بالقلوب والألباب وهزة رأسه البارعة ، وحركات يديه السريعة . . . وبساطته البالغة التي لا تكلف فيها . . .

جاء وهو يحمل راية الصلح والسلام .

لقد مضت رسله تتصل بالختمية . . . وكان في مقدمة هؤلاء المستر كمنج مدير كردفان في ذلك الحين ونائب السكرتير الإداري فيما بعد وحاكم اريتريا أخيراً . . . ثم المستر روبرتسون - سير فيما بعد - السكرتير الإداري .

وتفشعت شيئاً فشيئاً السحب التي انعقدت في جو العلاقات البريطانية الختمية . . . وأصبح من أهداف البريطانيين أن يعيدوا تلك العلاقات التقليدية بينهم وبين تلك الطائفة الكبيرة .

وكان المستر روبرتسون من القوى التي ساعدت على نحو الماضي فقد كان دائماً ضد التوسع المهدي ، أي ضد سياسة المرحومين هدلستون ونيوبولد ومن الراغبين في حفظ التوازن بين كتلتي الختمية والأنصار .

ولعل الحزب الجمهوري الاشتراكي لم ينشأ إلا لضم العناصر الختمية الموالية للبريطانيين إلى الحركة الداعية لاستقلال السودان . . . أو بعبارة أصح ربطها بالسياسة البريطانية .

كما أن في إنشاء الحزب الجمهوري الاشتراكي وتعاون الحكومة معه إيماء للختمية بأن البريطانيين مستعدون للوقوف ضد الملكية المحلية . . .

إن سير روبرت هاو قد توصل بسياسته المرنة إلى مرحلة هامة هي رفق الفتق الذي أحدثه الحاكم العام السابق في العلاقات الختمية البريطانية . . . والحصول منهم على ما يشبه المهادنة . . . ولكنه لم يصل بعد إلى المرحلة الأهم - وتعتبر انتصاراً - وهو أن يظفر بتعاونهم في الحدود الواسعة . . . ولعله يستطيع إذا التقى مع الجبهة الوطنية التي تمثل كبار الختمية من أخصاء السيد

علي الميرغني ، وقد ضعف الأمل الآن في هذا . . . أو إذا تأق للحزب الجمهوري الاشتراكي المالي للبريطانيين أن يكسب ثقة رئاسة الختمية ويستفيد من نفوذها على الأتباع .

وعندئذ فقط يمكن للخطوط التي وضعها البريطانيون لمستقبل السودان أن تستقر . . . هذا من الناحية الداخلية أما الناحية الخارجية فيمكن القول إجمالاً إن سير روبرت هاو يحرص على ألا يصطدم بمصر اصطداماً يؤثر على علاقتها بانجلترا تأثيراً جوهرياً .

فهو يود أن ينفذ الأوضاع التي تمكن للوطن السوداني من أن يبرز ويتقرر ويصبح قوة لها قيمتها في حفظ التوازن في وادي النيل - دون أن يثير مصر ويدفعها إلى إثارة خطة المغامرة .

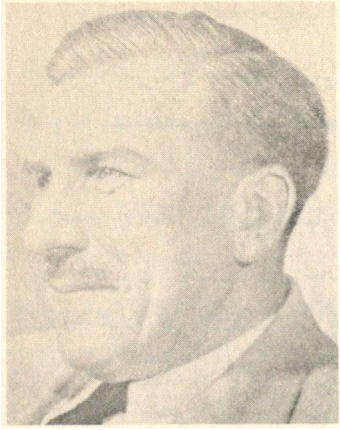
إن السودان في الحقيقة يهم إنجلترا كثيراً . . . ويكاد يكون من المستحيل أن تتخلى عنه لمصر أو تسمح لها بأن توطد نفوذها بين ربوعه ، لقاء أية خدمات تقدمها لإنجلترا خلال فترة الحرب المقبلة .

ذلك أن إنجلترا تعلم يقيناً أن مصر قد خرجت تماماً من قبضتها وأنها أقرب ما تكون الآن إلى دائرة النفوذ الأمريكي - إن لم يدفعها المتطرفون في يوم ما إلى دائرة النفوذ السوفييتي - وإن الورقة الوحيدة التي تستطيع أن تكسب بها إنجلترا الموقف في علاقاتها المستقبلية مع مصر هي وضع السودان الحيوي بالنسبة لها .

إن السودان سلاح بتار في يد إنجلترا ، . . . إذا استعملته باحكام ودقة ، قيدت مصر إلى السياسة التي ترسمها للشرق الأوسط رضيت أم كرهت .

أليس معين حياة مصر في يد السودان ؟ ؟

سير جيمس روبرتسون السكرتير الإداري



حامل نيشان الإمبراطورية البريطانية
من درجة فارس سنة ١٩٤٨ وعضو
الإمبراطورية البريطانية سنة ١٩٣١ وهو
السكرتير الإداري لحكومة السودان منذ
سنة ١٩٤٥ .

ولد في ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٩٩ وهو
من عائلة جيمز روبرتسون المشهورة بأدنبرة وعائلة روبرتسون جليليون تزوج
سنة ١٩٢٦ من عائلة ووكر التي تسكن في هدرسفيلد .

التحق بمدرسة (Mancheston Castle) مانشتون كاسل بأدنبرة وكلية
باليدل بإكسفورد - وقد حمل شهادة ليسانس الآداب سنة ١٩٢٢ وماجستير
آداب سنة ١٩٣٠ وكان عضو الجامعة في لعبة الركبي سنة ١٩٢١ وليفتنت من
الدرجة الثانية - وحارس أسود سنة ١٩١٩ .

التحق بخدمة حكومة السودان السياسية سنة ١٩٢٢ ثم ترقى إلى
مساعد مفتش مركز ثم إلى مفتش مركز من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٣٦ ثم
اختير عضواً في لجنة جبل أولياء سنة ١٩٣٦ ثم نائب مدير لمديرية النيل
الأبيض سنة ١٩٣٧ ثم مساعداً لمدير مديرية الجزيرة سنة ١٩٣٩ ثم ترقى إلى
مدير مديرية الجزيرة من سنة ١٩٤٠ إلى سنة ١٩٤١ فمساعداً للسكرتير
الإداري سنة ١٩٤١ ثم نائباً للسكرتير الإداري سنة ١٩٤٢ .
أنعم عليه بوسام النيل من الدرجة الرابعة سنة ١٩٣٤ .

وهو عضو الكلية الجامعية بالخرطوم .

ويعتبر سير جيمس روبرتسون أصلح رجل في ميدان التفاهم الحر الصريح فهو يفضي بالحقيقة المجردة إذا كان الإفضاء بها لا يتعارض مع المهام الموكولة إليه . . . وهو أكره الناس للمواربة واللف والدوران وأكره الناس لاستعمال الألفاظ المطاطة والعبارات التي تقف بين « لا » و « نعم » .

وقل أن يتجنب الموضوعات الخطيرة . . . فهو يناقشها بروح بعيدة عن التحيز مجردة عن الصلف والزهو المصطنعين ويرد على الأسئلة التي تدور حولها . . . ويبين إذا لم يشأ أن يجيب لماذا آثر عدم الإجابة .

ولعله كان ينبغي أن يكون بهذه الخصال أقرب شخص رسمي للصحفيين ما دام هدف الصحفيين هو تلمس الحقائق والوقوف على مجريات الأمور من مصادرها الأكيدة .

أما سير جيمس الإداري أو السياسي فأمره موضع خلاف بالنسبة لوجهات النظر التي تنقسم السودان .

ولكننا نستطيع أن نقول أن الانتصارات التي تمت للسياسة البريطانية في السودان في العهد الأخير وهي :

(١) تنفيذ الأوضاع الدستورية التي رسمها المسؤولون في حكومة السودان على أتم وجه .

(٢) ربط الواقعيين ومؤيدي النظام الحاضر بالحكومة المركزية ربطاً أيديولوجياً وعملياً .

(٣) تكتيل زعماء القبائل وربطهم حول البريطانيين فيما يسمى بالحزب الجمهوري الإشتراكي .

(٤) معاودة البريطانيين الاحتفاظ بصلاتهم التقليدية مع رئاسة الختمية . وهم يمثلون القوة الحقيقية المعارضة داخل البلاد .

(٥) شق حزب الأثقاء إلى قسمين كلاهما يعمل على تحطيم

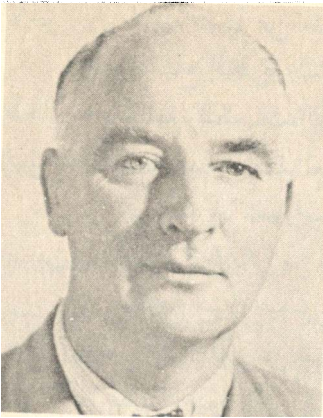
الأخر . . . وشغله بنفسه عن الحكومة .
(٦) إفساح الطريق للشيعوعيين لكي يخلقوا الفوضى في صفوف
الأحزاب الاتحادية ومنظمات العمال ولكي يصفعوا في قوة دعوة وحدة وادي
النيل بإذاعة شعاراتهم اللامعة المغرية .
. . . إن هذه الانتصارات كانت إلى حد ما من صياغة وتنفيذ سير
جيمس روبرتسون إن لم تكن من وضعه .

ومن مطاعم سير جيمس ألا يترك البلاد التي قضى فيها زهرة شبابه
وجماع كهولته والجزء المهم من شيخوخته قبل أن يخلف آثاراً تحلذ ذكره . . .
وتنبىء عن عظم المجهود الذي بذله في سبيل القضية التي يؤمن بها .
أما هذه الآثار فلن تكون بطبيعة الحال لمصلحة مصر إنه كما يقول
أصدقاؤه يريد أن يخدم السودان على طريقته التي تؤدي في النهاية إلى خدمة
إنجلترا . إنه يريد أن يجعل الصلة بين إنجلترا والسودان صلة دائمة ، قائمة
على أساس من المنفعة المتبادلة والتفاهم المتبادل .

وسير جيمس روبرتسون شعلة ذكاء . وتمرسه بالإدارة معظم سني حياته
خلق منه رجلاً واقعيًا وعمليًا خبيراً بشؤون السودان ورجاله ومدى مقاومتهم
وأصلح الطرق لإغرائهم وإقناعهم والتعاون معهم بل وربما أصلح الطرق
لقمعهم والبطش بهم ودفعهم عن المنهج الذي لا يحقق الأغراض المرسومة - إن
دعا الحال - .

ولشخصيته القاهرة القوية وأسلوبه الصريح . . . العنيف أحياناً أثر كبير
فيما يجد من طاعة وإذعان . . . هنا وهناك . . . إما كصديق وإما كسيد . . .
وإما كليهما معاً .

ومن عيوبه أنه حاد الطبع أحياناً ولكن هذه الحدة قل أن تغير من
اتجاهه . . . أو تؤثر في علاقاته بالناس . . . فهي لا تزيد على أن تكون متنفساً
لغضب مكبوت لا يلبث أن يهدأ أو ينقشع .



المستر آربر مدير المديرية الشمالية . ويعاونونهم على التقدم صادقين مخلصين .

وهو في ذلك إنما يبغى خدمة بلاده بإقامة صلات وثيقة بين البريطانيين والسودانيين عمادها الثقة المتبادلة والتفاهم المشترك .

وكان من رأيه والأزمة بين البريطانيين والختمية على أشدها في الفترة بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٧ أن تعدل حكومة السودان من سياستها في الجنوح نحو (الأنصار) ، وتتخذ خطة الحياد بين الطوائف كسباً لقلوب الجميع وتسكيناً لثائرة الفتنة بين أبناء البلد الواحد . . . ولكن من بيدهم زمام الأمر لم يستمعوا إليه وساروا في طريقهم الشائك غير عابئين ، وراحوا فيما يشبه التعصب والمجانة يطلقون عليه لقب الخليفة آربر وهو لقب ختمي وأخذت صحف حزب الأمة تحمل عليه في شدة وعنف وبالأخص صحيفة (الصيحة) .

ولعله أول بريطاني حمل عليه رجال حزب الأمة ؟

ولم يظل بالمسؤولين الأمد حتى اصطدموا بالواقع المرير فعادوا يراجعون أنفسهم ويعملون على إصلاح ما أفسدوا .

وكان من رأي آربر كذلك أن تترك للصحافة حريتها . وأن يعامل الصحافيون بالرفق . . . وأن يساوى بين من يدعو للوحدة منهم أو يدعو

للاستقلال . . . وأن أولئك الذين يعتصمون بالحق هم وحدهم الذين سيكسبون المعركة . . . أخيراً .

وقيل يوم أبعد عن الإشراف على شؤون الصحافة أن ثمة أمراً يدبر لها .

وجاءت الأيام وفيها مصداق لما قيل .

والمستر آربر بسيط في مظهره . . . بسيط في حديثه . . . ذو شخصية ساحرة قاهرة تأسرك وأكاد أقول تستعبدك . إذا حدثك بسط لك نفسه كإنسان فتفهمه ويفهمك وتذوب أمامكما كل مظاهر التكلف والرسميات كما تذوب جبال الثلج إذا سلطت عليها الشمس وهجها .

رأيته ذات مرة وقد غامت عيناه بالدموع لأن صديقاً صحفياً خانته الحظ . . . وشهدته ذات مرة يقضي جل يومه في اتصالات ليعاون أحد المتعطلين من السعاة لكي يجد عملاً .

وكان هناك اعتقاد عام بين الصحفيين على اختلاف مذاهبهم السياسية بأن المستر آربر قد لا ينفعك ولكنه حتماً يقيك الضرر .

وكان من أروع ما قرأته عن المستر آربر العبارة التالية :

(لم يظلم المستر آربر أحداً ولن يظلم المستر آربر أحداً . . . ولن يستطيع المستر آربر أن يظلم أحداً لو أراد) .

إن مدرسة المستر آربر عندما يقضى عليها إنما يقضي البريطانيون على آخر أمل في التعاون الصادق بينهم وبين السودانيين العاملين لخير بلادهم .

الطائفية

تنتشر في السودان عدة طوائف دينية هي (الختمية) و (الأنصار) و (اليوسفية الهندية) و (التيجانية) و (الإسماعيلية) و (السمانية) و (أنصار السنة) و (القادرية) و (الإدريسية) و (الرشيدية) .

وتمتاز الطوائف الأربع الأولى بأنها بالإضافة إلى ضخامة عدد أتباعها واتساع رقعة سلطتها وبسط نفوذها ، قد دخلت إلى الميدان السياسي من أوسع أبوابه ، وأصبحت كلمتها إلى حد ما هي الفيصل في مصير السودان كله .

وقد رعت طائفة الختمية حزب الأشقاء والجهة الوطنية خاصة والأحزاب الاتحادية عامة . . . ولعلها كذلك لا تبخل بهذه الرعاية على كل حزب يناوئ الأنصار أو يعمل ضد سياستهم . . .

وتبنت طائفة (الأنصار) حزب الأمة خاصة والدعاة الاستقلاليين غير الجمهوريين عامة . . .

وكانت سند الجمعية التشريعية التي قامت خلال الفترة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥٢ .

أما الطائفة اليوسفية الهندية فقد أخذت تتعاون مع الاستقلاليين في الأزمات . . . ولكنها فيما عدا ذلك فقد احتفظت باستقلالها وحيدها . ولم تحاول أن تدس أنفها فيما شجر من خلافات واضطرابات هنا أو هناك . . . ثم أنشأت الحزب الوطني لتعمل في الميدان السياسي بطريقتها وأسلوبها الخاصين .

ورغم أن الطائفة التيجانية كانت منذ ثلاثة أعوام مضت معتصمة

بالحدود الدينية لا تتجاوزها حسب تقاليدھا منذ القدم إلا أنها بعد ذلك التاريخ . . . أو بعبارة أصرح وأصح . . . بعد زيارة السيد (ابنعمر) رئيس الطائفة الأكبر لهذه البلاد في عام ١٩٤٩ بدأت تتدخل في المحيط السياسي تدخلاً غير مباشر . . . وبأسلوب ماكر عليه مسحة الدهاء الإنجليزي .

ويعتبر الآن معظم أنصارها في الغرب من مساندي الحزب الجمهوري الإشتراكي . . . وأنصارها في الغرب الآن قد يبلغون المائتي ألف إن لم يزيدوا .

وكان المتعلمون السودانيون منذ فجر الحركة الوطنية يشعرون بخطر الطائفية لثلاثة أسباب :

الأول : عملها على تجزئة الوطن الواحد إلى أقسام عدة .

الثاني : تسخيرها السياسة لمصلحة أفراد معدودين هم رؤساء هذه الطوائف .

الثالث : ما اتهم به من أنها حجر الزاوية في سياسة المستعمر .

وقد قام مؤتمر الخريجين في عام ١٩٣٨ على أساس محاربة الطائفية والحد من سلطانها . كما قام حزب الإتحاديين على هذا الأساس ولكنهما ما لبثا عند اشتداد التنافس الحزبي وحاجتهما إلى العون الشعبي أن أصبحا من سدنة الطائفية وأبواقها . . . وانحدرت جميع الأحزاب إلى هذا الحضيض . . .

وعاد المتعلمون يسخرون مواهبهم ومقدراتهم وجهودهم لخدمة الطائفية وتثبيت دعائمها . . .

وكان أن لجأت الدولتان الشريكتان في حكم السودان إلى تملق الطوائف دون الأحزاب وإلى التفاهم مع الطوائف دون الأحزاب .

وهما في ذلك محقتان . . . فما دامت الأحزاب أصبحت ذيولاً
للطائفية . . . تعمل لها كما يعمل الرقيق للسادة . . . فما الذي يدعو الحكومتين
إلى إثارة الذيل على الرأس والعبد على السيد؟ . . .

ولكن هل يدوم سلطان الطائفية مع شمول الوعي عدداً كبيراً من أفراد
الشعب؟

وهل تستمر الأحزاب على خضوعها وخنوعها واستسلامها . . . ؟
إن الإرهاصات تدل باستحالة دوام مثل هذا السلطان .

التبعية الطائفية ذات التأثير السياسي

يعتبر تعداد السكان في السودان إحدى المشاكل العسيرة الحل ، لاعتبارات متصلة بالسكان أنفسهم من ناحية ، وبالطرق العقيمة المتخذة للإحصاء من ناحية أخرى .

ولذلك فإن الرقم الذي تعلنه حكومة السودان عن هذا التعداد وهو (٨, ٣١٥, ٣٢٣) إنما هو تقريبي محض والمرجح أن يكون التعداد الصحيح بين العشرة ملايين والأحد عشر مليوناً .

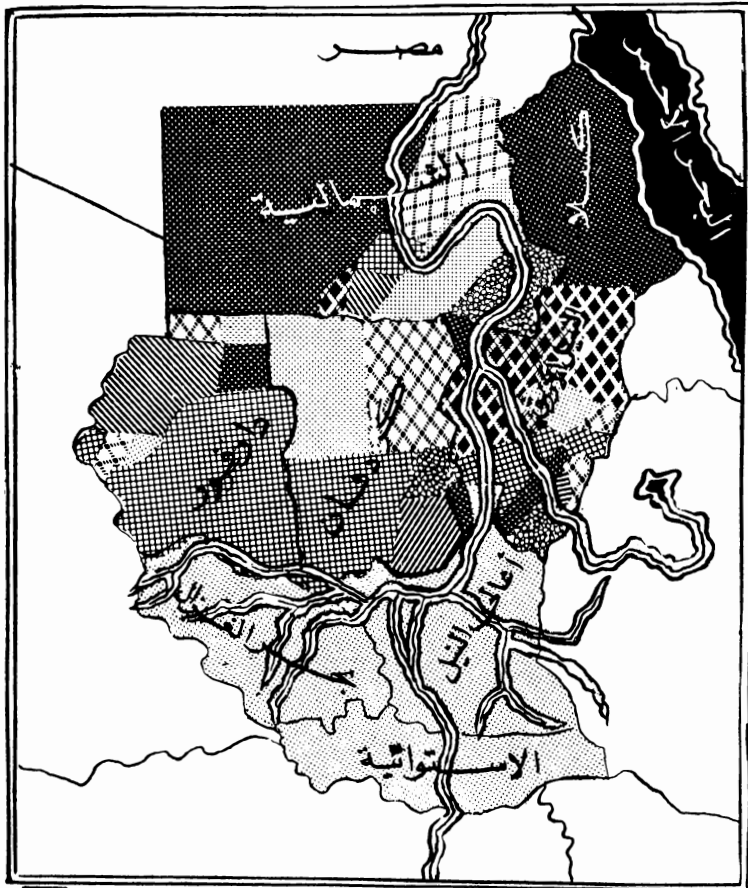
أما التبعيات الطائفية وهي التي ينقسم إليها السودان السياسي فواضحة إلى حد ما في المديرية الشمالية حيث تكثر تبعية السيد علي الميرغني في مديريات الخرطوم والشمال وكسلا وبعض أنحاء الوسط . . . وواضحة أيضاً إلى حد ما في مديرتي كردفان ودارفور وبعض أنحاء الوسط حيث تكثر تبعية السيد عبدالرحمن المهدي .

أما تبعية الشريف عبدالرحمن الهندي فهي محصورة في الوسط بالإضافة إلى مجموعات صغيرة في مديريات كردفان والشمال وكسلا .

ويتغلغل التيجانية في معظم المديرية بأعداد تكبر في الغرب وتقل في الشمال والشرق والوسط .

ولأنصار السنة أتباع أقوىاء في الأبيض وأم درمان وعطبرة ولكنهم لا يزيدون على الثلاثة آلاف .

التوزيع الطائفي



- هندية
 خمية
 أنصار
 عقائد أخرى
 تيجانية
 لأعقائدهم
 قادرية

وفي البيان التالي إيضاح للتبعيات الكبيرة ذات الأثر السياسي :

الختمية

٤٤٦ ٥٥٠	في الشمالية
٤٢٣ ٦٠٠	في كسلا
٢٦٨ ٢٠٠	في مديرية الخرطوم
٠٧٩ ٥٥٥	في كردفان
٢٤٨ ٧٧٥	في النيل الأزرق
٠٣٩ ٩٥٠	في دار فور
<hr/>	
١,٥٠٦ ٦٣٠	

الأنصار

٠٢٠ ٦١٠	في الشمالية
٠٢١ ١٨٠	في كسلا
٠٤٤ ٧٠٠	في مديرية الخرطوم
٣٣٨ ٧٠٠	في كردفان
٥٥٩ ٣٠٠	في دار فور
٠٢٠ ٦٥٠	في دار مساليت
٣٩٢ ٤٠٠	في النيل الأزرق
<hr/>	
١,٣٩٧ ٥٤٠	

هندية

٠١٧ ١٧٥	في الشمالية
٢١٣ ٥٠٠	في كسلا
٦٦٣ ٤٠٠	في النيل الأزرق

٠٣٠ ٠٥٠	في مديرية الخرطوم
٠١٧ ١٧٥	في كردفان
<u>٩٤١ ٣٠٠</u>		

تيجانية

٠٢٣ ٧٤٠		في الشمالية
١٤٩ ٨٥٠	في دارفور
١١٣ ٢٥٠	في دارمساليت
١٢٧ ٢٨٨	في كردفان
٠٢٠ ٧٥٥	في النيل الأزرق
<u>٤٣٤ ٨٨٣</u>		

قادرية

٠٦٨ ٧٠٠	في الشمالية
١٦٥ ٨٥٠		في النيل الأزرق
٠٢٢ ٣٥٠	في مديرية الخرطوم
٠٣١ ٨٢٢	في كردفان
<u>٢٨٨ ٧٢٢</u>		

عقائد أخرى

٠٥٤ ٣٥٠		في الشمالية
٠١٤ ١٢٠	في كسلا
٣٩٧ ٧٧٥	في كردفان
٠٤٩ ٩٥٠		في دارفور
٠٤١ ٣٠٠		في دارمساليت
٠٢٢ ٣٥٠	في مديرية الخرطوم

٠٨٢ ٩٢٥ في النيل الأزرق
٦٦٢ ٧٧٠

لا عقائد لهم

٠٦٨ ٧٠٠ في الشمالية
٠٧٠ ٦٠٠ في كسلا
٤٩٧ ٧٧٥ في كردفان
٠٣٩ ٩٥٠ في دارفور
٠٨٢ ٩٢٥ في النيل الأزرق
٠٠٢ ٠٠٨ في مديرية الخرطوم
٠٤١ ٣٠٠ في دار المساليت
٧٤٠ ٣٠٠ في بحر الغزال
٨٤٩ ٨٠٠ في أعالي النيل
٦٣٠ ١٢٣ في الاستوائية
٣٠٢٣ ٤٨١

المجموع
٨,٣١٥,٣٢٣

الختمية

أسس الطريقة الختمية في السودان السيد محمد عثمان الختم الكبير عقب وصوله إلى هذه البلاد في بداية القرن التاسع عشر الميلادي قادماً من الحجاز . وتنسب أصول هذه الطريقة إلى جده الأكبر السيد عبدالله الميرغني المحجوب .

وقد ظل السيد محمد عثمان يجوب السودان ويتصل بأهله ، ويعمل على نشر طريقته ، واستقر حيناً في كسلا حيث أنشأ قرية سميت بالختمية .

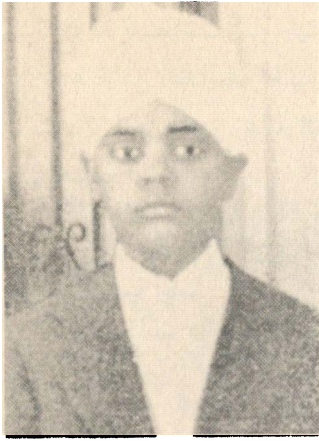
وقد حمل لواء الدعوة من بعده ابنه السيد الحسن ثم حفيده السيد محمد عثمان ثم أخيراً نجلاً حفيده السيدان علي الميرغني وأحمد الميرغني . وعندما توفي الأخير قام ابناه السيدان محمد عثمان والحسن بهذا العبء في منطقتيها (كسلا وما جاورها) .

والطريقة الختمية هي اليوم من أوسع الطرق انتشاراً في السودان وأبعدها أثراً في حياة أتباعها . . . وأقواها نفوذاً . وتشمل تبعيتها شمال السودان وشرقه ما عدا مناطق قليلة ، كما أن لها تبعية كبيرة في الوسط .

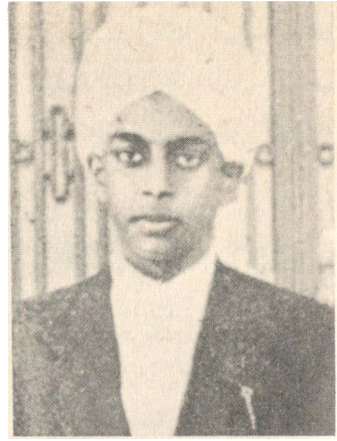
وتعتبر الطبقة ذات النفوذ في (مدن) غرب السودان من الختمية أيضاً . وللختمية كذلك في بعض مدن الجنوب أتباع أقوياء ذوو نفوذ .

وفي غير هذا المكان قائمة تشتمل على مقدار تبعيات الطوائف ذات الأثر السياسي في جميع السودان على وجه التقريب .

ويرأس الطائفة الآن السيد علي الميرغني . . . وخليفته هو نجله السيد محمد عثمان .



السيد أحمد الميرغني
(النجل)



السيد محمد عثمان الميرغني
(النجل)

على أن للسيد محمد عثمان والحسن الميرغني نجلي السيد أحمد (الشقيق الأكبر) للسيد علي الميرغني زعامة شبه منفصلة في كسلا وما جاورها وهما يحاولان أن يدعما هذه الزعامة ، وبثبتا من أركانها بجهود متصلة لا تغفل ولا تنام ولعلهما يريان أن تمتد هذه الزعامة إلى أكثر من ذلك . . . ولكن هذه الجهود تقف في طريقها جهود جبارة أخرى تباركها شخصية ختمية كبرى ذات خطر .

ووجهة نظر هذه الشخصية أن أي انقسام في الزعامة الختمية قد يعرضها عند تولي السيد محمد عثمان النجل الأكبر للسيد علي الميرغني إلى تصدع غير مأمون العواقب ، وبخاصة وهي تواجه في هذه الفترة طائفة طموحاً هي طائفة الأنصار . . . تلك الطائفة التي تجد أن العقبة العظمى في سبيل نموها وازدهارها وسيطرتها وجود طائفة الختمية متحدة قوية أمامها .

ورغم أن المرحومة الشريفة مريم الميرغنية خالة السيد علي الميرغني في

سنكات قد استطاعت أثناء حياتها أن تخلق حول ذاتيتها في كل أنحاء البحر الأحمر هالة من القداسة والحب والولاء - يكاد يكون فريداً في بابه . . . إلا أنها كانت دائماً تركز وتعزز زعامة السيد علي الميرغني للطائفة ولا تعمل بغير مشورته والتفاهم معه .

فزعامة الشريفة الدينية والحالة هذه كانت امتداداً لزعامة السيد علي الميرغني الدينية أيضاً .
ولقد كانت دائماً بعيدة النظر سديدة التفكير قد جربت الدنيا فعرفتها وأحسنتم معرفتها .

وطائفة الختمية الآن تلعب دوراً رئيسياً في السياسة فقد سندت الأحزاب الاتحادية وعاونتها على شق طريقها ثم بدأت في تنظيم نفسها على أساس جديد ثم أخذت أخيراً بعد أن أصبح البت في مصير السودان موضع النظر . . . تعيد دراسة موقفها وتعد العدة لوضع سياسة نهائية .

ومن المأمول أن تكون هذه الدراسة قد استكملت وأن تكون تلك السياسة قد وضحت عند صدور هذا الكتاب .

زرت أثناء رحلتي في كردفان ودار فور مدن أم روابة والرهد والأبيض والنهودوبارا والدلنج وكادقلي والفاشر ونيالا والضعين وزالنجية وهي معظم المدن الهامة في ذلك الجزء من السودان ولم أتمكن من زيارة الجنية لاعتبارات خاصة بالنقل وقد تبينت أن التجارة في هذه المدن تكاد تكون في الأغلب في أيدي الختمية أو من يسمونهم « بالجلابة » ويكاد يكون ٥٠٪ من هؤلاء من أبناء الجعليين وهذا لا يعني إطلاقاً أن أغلب سكان هذه المدن من الختمية . . . وإن كان يعني قطعاً سعة نفوذهم وإمكاناتهم .

يضاف إلى ذلك أن الموظفين في الغرب و ٧٠٪ منهم من الشمال أو الشرق أو الوسط ، إن لم يكن عدد كبير منهم ختمية بالمعنى المفهوم من إطلاق هذه الكلمة ، إلا أنهم أدنى إلى التعصب لهم والتعاون معهم ، وبذلك فهم يكونون في مجموعهم حلقة قوية ذات تأثير كبير .

وقد بدأ هذا التأثير واضحاً عند زيارة السيد عمر الخليفة عبدالله وبعثة وزارة المعارف المصرية برئاسة الدكتور محمد عوض محمد للأبيض خاصة ، إذ كان استقبالهم حافلاً والحفلات التي أقيمت لهم فخمة ضخمة . . . وربما طراً سؤال :

ولكن هل إذا جرت انتخابات وشمل التصويت الغني والفقير والتاجر الوجيه ورجل الشارع العادي هل يفوز الختمية ككتلة في تلك المدن ؟ .

هنا مربط الفرس . ولنضرب المثل بمدينة كالأبيض . . . فإن عدد سكان هذه المدينة يبلغون الآن السبعين ألفاً ولا يزيد عدد الختمية الخالص منهم على

العشرين وإذا أضفنا إلى هؤلاء عشرة آلاف آخرين هم المستقلون والموظفون وأفراد الأجناس الأخرى الذين قد يتعاونون معهم يبقى هناك نحو الأربعين ألفاً جلهم من الأنصار أو من يوالونهم .

ولم يبد حتى الآن هؤلاء اهتماماً بالمشاكل المحلية إلا في نطاق ضيق جداً ولعل الكثيرين منهم لا يعرفون شيئاً عما يسمى بالانتخابات ولم تسعف جل قادتهم المحليين الجرأة التي يقتحمون بها مثل هذه المعارك بل وليست لديهم إمكانيات تعينهم على خوضها فإذا حدثت المعجزة ، وقام هؤلاء بدورهم كما ينبغي ، وسادت اليقظة هذه الجماعات ، لانقلب الأمر ، ولكن متى تحدث هذه المعجزة . إن ميعادها على أي حال قد يكون قريباً إذا عمدت زعامتهم الكبرى إلى هزهم ودفعتهم وهو ما لم يحدث بعد حتى الآن .

وقد ذكر بعض الختمية أنهم استعانوا في المجالس البلدية بالأنصار ضد الأنصار دون أن يفهم هؤلاء أنهم منساقون لإسقاط رجل من صميمهم وربما يكون الختمية قد استعانوا بصورة السيد عبدالرحمن المهدي كما يقال وربما يكونون قد استعملوا وسائل أخرى ولكنهم على أي حال وجدوا جماعات الأنصار سريعي الإنقياد سهلي الإنخداع .

وقل عن ذلك في النهود حيث يكثر ذوو النفوذ من الختمية وإن لم يكونوا هم الأغلبية فعلاً من بين الثلاثين ألف نسمة الذين تشملهم المدينة .

وكذلك في الفاشر ونيالا وبها من الختمية ذوي النفوذ عدد يستطيعون به إذا ظلت جماعة الأنصار في حالتها الراكدة الحالية أن يكتسحوهم أو على الأقل تكون لهم كلمة عليا بينهم ومن الممكن ضم كادجلي والدلنج إلى هذه القائمة .

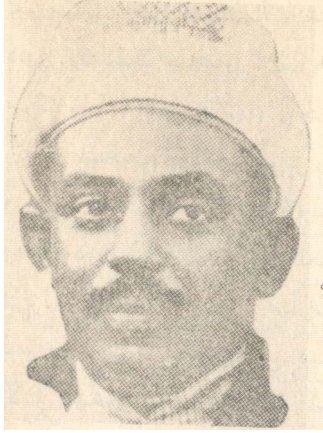
نعم قد فاز في الأبيض السيد الزين عبيد في الإنتخاب الأخير بوصفه أنصارياً ولكن فوزه كان نتيجة مجهود واسع استعان فيه بالوسائل التي اتبعتها الطائفة الأخرى وحذقتها . والنتيجة التي نريد أن نصل إليها أن الختمية



السيد الزين عبيد
انصاري كبير تميزه (العزبة)

لهم سيطرة ونفوذ فعليان الآن على المدن في دافور وكردفان ما عدا ثلاثة هي الضعين مركز رئاسة الرزيقات ، والجنيبة مركز رئاسة المساليت وزالنجة مركز رئاسة الفور والهبانية غير أن هذه السيطرة وذلك النفوذ رهينان دون شك بهذا النوم العميق الذي لم يزل يستمره الأنصار ، أما إذا استيقظوا فسيزول حتماً ما للختمية من سيطرة ونفوذ إلا في حدود قيمتها العددية المجردة فقط وهي لا تكون الأغلبية الفعلية في كل هذه المدن .

السيد علي الميرغني



السيد علي الميرغني

السيد علي الميرغني شخصية خفيفة الظل وهو تعبير غريب بالنسبة لمكانة السيد العظمى ولكنه تعبير صحيح أيضاً .

فالزعيم الجليل يستقبلك دائماً والابتسامه تلمع في شفثيه وروحه المرحه تسري في المكان فتجعل من أمثال هذه

المقابلات التقليدية الجافة حدثاً طلياً لطيفاً يبعث في النفس الرضى والابتهاج .

وقد ينساق السيد في الحديث . . . وتتفرع الموضوعات . . . فإذا بك أمام رجل ليس فقط واسع الإطلاع . . . ملماً بكل الشؤون العامة ، بل رجلاً يحب النكتة الظريفة ، والنادرة المستملحة ويضحك ملاء شذقيه إذا استدعى المجال الضحك . . . ويحاول أن يعطيك صورة للندنيا غير مملوءة بالقتام أو الآلام .

وقد تكون تجارب العمر الطويل وسيادته الآن في الثامنة والسبعين ، قد جعلته أبعد ما يكون عن التعرض للمسائل الشائكة . . . أمام من لا يثق به ، أما فيما عدا ذلك فهو سهل سلس سمح غير متعنت ولا متشدد . . . يسائر الناس . . . ويجاملهم ويتبسط معهم ويفضي إليهم ويفضون إليه بما يعن من الآراء والأفكار والإتجاهات .

والسيد يقدر واجباته العليا كراس لطائفة ضخمة ذات مصالح متشابكة وظروف غير متجانسة . . . فلا يتصرف في الشؤون السياسية إلا في دقة بالغة وحذر شديد . . . ونظرته في هذه الشؤون عميقة وبعيدة . . . وذات أصالة .

وقد كان موقفه منذ خمسة عشر عاماً تقريباً يحير الحكومات الثلاث - بريطانيا ومصر والسودان - ويحير الكثيرين من أنصاره ومعارضيه على السواء .

وقد يكون الموقف غامضاً حقيقة في ظاهره ولكنه مع ذلك أفضى إلى نتيجة يعرف الخاصة والعامة أنها جاءت لمصلحة السودان .

فهو أولاً - ترك الحرية لأتباعه ليقرروا وجهة نظرهم دون أن يتأثروا بكلمته ، ناظرين إلى المصلحة العامة بحسب الظروف المحيطة بهم وقد أدت هذه الحرية إلى أن تبلورت آراؤهم في مستقبل بلادهم فتقاربت عن فهم وحسن سبر للحقائق وتكاد الآن تؤدي إلى التقاء

وهو ثانياً - أعطى الفرصة لمصر لكي تعمل في سبيل خير السودان ولم يدفعها لليأس الذي قد يؤدي إلى الاتفاق مع البريطانيين على حساب السودانيين .

وهو ثالثاً - أعطى الفرصة للبريطانيين لكي يستجيبوا للتنافس بينهم وبين مصر ولم يدفعهم لليأس من موقفه الذي يؤدي إلى الاتفاق مع المصريين على حساب السودانيين .

وهو رابعاً - جامل موقف أتباعه من النظار والعمد والمشايخ والتجار وكبار الزراع الذين يضطرم ظرفهم الخاص إلى موالة الحكام ولو إلى حين .

وهو خامساً - قد ترك الفرصة لنفسه لكي يقرر خير الأوضاع التي ينبغي أن تحصل عليها بلاده بعد أن تصل تطورات المحادثات البريطانية المصرية إلى نهاية ويتبين المعالم في المحافل الدولية وسط هذه اللجة من المتاعب والانقسامات .

على أن المقربين من السيد علي الميرغني يعلمون تماماً أنه قادر على أن يمسك بالخيط الرئيسية لكل الأحزاب التي تدور في فلكه ولكنه قل أن يفعل .

وأنه استطاع عن طريق غير مباشر عندما اتجهت حكومة السودان في عهد المرحومين السير هيوبرت هدلستون الحاكم العام السابق والسير دوجلاس

نيوبولد السكرتير الإداري السابق إلى خلق كيان خاص لصاحب السيادة والسعادة السيد عبدالرحمن المهدي أن يهز حكومة السودان ويشعرها بضعفها أمام تيار الرأي العام الجارف العنيف . . . ويدفعها إلى التراجع عن خطتها وخاصة إثر وفاة سير دوجلاس نيوبولد صاحب المشروع الأصلي فجأة .

ويقف الآن السيد علي الميرغني موقف القائد في المعركة .

فإن كتائب من رجاله لم تزل تعمل مع حكومة السودان في هدوء واتزان وتماسك (النظار والعمد والمشايخ وغيرهم من أصحاب المصالح أو الموظفين . . . ورجال الحزب الجمهوري الاشتراكي) .

وكتائب أخرى تتعاون مع الحكومة المصرية في ثورة واضطراب وعنف . (الأشقاء) وكتائب أخرى تستند إلى الشعب وحده فتنبه الوعي الشعبي وتشر الآراء السديدة وتنير الطريق للعاملين وتصوب سهامها إلى الغايات في دقة وإحكام .

وقد يجد المراقب أن هناك فجوة في خطة السيد علي الميرغني سوف تكون نقطة الضعف في ذلك الصرح العظيم (الختمية) . ذلك أن تشتت أتباع السيد في معسكرات مختلفة قد يضعفها ويضعف من أثرها أمام تكتل المعارضين وتماسكهم .

وأقرب مثال على ذلك أن (الختمية الأشقاء) في دار فور قد تحالفوا مع (أنصار) حزب الأمة ليهزموا (الختمية الجمهوريين الاشتراكيين) .

والحقيقة أن (القائد) نفسه شعر بوجود هذه (الفجوة) ولعله قدر حدوثها منذ عهد بعيد . . . وهو حريص الآن على سدها في صبر وأناة وحسن تأت . واجتماعات الختمية الأخيرة دليل على هذا الشعور .

ولا بد أن يجيء اليوم الذي تسد فيه هذه الفجوة سداً محكماً . . . لا منفذ منه لمعارض أو عدو أو دخيل .

إن ذلك القائد الماهر البعيد النظر الثاقب الذكاء ذا الحكمة الراسخة

والتجارب الوسعة واللقانة والدهاء . . . ليدرك كيف يعالج الموقف في وقته وإبانته . . .

وإن ذلك القائد الماهر البعيد النظر الثاقب الذكاء ذا الحكمة الراسخة والتجارب الواسعة واللقانة والدهاء قد دبر أمره عندما كان بعض الناس سادراً في نوم عميق . . . وهو ينفذ الخطة بعد الخطة حسب الظروف والحاجة . . .

أما كيف يكون العلاج . . . وما هي تلك الخطط فتلك أسرار القيادة . . . وهي تحتفظ بها حتى اللحظة الأخيرة . . .

وهل يصح أن يفشي القائد أسرار جيشه وخططه قبل المعركة . . . ؟

وهناك ملاحظة هامة جدية بالاعتبار .

وهي أن من صفات هذا القائد أنه غير مغرٍ بالتصفيق . . . وغير مغرٍ بأن يتكسب المدح .

كما أنه قل أن يزعجه الصفير . . . أو تضايقه تقولات المتخرصين . . .

ولكن تهمة أمور ثلاثة : أن يرضي ربه ووطنه وضميره . . . وأن يحفظ شرف أسرته الناصع . . . كما حفظه أبأؤه وأجداده من قبله - كابرأ عن كابر - وأن يقي هذه الزعامة من التصدع فيسلمها لخليفته وهي أمتع وأقوى وأرسخ ما تكون .

وقد لاحظ الكثيرون من المراقبين وجه شبه كبير بين السياسة المرنة التي تعنى باللباب دون القشور والجوهر دون العرض التي يتبعها الساسة المتمرسون الدهاة في البلاد العربية في المدنية . . . وبين هذه السياسة التي يؤثرها السيد علي الميرغني بسليقته الفطرية ؟

ألم يكن جميلاً ومشوقاً وباعثاً على الحماسة والفخر ؟ أن تصدر عن السيد

كل يوم تصريحات شتى تتناولها الصحف في الداخل والخارج وتتردها وكالات الأنباء وتتجواب بها أجهزة الراديو في كل مكان ؟ .

ألم يكن جميلاً ومشوقاً وبعثاً على الحماسة والفخر ؟ أن يرأس سيادته حزباً ضخماً يهز الدنيا ويشغل الناس . إذا عارض قامت باسمه المظاهرات الصاخبة والحركات العنيفة وإذا تولى الحكم فأصبح من أتباعه الوزراء ووكلاء الوزارات ورؤساء الجمعيات وزعماءها ؟

ولكن ماذا كان يقدم سيادته لبلاده وماذا كان يقدم لطائفته بعد كل هذا ؟

أيعني هذا التحرير من الأجنبي الدخيل ؟

أيعني هذا إيجاد مجتمع أسعد ؟

كلا دون شك .

وما محصول ذلك في الحقيقة غير أن تخسر بلدك وتخسر نفسك وتخسر آخرتك . . .

ولا تكسب غير متاع فانٍ . . . وصدى طبل أجوف . . . وأخيراً قبض الريح . . .

وليس الإيثار للباب دون القشور والجوهر دون العرض . . . أمراً توجيهه خطة عاجلة وضرورة حاضرة . وإنما هو في الواقع يمثل عنصراً ثابتاً من تفكير السيد وخلقه و (صوفيته) .

فالسيد يسكن أينما كان منزلاً متواضعاً لا تحليه الشرفات العالية ولا الزينات الباهرة ولا مظاهر الأبهة والفخامة . . .

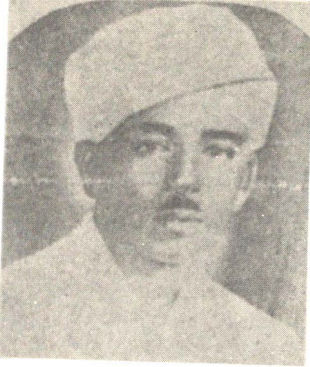
ويأكل ويشرب في هذه الأواني التي اعتاد أن يتناول عليها طعامهم

وشراهم هؤلاء الملايين العشرة من السودانيين . . . فلا صحاف من ذهب أو فضة ولا أفداح من بلور . . . ولا غلمان كثر يخطرون في أزياء تقليدية . . .

ويجلس هذه الجلسة المريحة البسيطة حيثما اتفق فلا بدائع وطرف من صنع إنجلترا أو أميركا أو سويسرا . . . ولا رياش فاخرة ولا طنافس غالية ولا بهرج وزخرف يملآن العين انبهاراً . . . ولا قطع من الأثاث مطعمة بالآبنوس والعاج . . . وما هو أنفس من الآبنوس والعاج .

والناس يعلمون تماماً أن السيد لو أراد لكان له الكثير من أنواع الترف ولكنه لا يريد . . .

السيد محمد عثمان الميرغني



السيد محمد عثمان الميرغني

رجلان في شرق السودان تعتمد عليهما الطائفة الختمية بعد قطب الختمية الأكبر علي الميرغني .

أولهما السيد محمد عثمان الميرغني
نجل السيد أحمد الميرغني . . . والثاني
شقيقه السيد الحسن . . . والسيد محمد

عثمان شاب أقرب إلى الطول منه إلى القصر . . . خري اللون وسيم
الطلعة . . . في حدود الأربعين ، به انحناء بسيطة . . . واسع العينين ،
ناحل الجسم . . . له شخصية غير عادية تعلق بذاكرتك وترك أثرها في نفسك
منذ أول لقاء . . .

والسيد محمد عثمان أول رجال الأسرة الميرغنية الذين لا يلتزمون المظاهر
الطائفية . . . بل إنه كثيراً ما تهرب منها . وللسيد محمد عثمان فلسفة
خاصة . . . من ذلك أنه يهفو إلى تعليم أتباعه أن « الطريق » أوسع بكثير من
حصره في نطاق تلك المظاهر الدينية المحدودة . . . وقد بدت بوادر هذا الاتجاه
في التشكيلات الجديدة للطائفة الختمية التي أشرف السيد محمد عثمان على
إعدادها على هذا الوجه العصري وبهذا التنظيم الدقيق إذ أقام لها اتحادات في
كل الأقاليم ومجالس عليا للتنسيق بين هذه الاتحادات .

ويعتبر السيد محمد عثمان من أولئك الرجال الذين إذا ما آمنوا برأي
عملوا له بكل ما لديهم من حول وقوة وفي غير ما هوادة . . . وفي غير ما
مواربة . . . ومهما كانت النتائج والظروف . وهذه صفة لازمة للسيد الشاب

الذي لا يعرف المساومة وانصاف الحلول . . . فإن ركن إليك فهو صديق صدوق وإن أبغضك فهو عدو لدود . . . انه لا يعرف أنصاف الصداقات وأنصاف العداوات . . . وقد كان أقرب الأمثلة إلى ذلك تحوله من الصداقة الواضحة إلى العداوة الواضحة . . . حين غمزه الأشقاء في عام ١٩٥٠ في جريدة المؤتمر ووصفوه بأحد أعيان شمبات وأن اجتماعات الجبهة الوطنية تعقد في داره .

ورغم أن الأستاذ الأزهري اعتذر بالنيابة عن حزب الأشقاء واتهم الأستاذ محمد نور الدين وكيل الحزب آنذاك بأنه هو الموعز بكتابة الكلمة . . . إلا أن السيد لم يزل غير راض عن هذا الحزب بل إنه حاربه حرباً سافرة في كسلا ، وأخرج بعض المستأجرين المنتمين للحزب من أملاكه .

وكاد أتباع السيد محمد عثمان عند زيارة الأستاذ محمد نور الدين وكيل الحزب لمدينة كسلا أن يقتلوه في الهجوم العنيف الذي شنوه عليه وعلى مرافقيه وهم قادمون بسياراتهم و(زفتهم) . . . لولا براعة السائق . . . واستطاعته الهرب في الوقت المناسب .

والسيد محمد عثمان عملي واقعي . . . لا يعرف الأوهام والخيالات حتى في أحاديثه الخاصة فهو من الذين يستعينون بالأرقام والإحصائيات سعياً وراء الإقناع المنطقي . . . وقد اتسمت كل تصرفاته وبخاصة المالية منها بهذه السمة فهو لا يبذل « القرش » إلا بعد مراجعة وبعد أن يقتنع بأنه سينفق في محله . . . وقد أسمى البعض هذه الخصلة حرصاً وأسماها الآخرون دقة عملية . . . وقد سائر طموحه هذا الذي أسموه حرصاً أو دقة العملية . . . فلم يلن لرغبات الدعاة ولم يستجب لمطالبهم . . . وفضل أن يظل دون جريدة ودون محسوين سياسيين . . . ودون هالة من الهتافة والمصنفين .

والصفة الغالبة في السيد الشاب هي بساطته . . . فهو لا يهتم بالمظاهر

الاجتماعية الزائفة ، بل يأكل الطعام مع عامة أتباعه ويمشي في الأسواق في غير ما حجاب أو قيد . . . على أن لهذه القاعدة بعض الشواذ إذ يحدث أن يقطع أحياناً عن أتباعه ويحتجب ويرفع التلفون . . .

وهوايتا السيد محمد عثمان الميرغني المحببتان هما (مكنيكة) السيارات التي يلم بها إماماً تاماً حتى أنه كثيراً ما يصلح العطب الذي يلم بسيارته دون ما استعانة بخبير . . . والرياضة البدنية التي تتمثل في التنس . . . ومن المناظر المألوفة في كسلا أن ترى السيد محمد عثمان يتقاذف كرة التنس في النادي هناك مع جمهرة الموظفين في تواضع وديمقراطية .

وعرف السيد محمد عثمان أيضاً بميله الشديد للاطلاع وهو يحتفظ بمجموعات معظم الصحف المحلية . ويعني بمناقشة ما يقرأه وله استنتاجات عديدة قل أن تخيب . والسيد الشاب فوق هذا من السودانيين القلائل الذين يتحدثون الايطالية بطلاقة ، كما يعرف القليل من الإنجليزية ، وقد أكسبه سفره إلى مصر واريتريا وانجلترا خبرة واسعة تنقص الكثيرين من الزعماء الدينين .

وقد لعب السيد دوراً خطيراً عقب انسحاب القوات الإيطالية من كسلا في الحرب الماضية إذ حكم هو وشقيقه المدينة مدى يومين أدى فيها للمواطنين خدمات جلى . وكان عصمة للناس أثناء احتلال الإيطاليين للمدينة . إذ كانوا يحترمونه ويقدررون مكانته الدينية . . . ويستمعون إلى آرائه . . .

السيد الحسن الميرغني

... شقيق السيد محمد عثمان الميرغني الأصغر ومن القوى الفعالة التي تدير دفة الطريقة الختمية في شرق السودان ، ... كرس جل وقته لها وضحي في سبيلها بكل متعة ... فهو يستقبل الأتباع صبيحة كل يوم في غير ما سأم أو كلال ، منفقاً الساعات الطويلة في محادثتهم ومؤانستهم وتوجيههم . عرف بين مريدية بالمجاملة وحسن الضيافة ...

وبالرغم من صغر سنه فقد اتسمت كل تصرفاته بالنضوج ولا غرو فهو لا يقرر أمراً قبل استشارة أخيه الأكبر السيد محمد عثمان وإذا ما حارب الأمر فعمه زعيم الطائفة ... يحاول أن يقنع محدثه بفكرته لا أن يفرضها عليه كما يفعل الكثيرون ممن لهم مثل سلطانه ومكانه الدينين .

غير وسيم ... هادىء في طبعه ، ألوف ظريف ، عظيم البشاشة ضاحك مستبشر ، ولعل من أبرز خصاله صراحته فهو لا يخفي عنك شيئاً ولا يجاملك في خطأ فعلته أو جرم ارتكبته ولو أنه يسوق إليك رأيه في مرح وطيبة نفس .

قارئ ممتاز ... ثاقب الذهن عليم بطبائع الناس وأمزجتهم المختلفة ... ولذلك فإنه أقدر ما يكون على حل المشاكل وتخطي العقبات والقيام بمهمة (الأجواد) بين المتخاصمين وفوق هذا فهو صبور قوي الاحتمال لا يضيق ذرعاً بالخطب إن وقع حتى ينجلي ، دقيق الحياذ فيما يتصل بالخلافات التي تشتجر بين أتباعه أكانت هذه الخلافات شخصية أو حزبية .

وقد كان لهذه الصفة أثرها فاستطاع أن يسمو على الجميع ... وسيطر

على الجميع . . . ويملك قلوب الجميع . . .

يتحدث إليك في أي موضوع أردت . . . ولا يقيدك بلون من الحديث معين ولا باتجاه في الحديث معلوم بل هو يطلق لك عنان حريتك لتقول ما تشاء كيف تشاء . . . ولعلك واجده بعد كل هذا أدري منك بالكثير . فهو من الزعماء القلائل الذين تقصدهم للاستفادة من آرائهم في مختلف الشؤون . . . وهو من الزعماء القلائل الذين يعطونك أكثر مما يأخذون منك .

تزوج السيدة نفيسة كريمة السيد علي الميرغني زعيم طائفة الختمية وأنجب منها . . . وقد حُصص لسكناه منزل في الخرطوم بحري .

حقاً ان السيد الحسن الميرغني إن استطاع أن يجد له أتباعاً أقوياء مخلصين أكثر من أولئك الذين يحيطون به اليوم لوصل إلى مقام خطير .

أطلق الإمام المهدي الكبير (١٨٨٤ - ١٨٨٥) كلمة (الأنصار) على جميع أولئك الذين استجابوا لدعوته وآزروه في تحقيق أهدافه وذلك اقتداء برسول الله (صلعم) على اعتبار أن هذه الدعوة استمرار للرسالة المحمدية .

وقد كانت الأغلبية العظمى من السودانيين في العهد المهدي تلبس هذه الكلمة ولكنها لم تكد تستروح الحرية بعد الفتح حتى خلعتها ؛ ولم يبق إلا عدد محدود هم أولئك الذين كانوا يملكون السلطان أو ممن ينتمون إلى صاحب الدعوة أو كانوا قد لزموا الدعوة عن عقيدة وإخلاص حقيقين .

وتكتلت جميع هذه العناصر الآن تحت هذا الاسم وأصبحت تدين بالولاء للسيد عبدالرحمن المهدي وآل بيته .

وبذات محاولات حكومية وأخرى فردية في السودان لجعل بعض أبناء الخليفة عبدالله التعايشي خليفة الإمام المهدي وحاكم السودان بعده ، وفي مقدمتهم السيد عمر ، يتزعمون قبيلة التعايشة إحدى القبائل الهامة التي تنتمي لطائفة (الأنصار) وعدد أفرادها أربعة آلاف نسمة إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل نظراً للدهاء والقدرة العظيمة اللتين يتمتع بهما السيد عبدالرحمن المهدي رئيس طائفة الأنصار من ناحية ولعدم استطاعة واحد من أبناء الخليفة ، التحلي بالخلال الضرورية لكسب تلك الزعامة من ناحية أخرى .

وولي عهد السيد عبدالرحمن في زعامة هذه الطائفة هو السيد الصديق . وقد سلمه سيادته مقاليد أمور الطائفة منذ عدة أعوام كما سلمه مقاليد حزب

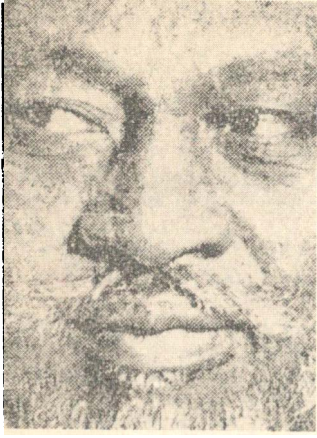
الأمة الذي يرعاه . ويقال أن ثمة جهوداً سرية بذلت لكي يصبح السيد عبدالله الفاضل المهدي خليفة عمه السيد عبد الرحمن - باعتباره أرشد الأسرة - غير أن هذه الجهود لا ينتظر أن تكون ذات اعتبار أو أثر . . . بالرغم من أن للسيد عبدالله محبين كثيرين .

ولعل إلى هذه الجهود يرجع توتر العلاقات بين السيدين الصديق وعبدالله .

على أنه من المقطوع به أن حصافة السيد عبدالله وولاه لعمه لن يجعلاه يفكر في اتخاذ مثل هذه الخطوة بعد خلو مقعد السيد عبد الرحمن (بعد عمر طويل) كما أنه من المقطوع به أن مثل هذه الخطوة لن تنجح حتى ولو قام من يلتمس لها الأسباب في ذلك الحين .

وينتشر (الأنصار) في كردفان ودارفور ، وهي موطن القبائل الرحل من رعاة الماشية ، كما ينتشرون في بعض مناطق النيل الأزرق وعلى شواطئ النيل الأبيض . ولا يوجد من الأنصار في الشرق والوسط والشمال غير أعداد صغيرة منقطعة أشبه بنوادي الصخور والجزر في البحر المحيط .

السيد عبدالرحمن المهدي



يتصوره الناس في مصر على مثال
يجدونه كثيراً بين ظهرا نهم ... ملايين
الجنيهات عاكفة في البنوك لا تستغل ولا
تنفق ... وتترف بالغ تتألق فيه الجواهر
واللاليء وترتفع فيه القصور و
(الفلات) ، ونفوذ واسع على الأتباع

والأنصار تنبسط فيه أسباب الطموح ... والاستعلاء والسيادة والسلطان .
ويتصوره البريطانيون على مثال يقرأون عنه كثيراً في امبراطوريتهم
الشاسعة ... إماء وعبيد وسرف جنوني وحب للمظاهر الصارخة ورغبة في
تاج من الأبنوس قد حف به الريش والودع ...

ويتصوره الأميركيون على مثال تزينه لهم أخيلتهم المريضة بحب السيطرة
والغرور ... قطعة من أحجار الشطرنج التي تعمل في دائرة النفوذ
البريطاني ... وتبعية ضعيفة خاملة قد راودتها أحلام السيادة المقهورة والعزة
الذليل ...

ويتصوره الروس نموذجاً للإقطاعية النامية في ظل الرأسمالية
الاستعمارية ...

ولا نتصوره نحن بل نعرفه ، هذا الرجل الصبوح الوجه ، الوضاء
المحيا الذي أراد لوطنه السيادة والنهوض فطوع لذلك كل إمكانياته وكل جهوده
وكل ما أوتيته من حنكة وحسن تدبير .

لا نتصوره بل نحن نعرفه ... هذا الرجل الطويل القامة الممتلئ

الجسم ذو العينين الثابتين والجهة العريضة والفم المذموم والأسلوب المركز المنعم في الحديث .

لا نتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذي كان أصغر إخوته ومع ذلك تزعمهم وأقروا بزعامته ، وكان عدواً للبريطانيين فأصبح صديقهم بل من أخلص أصدقائهم . . .

لا نتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذي ينثر المال من حوله نثراً للمحتاجين ولغير المحتاجين ويملك زمام المبادرة في مد يد الصلح لعدوه . . . ولا يملك زمام المبادرة في قبض هذه اليد .

لا نتصوره بل نحن نعرفه هذا الرجل الذي لم تتغير الوجوه التي حوله منذ ما يزيد على الثلاثين عاماً . . . صداقات تزداد على الأيام قوة . . . وولاء يتضاعف ولا يضعف .

لماذا تعاون مع البريطانيين فأخضع من أجلهم نفوذه ، وسام أتباعه . . . وسند مشاريعهم الدستورية . . . ؟

لماذا قبل أن يتعرض للهجمات الصحفية والتقولات الشعبية في مصر والسودان ؟ لماذا آثر أن يقتحم طريقاً يعلم يقيناً أنه ممتلئ بالأشواك والأخاديد والمتاعب ؟

لماذا حاول مراراً أن يصلح ما بينه وبين السيد علي الميرغني باشا فزاره في داره عند اعتزامه السفر إلى لندن في أكتوبر من عام ١٩٤٦ . . . وأوفد إليه الرسل تلو الرسل للعمل المشترك ؟

لماذا حاول مراراً أن يصلح ما بينه وبين المصريين فطلب أن يقابل رئيس وزرائها وألح في الطلب . . . وأرسل أخيراً وفداً لهذه الغاية وجدد المطالبة بالزيارة .

لماذا فعل هذا كله . . . إنه من أجل السودان ومن أجل السودان وحده

دون شك ، . . . ومن أجل السودان يفعل الكثير . . . ويضحى بالكثير . . . إن للسيد عبدالرحمن تاريخاً حافلاً في الجهاد ويبدو أنه سيكون له تاريخ حافل في الجهاد أيضاً . فإنه رجل يعيش لفكرة وسيموت من أجلها . . . تلك هي الحقيقة . . . إننا قد نخطئ سياسة السيد عبدالرحمن وقد نحمل على بعض التصرفات التي جرت تحت ظل نفوذه وقد نستنكر مساندة حزب الأمة للبريطانيين ولكننا لا نستطيع قط أن ننال من وطنية السيد وخلوص نواياه في خدمة بلاده بما يراه من أسلوب وما يتخذه من طريق .

وأهداف السيد عبدالرحمن واضحة صريحة . . . وقد حدث أن حضرت اجتماعاً دعا إليه سيادته بعض خاصته ومحري الأمة والنيل فقال :

(إنك تدين رجلاً مائة جنيه فإذا لم تتوفر لك القوة على استخلاص حقلك دفعة واحدة وقدم لك بعضه أليس من الأحكم أن تستلمه ثم تطالب بالباقي بكل ما تستطيع من وسائل .

تلك هي سياستنا . . . إننا نطالب بتحقيق كل الأهداف . . . ولكننا لن نرفض ما يقدم لنا من إصلاحات قد تساعد على تحقيقها) .

فليس إذن تعاون السيد عبدالرحمن مع البريطانيين في المشاريع الدستورية وتسخيره لأتباعه في تأييدها هدفاً في حد ذاته . ولكنه وسيلة لغاية عليا يؤمن بها ويسعى في سبيلها .

وليست محاولة السيد التفاهم مع المصريين أيضاً إلا وسيلة لتحقيق تلك الغاية العليا . . . وليست محاولة السيد عبدالرحمن توحيد جهود السودانين كذلك إلا وسيلة لتحقيق تلك الغاية العليا .

فما كان السيد لتهمة الألفاظ بقدر ما تهمة المعاني وما تؤدي إليه .

ولن يكف السيد عن هذا السعي بل انه إذا وجد من أسباب القوة بذل في هذا السبيل الدماء الغالية .

إنه جاد غير لاعب . . . ويقظان غير نائم .

وقد وجد السيد إلى جانبه خلاصة من المفكرين والسياسة ساعده على شق طريقه . . . واتخاذ الأهبة لتحقيق أغراضه خطوة خطوة . . . كما وجد إلى جانبه السيد الصديق نجلة الأكبر وهو قوة في العقل وقوة في السياسة وقوة في التدبير والتحضير ومثال للشخصية الأسرة المؤثرة . ونذكر بهذه المناسبة أن أصدقاء السيد ومستشاريه لهم خبرة وتخصص في شتى الفروع .

فمنهم السيد محمد صالح الشنقيطي قاض ومشرع والأميرالاي عبدالله خليل مهندس وجندي والسيد عبدالرحمن علي طه من رجال التعليم والسيد عبدالرحمن عابدون اخصائي في شؤون الري ومحمد المبارك من كبار الفقهاء والدكتور عبدالحليم محمد من كبار الأطباء إلى آخر هذه القائمة المتنوعة الشاملة .

وقد نفى السيد أنه فيما يقوم به من جهاد يهدف إلى العمل لقيام الملكية المحلية . . . أو بالأصح استعادة سلطان آل المهدي المفقود .

ولكنه يرى أن تترك للشعب الحرية الكاملة في تقرير مصيره سواء عن طريق الاستفتاء أو الجمعية التأسيسية أو أية وسيلة أخرى . . .

قد نفى ولكن هل الحقيقة كذلك أغلب الظن . . . (لا) .

فرجل كالسيد عبدالرحمن لا ينسى أنه ابن المهدي . . . الرجل الذي دان له ولخليفته حكم السودان قرابة ستة عشر عاماً .

ولا ينسى أن عهد والده لم يزل منوطاً بأعناق السودانيين جمعاء رضوا أم كرهوا .

ورفض حزب الأمة حتى اللحظة إعلان الجمهورية أو قبول تاج مصر

الرمزي أو أي وضع آخر يقف عقبة في طريق الدعوة المقبلة . . . إنما يؤكد هذه الحقيقة ويقرها تقريراً لا يشك فيه إلا غافل أو متغافل .

ثم لم هذا النفي الحار إن لم يكن ستاراً وتغطية لأمر لا يراد إظهاره إلا في الوقت المناسب ! وهل يعاب المرء إذا طمح إلى الملك ؟

وقيمة تبعية السيد عبدالرحمن ليست في الكم ولكن في الكيف أيضاً . فإنه مستطيع أن يحشد عدداً عظيماً من أتباعه في رقعة واحدة حيث أراد . . . متى أراد .

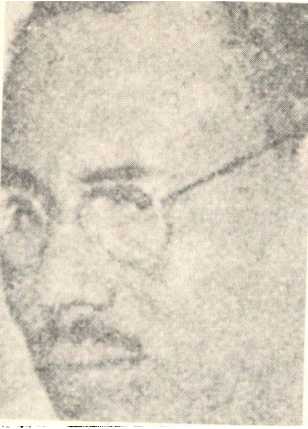
ومستطيع أن يأمرهم فيطيعون . . . وأن يبزم الأمور دون أن يخشى من أنصاره من يقول (لا) أو من ينقضها . . . أو من يثور عليها . . . أو يغضب أو يتجنى .

والغريب أن له ما يقرب من هذه السيطرة في حدود أقل سعة على أتباعه في الغرب . رغم وجود النظائر المناوئين له .

وأذكر أن السيد استطاع أن يحشد في أسبوع واحد بضعة آلاف رجل في الخرطوم للقيام بمظاهرة ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤٩ احتجاجاً على اتفاقية صدقي - بيفن . . . وكان هذا الحشد أعجوبة من أعاجيب السلطان الديني على النفوس . . . فقد كان بعض هؤلاء من سكان الجزيرة أبا وبعضهم من سكان النيل الأبيض والبعض الآخر من أطراف كردفان .

وإنه استطاع في ٢٣ مايو سنة ١٩٥٢ خلال عيد الفطر أن يحشد عشرات الألوف كذلك من أتباعه بمناسبة عودة وفده من مصر ، ويستعرضهم من شرفة قصره في الجزيرة أبا أمام لفيف من الزوار الأجانب كان بينهم صحفي مصري هو الأستاذ أحمد نافع .

وكانوا جميعاً أشبه بالجنود طاعة ودرية وحسن استعداد .



ويذكر الأستاذ يحيى الفضلي مساعد
سكرتير حزب الأشقاء جناح أزهري في كلمة
له عن السيد أنه استطاع أن يحدث أربعة
آلاف امرأة جاهلة في الجزيرة أبا عن تربية
الطفل ويعطي بحكم نفوذه الديني العظيم
لهن التعليمات والنصائح الواجبة النفاذ كأنها
التنزيل .

ويتساءل الأستاذ يحيى عن الآماد التي
كانت تكفي لوصول دعوة علماء التربية إلى

أذان هؤلاء النسوة لولا مثل هذه العقيدة . . . ؟ الأزهري اتهم نور الدين

ويبلغ السيد عبدالرحمن الثامنة والستين من العمر . وهو الوحيد الباقي -
أطال الله عمره - من أبناء الإمام المهدي . . . ومن أصغرهم سنأ .
وكان أكبرهم السيد الفاضل والد السيد عبدالله .
وقد أصيب السيد عبدالرحمن في واقعة الشكابة وهو ابن ثلاثة عشر عاماً
برصاصة .

وفرضت عليه الحكومة الإقامة في جزيرة الفيل ومنح مرتب شهري قدره
خمسة عشر جنيهاً وقد تحلى عن هذا المرتب في عام (١٩٤٧) ثم سمح له
بالتنقل بين هذه الجزيرة وأم درمان . . . وكان سمح له عام ١٩١٢ بتعمير
الجزيرة - أبا - حيث استصلح خمسة عشر ألف فدان أصبحت بعد ذلك ملكاً
له بموجب قانون التعمير المعمول به في حكومة السودان .

وبعد عام ١٩١٤ سمح له بالتنقل في مديريات الخرطوم والنيلين الأزرق
والأبيض بدون استئذان (وفي عام ١٩٤٦ سمح لإنجاله بحرية التنقل في
مديرتي كردفان ودارفور) .

وقد استعانت حكومة السودان بسيادته في اقرار الحالة بين أتباعه خلال الحرب العظمى الأولى . واختير عام ١٩١٩ في وفد النصر .

وعند ما بدأت الحركة التحريرية في مصر دعا السيد عبدالرحمن في سنة ١٩٢١ لاستقلال السودان وعقد اجتماعاً كبيراً في داره حضره المفتي وشيخ العلماء وكبار الأعيان ووضح وجهة نظره في جلاء .

ولم تسمح الحكومة بقراءة راتب الإمام المهدي في اجتماع عام إلا في سنة ١٩٣٦ حيث قرر مجلس الحاكم العام ألا خطر من الدعوة المهدوية .

ومن أبرز أعمال السيد عبدالرحمن إعادته طلبة كلية غردون المضربين في عام ١٩٣١ . . . وعمله على تخفيض المهور وتسهيل الزواج . . . وإعانتته المنظمة لمدارس الأحفاد والمدرسة الأهلية وغيرها من دور العلم والإصلاح .

وتبلغ إعاناته للطلبة الفقراء في العام نحو الألفي جنيه .

وقد بدأ السيد نشاطه الإقتصادي في موسم ١٩٢٤ - ١٩٢٥ . . . حيث أقام مشروع أبي حليمة بدوره تبلغ مائتي فدان زرعها قطناً من نوع (الساكل) ثم انتقل للجزيرة أبا حيث يملك أراضيها (ومقدارها خمسة عشر ألف فدان) وأخذ في زراعة ١٨٠ فداناً في موسم ٢٦/٢٧ ترويبها طلمبة تدعى (بركة) قوتها ٣٥ حصاناً . . . وتدرج حتى وصلت الدورة في عام ٣٠/٣١ إلى ألف وثلاثمائة فدان ترويبها طلمبتان إحداهما من طراز كرسلي قوة ٩٠ حصاناً والأخرى من طراز بيتر قوة ٩٠ حصاناً أيضاً .

ثم قفزت الدورة إلى أربعة آلاف فدان بعد أن سجلت في عالم النجاح أرقاماً تكاد تكون خيالية . وبعد أن أصبح قطن المهدي عنوان التفوق في زراعة (الساكل) ومن حيث طول الشعرة وقوتها ونعومتها .

ثم أقيمت في نفس هذا الموسم طلمبتان كبيرتان قوة الواحدة ٢١٠ أحصنة .

ولا يملك السيد رخصاً بمشاريع زراعية على شواطئ النيل الأبيض غير
رخصة مشاريع الجزيرة أبا ورخصة مشروع الملاحه (وقد أعطيت الأخيرة
تعويضاً عن بعض أراضي أبا (التي غمرها خزان جبل الأولياء) .
وقد منحت رخص زراعية لبعض آل المهدي في قلي والطويلة والجمالاب
والرياض والشوال وشرق الجاسر وأم غنيم وأبو محار تبلغ دورتها ثلاثة آلاف
فدان وقد عمل السيد على انشائها وتعميرها والانفاق عليها .
وبلغت قيمة مبيعات دائرة المهدي في موسم ١٩٥٠ - ١٩٥١ نحو ثلاثة
ملايين جنيه .

وللسيد عبدالرحمن اصطلبان كبيران في الجزيرة أبا والخرطوم بهما ما يزيد
على المائة والخمسين حصاناً وقد خصص طبيب بيطري مصري للعناية بها .
وتعتبر خيوله من أكثر الخيول أصالة . . . ومنها ما احتفظ بالألوية في
السياق عدداً من السنين .

ويعتكف السيد يوماً في الأسبوع في قبة الإمام المهدي حيث يستغرق في
صلاة روحية طويلة . . . مستلهما الهداية والارشاد من وراء سبعين عاماً . .
مستعيداً ذكريات بعيدة تثير في نفسه شتى الآمال والأمانى والمطامح . . .

والسيد الآن وهو يستعد للقيام بوثته الكبرى . . . ممهداً طريقه بين
الأشواك . . . مستعيناً بجناحين أحدهما يمثل انجلترا والآخر مجموعة من رجاله
المخلصين الأقوياء . . . والسيد الآن . . . لأقدر من عرفنا في هذا الوادي من
صناع الأحداث ولأقدر من عرفنا من خالقي التاريخ .

السيد الصديق المهدي

السيد الصديق النجل الأكبر للسيد عبد الرحمن وولي عهده ورئيس حزب الأمة . ربعة القامة ، ممتلئ (العود) . في العقد الخامس من عمره .
يحرص على ارتداء الملابس التقليدية وهي الجبة والقفطان والعمامة ذات العذبة ولم يخرج على هذه القاعدة حتى عندما سافر إلى لندن وباريس ونيويورك .

لم يتجاوز تعليمه قسم الهندسة بكلية غردون ولكنه اطلع كثيراً .
ساعدته إدارة مشاريع والده الواسعة على تنمية مواهبه الهندسية والادارية وله في حساب المال وتنظيم العمل قدرة نادرة .

تؤخذ عليه شدة وحزم تجاوز بهما المؤلف في دائرة المهدي .
دلت رئاسته لحزب الأمة على حنكة ومهارة دبلوماسية . . . فقد استطاع رغم المعارضة القوية النامية ضد الحزب في أن يسير به قدماً نحو الأمام وأن يوطد مركزه في الداخل والخارج وأن يحمل مصر أخيراً على الاعتراف به وبقوة أثره ونفوذه وسلطانه .

يعتبر صمام الأمان لوالده فالرجل الكبير يتدفق والابن المهندس يقيم الجسور والسدود والحواجز . يستطيع أحياناً فيحبس أو يحدد . ويعجز أحياناً أخرى فيترك للطبيعة أن تبلغ غايتها .
يخلبك بحديثه المنطقي الرصين وعباراته المختارة المنتقاة .

وهو أقوى من عرفت عارضة وأبعدهم فهماً . وأصفاهم قريحة . . .
وأسرعهم بادرة وأكثرهم تبعاً لمجريات الحوادث . . . وأقدرهم سبراً

للأغوار . . . واكتناها للأسرار .

وقد يتجاهلك . . . ويتشاغل بما أمامه من أوراق . . . ولكنه في الواقع يدرك ويساير كل دقيقة من خلجات أسارك . . . وكدت أقول نبضات قلبك .

والسيد قل أن يضيع وقت زائره بالمجاملات العادية . . . بل يدخل في صميم الموضوع مباشرة ويحرص على البعد عن الالتواء فأنت تدرك منذ اللحظة الأولى وجهة نظره بوضوح .

زعيم حديث بأقوى ما تحتل هذه العبارة من معنى .

أكثر الناس رغبة في الإقناع حتى بما لا يوافق هواه . . . ولكنه كذلك أكثر الناس رغبة في الإقناع فيبينك وبينه سلاح المنطق .

ولا يضيق بشيء قدر ضيقه بالنفاق . . . ولا يكره شيئاً قدر كراهيته لأساليب التضليل والتعمية التي يحدقها بعضهم تكسباً للعطف . . . وعملاً على الاسترضاء .

فالكلمة الحشنة إن كانت تعبر عن حق أدنى إلى نفسه من الكلمة اللينة إن كانت تشف عن باطل .

إنه أعرف الناس بنفسه وأعرف الناس بطائفته وأعرف الناس بالحزب الذي يرأسه . . .

ولا يريد أن يخدع فيها . . .

أعجب به كل الصحفيين الذين اتصلوا به وطينين وأجانب . فذهنه الممتلئ بالأرقام . . . واستيعابه الوافي لمشاكل السودان المختلفة - سياسية واقتصادية واجتماعية - وتركيزه للمعاني حتى لتكاد تلمس لمساً . كل ذلك يملأ عباب الصحفيين بمواد وفيرة تغنيهم عن كثير من التحري وكثير من البحث .

ذهبت إليه مرة برفقة الأستاذ محمد زكي عبدالقادر الصحفي المصري والمحامي المعروف عند زيارته للسودان عام ١٩٤٦ وكنا نتحدث عن مشروع الجزيرة خاصة وعن اقتصاديات السودان عامة وعن عدة شؤون سياسية . فراعني من السيد الصديق هذا المنطق الهادئ الرفيق الذي ينساب في غير تعثر ولا اضطراب .

وتلك الذاكرة القوية وذلك الذهن المرتب . فقد ذكر أرقاماً وأشار إلى تواريخ . . . واستدل بكتب ومراجع واستشهد بآراء واستعرض حوادث في سهولة من يقرأ عن كتاب مفتوح .

وقد خرج الزائر وهو راض عن محصوله . . . خرج وقد تبينت في أساريه أبلغ معاني الإعجاب .

والسؤال الطبيعي الذي يتوارد إلى الذهن : - هل السيد الصديق من القوة بحيث يستطيع أن يملاً مركز والده بعد عمر طويل إن شاء الله ؟

ورغم أن شخصية والده الخطير قد أخفت كثيراً من معالمة . . . فالجواب دون شك : نعم . . .

لا نقولها مدحاجة فنحن أبعد ما نكون عنها . . . لأننا أبعد ما نكون عنه .

ولا نقولها تعصباً . . . فالمسافة بين وجهتنا مختلفة شاسعة . . . ولكننا نقولها لأنها الحقيقة . . . والحقيقة التي لا يمكن نكرانها . . . أو التغاضي عنها بحال .

بل نحن نبعد فنقول انه أصلح لعصره وأكثر تمشياً معه وأدنى إلى فهمه وتقديره .

وحسبنا أن نذكر أنه رجل ناضج قوي فاهم مثقف .

يعيش في النور . . . ويعمل في النور فإذا عسر تقديره على أولئك الذين ألفوا الظلام وعملوا فيه فسرعان ما يعودون فيحبونه .

فالرجل الذي يسرع باعطائك الألف لأنها ضرورية لك ولأنك تستحقها . . . ويرفض أن يعطي (المليم) لآخر لأنها غير ضرورية له ولأنه لا يستحقها . . .

والرجل الذي يحاسبك ويدقق في الحساب ويحاسب نفسه ويدقق في حسابها أيضاً .

والرجل الذي يتبع الطريق السوي . . . لا يهمه الرضاء أو الغضب . . . الحب أو الكراهية .

هذا الرجل لن يطول بك المدى حتى تظمنن إليه ثم تقبله ثم تحبه . . . ثم تسرف في حبه .

والزعامة التي تتملق والزعامة التي تتزلف والزعامة التي ترشي . . . والزعامة التي تنزل إلى الناس . . . ولا ترفعهم إليها . . . هذه الزعامة ليس مكانها عالم اليوم . . . عالم الكهرباء والذرة والتلفزيون . . . إنما عالم آخر بيننا وبينه مئات السنين .

وللسيد الصديق عداوات كثيرة منها المستر . . . ومنها الظاهر .

فإن موقفه الصلب الواضح الصريح في تصريح شؤون الدائرة جعل أصحاب المطاعم الذين يريدون أن يتكسبوا المال عن طريق الغش والتدليس والنفاق يجدون الباب مغلقاً أمامهم إلا ما تسرب من بين الأصابع خلصة . . . فيغضبون ويثورون .

كما أن أولئك الذين أفاقتهم من سباتهم مهارته الخارقة في كل عمل يوكل إليه وملاؤه المركز الذي أعد له في قدرة وحسن تبصر وإدراك . . . وطبعه السلوك العام لموظفيه بطابعه الحر المستقيم ورفع مستوى الإدارة بحيث أصبحت الكفاءة والإخلاص والتفاني في أداء الواجب هي جواز المرور للترقي

والتقدم . . . إن أولئك قد عبث بهم اليأس من التعلق بغيره فزايهم التحفظ
ومضوا يتخبطون في غير ما حرص .

وأولئك الذين شعروا بأن روحاً جديدة دخلت في الطائفة بما أضفى
عليها السيد الصديق من أسلوبه النظيف النقي فمحا آية الكذب والتدجيل
والشعوذة واستبدل بها آيات الصدق والصراحة والمثالية ساءهم أن يفقدوا
مكانهم ويزل سلطانهم ويعودوا كماً مهملاً في زوايا النسيان . فلم يملكوا
أنفسهم من أن يقاوموا . . .

وكل أولئك لا يستطيعون فيما يبدون من عداوة إلا أن يحاولوا النيل
منه . . . فقالوا إنه غير ذكي . . . ثم وجدوا أن هذا اللفظ لا يمكن أن
يتناسب مع هذا الرجل الفصيح البارع الذي يمسك بالدقيق والجليل من
شؤون الدائرة بيد من حديد ويتقن كل شيء يقوم به . . . فذهبوا إلى القول
بأنه تاجر . . . ولكنهم في هذه قد أخفقوا فإن أخلاق السيد الصديق المتماسكة
وعفته الجليلة وأسلوب حياته الناصع واستقامة سلوكه العام وأداء فروضه الدينية
في دقة ومثابرة ، وحرصه البالغ على كل شعيرة من شعائر الطائفة وإيمانه
العظيم بمثلها العليا .

كل ذلك لم يجعل لهذه التهمة مجالاً . . .

إذن ماذا يفعلون ؟ إنها الحيرة التي لم يزالوا يعمهون فيها . . .

ولن يخرجهم منها إلا أن يمتثلوا للحق . . . ويدعنوا للواقع ويرضوا بما
قدر لهم . . .

السيد عبدالله الفاضل المهدي



السيد عبد الله الفاضل المهدي

السيد عبد الله الفاضل المهدي في الثالثة والستين من العمر صبيح الوجه ، طلق المحيا ، عذب الحديث . . . حسن المعشر ، كريم الخلق . فيه هذا الوقار غير المتكلف الذي ينبعث كما ينبعث الشعاع من المصباح والعبير من الزهر .

وفيه هذا التواضع المحبب إلى النفس فلا ازدهاء بجاه ، ولا اغترار بأرومة ولا تعال بمال .

خلق مكافجاً . . . فقد واجه الفقر في أول حياته فناضله حتى قهره وواجه الدس والوقيعه والمكر والخيانة وتكر الصديق في كهولته فناضلها حتى قهرها .

غير متعصب فرغم انتمائه لحزب الأمة ورغم « انصاريته » المكينة ، فهو يخلص لأصدقائه من كل حزب وكل طائفة . . . يواسي المنكوب ويعود المريض ، ويحامل في شتى المناسبات ما وسعه الجهد وأمكنته الفرصة . له قوة خارقة في احتمال المضايقات الشعبية . . . وله قدرة خارقة على فهم الجماهير .

عنيد في عدائه لمن يمس كرامته ويسرف في استفزازه .

قد كان مدير دائرة المهدي فاعتزلها ليتمكن للسيد الصديق المهدي من التدرب على الإشراف على أعمال والده الواسعة .

وهو الآن يوجه القسط الأكبر من عنايته لأعمال دائرته الخاصة التي أخذت تتسع وله شركة كبرى باسمه تعمل في التوريد . كما أن له شركة أخرى تعمل في التعدين .

لقد عمل وبذل وضحي ، وسيعمل وببذل ويضحى في سبيل (الرجل الكبير) فإنها صلة الرحم وبر الأبوة .

وقد تكون في النفس حاجات ولكنها سحابة صيف عما قليل تنقشع .

والنفوس الكبيرة ترتفع عن حساب الدنيا إلى ما هو أسمى وأبقى .

كبر في نظر الناس يوم أقام الولايم والحفلات لكبار الزوار المصريين ويوم أم ولائمهم وحفلاتهم ، متجاهلاً الخلاف في الأهداف ، والخلاف في الوسائل .

ولكنه لم يفعل إلا تحت إجماع من شعوره بواجب صاحب الدار نحو الضيف ...

واختلاف الرأي لا يفسد للود قضية .

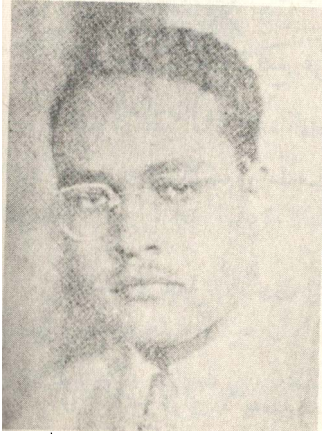
لقد قال أحد كبار دعاة الوحدة : اللهم انصر هذه الدعوة بالسيد عبدالله .

وهو لم يرم في الواقع إلى أكثر من التعبير عن صلة ود مشتركة بينه وبين السيد ، يريد أن تبقى وتمكن بسيرهما في منهج واحد ؛ والتقاءهما على مبدأ واحد .

من أبرز أعماله السياسية قيامه في عام ١٩٤٦ على رأس وفد لزيارة البلاد العربية ثم قيامه في عام ١٩٥٢ على رأس وفد لزيارة مصر حيث تولى مفاوضة رئيس وزراتها نجيب الهلالي نيابة عن السيد عبدالرحمن المهدي . وقد

كان اختياره لرئاسة الوفد استهلالاً بارعاً لتجديد العلاقات بين المهدي والمصريين لما عرف من احتفاظ السيد عبدالله بعلاقاته الطيبة بمصر .

وكانت الزيارة رغم إخفاقها في الوصول إلى تفاهم بين حكومة مصر والسيد عبدالرحمن المهدي على الأهداف القريبة ، قد عاونت على نشر دعاية واسعة النطاق لمصلحة السيد عبدالرحمن المهدي وحزب الأمة ومبادئها .



السيد كمال

وللسيد عبدالله نجلان كبيران أحدهما السيد الطيب ويتولى إدارة مشروع الشوال وهو من خريجي كلية غردون ، والثاني السيد كمال ويشترك في إدارة شركة السيد عبدالله وشركاه وهو من خريجي جامعات إنجلترا .
أما بقية أبنائه فما زالوا يتلقون العلم .

السيد محمد الخليفة شريف

السيد محمد الخليفة شريف تجاوز الستين من العمر ، سريع الحركة ، سريع البادرة ، سريع الغضب . . . سريع الرضى .

يحاول بعض الناس أن يصف حياته بأنها مظهر من مظاهر غلبة العاطفة على العقل . . . وهو خطأ شائع إذ أن معظم تصرفاته وبخاصة في العهد الأخير كان العكس فيها هو الصحيح .

يمتاز بشجاعة أدبية منقطعة النظير فهو يقول ما يعتقد أنه حق أو مناسب دون أن يخشى لوم اللائمين أو طعن الطاعنين . . . ولن يسكته عن الجهر بما يعتقد نصح أقرب الناس إليه أو أدناهم إلى نفسه .

وقد كان موقفه في الجمعية التشريعية - وقد تحدى فيه الرأي العام - من الدلائل على هذه الشجاعة . . . وإن لم تكن كل الدلائل ولا أقواها .

صريح تضرب بصراحته الأمثال ، لا يعرف الالتواء في التعبير عن رأيه ولا المداجاة في مواجهة الناس خصوصاً كانوا أو أصدقاء . لا توسط لديه فاما صادق مائة في المائة أو عاداك مائة في المائة وبذلك أراح أصدقاءه وأعداءه على السواء . وقد أضرت به هذه الصراحة وذلك الوضوح في معاملته للمتصلين به وللجمهور أحياناً ولكنه أفاد منها أحياناً أخرى .

مندفع إذا اعتزم أمراً لم يتراجع أو يتردد أو يثنى وهو في هذا أدنى إلى الشباب منه إلى الشيوخ .

كريم إلى حد الافراط حتى لقد قيل إنه لولا هذا الكرم المستفيض لكان الآن الثري الأول في هذه البلاد .

كانت مكاسبه من خزان سنار وخزان جبل الأولياء عندما تولى تعهدات
المستر جبسون طائلة وافرة .

ولكنه أتى عليهما في كلتا الحالتين في عهد يسير بما فطر عليه من سعة في
الانفاق .

حكى السيد محمد عبدالكريم أن السيد محمد كان في إحدى المتاجر
يشترى حاجيات لنفسه فلما أقبل ومعه بعض الأصدقاء ورأى سيادته انتهب
الفرصة ليتحدث إليه في بعض شأنه ثم قال غير قاصد :
هلا اشتريت لي (بدله) ؟

فنظر له نظرة اللائم وقال : أما وقد طلبت لنفسك ألا يجدر أن تطلب
لأصدقائك أيضاً ! .

ودعا صاحب المتجر ثم أمره أن (يقطع) للسيد محمد عبدالكريم
وأصدقائه ما يكفي كلاً منهم لتفصيل بدلتين :
ويقال ان هباته لحزب الأمة تأتي بعد هبات السيد عبدالرحمن نفسه
مباشرة .

وأفراحه تعتبر من حيث الانفاق والبذخ ومظاهر الكرم في المكان الأول .
قارئ ممتاز . . . له مكتبة جامعة تشمل من الكتب حديثها وقديمها
ونادرها .

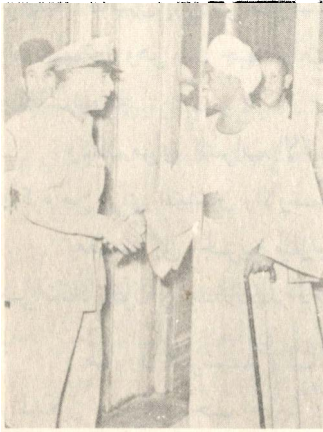
وأديب جزل العبارة فخم الأسلوب ، يؤثر قديم الأدب على حديثه
ويتأثر الكلاسيكيين في كتاباته وتعبيراته ويحرص على صحة اللغة والنحو
والصرف . . . يعيب خطابته (التنعيم) وعدم تركيز الجمل ويعيب سياسته
المبالغة في مسaire الانجليز . أإيثار للعاجلة ولم يبق من العمر إلا قليل ؟

يؤخذ عليه ثقة لا حد لها بمن يميل إليهم ويعهد فيهم الصداقة والوفاء .

وريبة لا حد لها بمن لا يميل إليهم ولا يعهد فيهم الصداقة والوفاء .

والإسراف في الحالين غير محمود فربما انقلب أقرب صديق إلى عدو وربما انقلب ألد عدو إلى صديق . وجانب الخير والشر في الكائن البشري يتعاوران .

ورغم سنه فهو لا يفتأ يزداد من العلوم والمعارف . وقد حاول في العهد الأخير أن يتعلم الانجليزية وعين مدرساً لهذه الغاية ولكن ضيوفه الكثيرين ومشاغله الجمة حالت بينه وبين ما يريد فانقطع عن الدرس ولعله يعاوده فطبيعته النهمة لا تقف به عند حد مرسوم ورغم سنه لم ينقطع عن الزواج . . . والمرح ، ولعلها تعبير عن كامن قوة وتجدد شباب . يخلص للسيد المهدي إخلاصاً بالغاً وهو نتيجة ملازمة وصداقة وقرابة وتفاهم بلغ مداها ما يزيد على الأربعين عاماً . من خريجي مدرسة القضاء الشرعي ومن محبي الرياضة وقد مارس لعبة البولو ١٤ عاماً وقال الأطباء في لندن ان ما يمتاز به من صحة وافرة رغم كبر سنه يرجع إلى ممارسته هذه الرياضة هذا الأمد الطويل .



السيد الهادي يصافح اللواء محمد نجيب

من أقرباء السيد المهدي الأذنين وابن أحد خلفاء الإمام المهدي الثلاثة وخال السيد الصديق النجل الأكبر للسيد المهدي فصلاته بالسيد المهدي وثيقة من أي جانب لمستها .

لو نصحت له لقلت : لا تخط خطوة دون دعاية وتنوير وإيضاح . . . اعمل حساباً للجماهير فهي قوة في هذا العصر الديمقراطي لا يغفل أثرها ولا خطرها .

السيد الهادي المهدي

كنت في طريقي إلى الجزيرة أبا من الشوال . . . وكانت الشمس تنزف
آخر قطرات من دمها وقد صرعاها مارد الليل الغشوم . . .

وفجأة رأيت منظراً لن أنساه . . . سيارة فارهة فخمة تقف في أعلى
التل . . . والسيد الهادي الابن الثاني لسيد الجزيرة وعاهلها ومدير دائرة المهدي
يجلس على الأرض ليس بينه وبينها ساتر وعمد يده في وداعة إلى الجدول الرقراق
ويأخذ في الوضوء . . . لقد أذفت صلاة المغرب ولا بد له من أدائها في
إبانها . . .

ونظرنا مبهوتين لخريجي كلية فكتوريا وصاحب الجاه العريض وهو يدفع
برجليه الحافيتين إلى التراب ويستقبل القبلة في ضراعة وخضوع . . . ونظرنا
إليه مبهوتين وهو يذل جبهته العزيزة لله في سجدة طويلة تملأ النفس خشوعاً
والقلب روعة . . .

وكان مرأى التراب الأغبر وقد عفر هذه الجبهة الواسعة أعلى وأجمل
وأكرم من مرأى النياشين والأوسمة وهي تحلي صدور القادة والأمراء .
ومضيت إلى الجزيرة أبا وتردد في مسمعي عن السيد الهادي أحاديث
شتى تكاد تكون في هذا العهد أقرب إلى تصورات الخيال .

(هارون الرشيد) الذي يقضي جزءاً من الليل يتفقد الجائع
والمسكين . . . وصاحب الحاجة . . .

(و حسن البصري) الذي يبيض نهاره وهو راع ساجد لا تغيب له
دمعة من خشية الله .

و (عمر بن عبدالعزيز) الأمير المتصوف الذي يخشى الله فيما بين يديه
من أموال ومتاع فلا يتصرف فيها إلا بالحق .

و (الفاروق) الخليفة العادل الذي يقضي بين الناس بعدالة السماء
فيساوي بين الفقير والغني والغريب والقريب والمقيم والظاعن . . . لا تأخذه في شيء
الله لومة لائم .

والعقل الذكي والإرادة النافذة والقلب الكبير . . . ذلك الشاب الذي
أدار أضخم المشاريع وأكثرها مسؤ وليات عن خبرة وقدرة واجتهاد .
وشعرت في إيمان بأن هناك قوة عليا ترعى هذا الرجل (السمح) الطاهر
(السيد عبدالرحمن) .

وهل ثمة رعاية أجل وأكبر من أن يعان بانين كالصديق والهادي كلاهما
يعدل في ميزان القيم عشرات الرجال .

والتقيت بالسيد الهادي وهو يلبس (وداعة الله) و (الكرابية) ولا يكاد
يبين في غمار (الأنصار) كأنه واحد منهم ، وقد مضى يتفهم مشاكلهم ثم
يحلها في بساطة ويسر . . .

والتقيت به وهو يجلس على رأس المائدة يكرم كبار زواره وقد ارتدى
الجبة الفاخرة والعمامة المهذبة . . . وتناول موضوعات الساعة يعالجها في براعة
نادرة وفهم عميق .

وكان في كلتا الحالتين سيد الموقف بغير شك .
وكان في كلتا الحالتين يصور تلك الزعامة الدينية المدنية التي كان لها منذ
أن أشع نور (محمد) على العالمين الفضل الأول فيما حازه المسلمون من فخر
وما وصلوا إليه من مجد وما بنوا من إمبراطوريات .

إن السيد الهادي طراز وحده . . . ولعله من القلائل من كبار
(الأنصار) الذين أخذوا الاتجاه الاقتصادي دون أن ينغمروا في التيار السياسي
ويلوثوا ثيابهم بما فيه من أوضار وحسناً فعل .

محمد صالح الشنقيطي



محمد صالح الشنقيطي

السيد محمد صالح الشنقيطي رئيس الجمعية التشريعية المنحلة ، ضخم الجسم واسع الثقافة من القلائل الذين يتعمقون في شؤون بلادهم - ما دقَّ منها وما جل ، ومن القلائل الذين يكونون نظريات دقيقة عن أحوال كل منطقة في السودان وأشخاصها وظروفها القبلية والطائفية والطبيعية . . . اجتماعي من الطراز الأول ، لا يغفل مجاملة أحد ذي صلة به مهما كان مركزه ومهما كان نوع ولائه له أو لآتجاهه .

بدأ عمله كقاض شرعي ثم انتقل إلى الإدارة والقضاء المدني ومنه أختير لملء مركز رئيس الجمعية التشريعية .

وقد عرف في كل طور من أطوار حياته برحابة الصدر والقدرة على فهم الناس ، وتقدير حالتهم ، وتبطن نفسياتهم وسبر أغوارهم .

وفي إلى حد الإسراف ، لم يعرف عنه الحرص وإن لم يشتهر بالكرم .

صديق شخصي لحضرة صاحب السيادة السيد عبدالرحمن المهدي ، وصديق شخصي لبعض كبار رجال حزب الأمة . . . ولكنه مع ذلك كان حريصاً على ألا يعمل في النطاق الحزبي المحلي على المكشوف ولولا قيامه باصطحاب السيد المهدي ونجله الأكبر إلى أوروبا وأميركا واتصالاته السياسية الأخيرة بمصر لما « أمسك » عليه أحد شيئاً من النشاط الحزبي ، شديد الحرص على الابقاء على صلاته بأصدقائه من الأحزاب الأخرى والطوائف الأخرى .

لا يحب التكلف ويمضي على سجية الرجل المتواضع الواصل من نفسه . . . وإذا لم يكن هناك ما يدعو للرسميات خرج عاري الرأس وعليه قميص أبيض مفتوح وينظون وله صديقان لا يفارقه . . . عصا ضخمة يتوكأ عليها ليقاوم الضيف الثقيل الذي يقيم في عظم ساقه (الروماتزم) و (مونوكل) معلق في رقبته بخيط إذا أراد أن يقرأ وضعه على عينه اليسرى .

قال السيد محمد صالح الشنقيطي يسرد تاريخ حياته: أرسلني أبي إلى الكتاب فحفظت القرآن ثم التحقت بكلية غردون وتخصصت في الفقه الإسلامي وصرت قاضياً شرعياً ولبست العمامة والجبّة والقفطان ثم انتقلت إلى وظائف الإدارة . . . وكنت نائب مأمور ومأموراً . . . وتركت العمامة ولبست القبعة ثم انتقلت إلى وظائف القضاء المدني إلى أن اختاروني رئيساً للجمعية التشريعية . . .

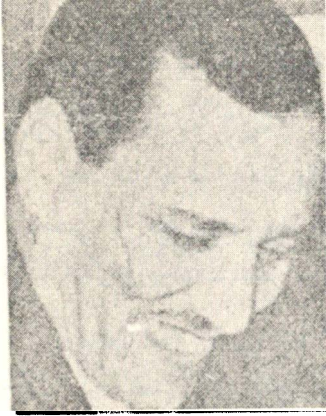
وإنني الآن أعيش بمرتي . . . ولي عشرون سنة أحاول أن أتحمك فيه فلا أستطيع . . . غيري هو الذي يتحمك فيه . . . البدال والقصاب وزملاؤهما الأفاضل .

وليس للشنقيطي أعداء مباشرون . . . وإنما يحتمل ما يشبه العدا من خصوم أصدقائه . . . واجه مسؤولية ضخمة هي تركيز الأوضاع الدستورية في الجمعية ، وتكوين تقاليد برلمانية لسودان المستقبل وهو عبء عظيم وقد قدر الرجل هذه المسؤولية الضخمة حق قدرها وعمل لها بما تتطلبه من جهد فنجح .

وما من شك في أنه قد اصطدم بعقبات كثيرة منها ما واجهه من أصدقائه أنفسهم ومنها ما واجهه من أشباه أعدائه .

وحدث في فترة من الفترات أن أخذت جريدة النيل لسان حال آل المهدي في مهاجمته بعنف ولم تتوقف إلا بأمر من السيد المهدي نفسه .
غير أن قوة عزمته وصبره وتسامحه وروحه المرحة وشجاعته في إبداء رأيه مكنته من تذليل كل تلك العقبات .

إبراهيم أحمد



إبراهيم أحمد

السيد إبراهيم أحمد - عضو المجلس التنفيذي ونائب مدير كلية غردون وأحد اثنين كان لهما شرف رئاسة مؤتمر الخريجين منذ إنشائه أقرب إلى الطول منه إلى القصر ، معتدل القامة ، قوي البنية ، أنيق كثير الصمت ، مهذب اللفظ مختاره ، دقيق التعبير . . . من أكرم الناس أخلاقاً ، وأكثرهم محافظة على التقاليد ، وأحرصهم تمسكاً بالمبادئ والآراء الخاصة .

ثالث ثلاثة عرفوا بصدافتهم الشخصية لحضرة صاحب السيادة السيد عبدالرحمن المهدي والاخلاص له .

وثالث ثلاثة كان وفاءهم له على شتى الظروف ، ومختلف الأحداث مضرب المثل .

تولى خلال رئاسته لمؤتمر الخريجين عام ١٩٤٢ تقديم المذكرة الأولى . وقد كانت في ذلك الحين مظهراً من مظاهر الجراءة ، وأسلوباً من أساليب الجهاد .

وقد أثر عنه أنه قام بمهمة تقديمها رغم معارضته لما جاء بها ، انصياعاً لرأي الأغلبية .

ويمائل هذا التصرف رفضه دخول المجلس الاستشاري امتثالاً لقرار المؤتمر الذي كان شديد الإعتراض عليه في الداخل كذلك .

عرف بالمنطق الرصين ، والصراحة غير المؤذية والاعتدال في الفهم والتقدير ودقة الشعور بالمسؤولية . . . واثار العمل الصامت والبعد عن السفساف ، وعدم الاندفاع وراء الشعور الخاص والهوى الخاص .

وقد أدى به هذا الخلق إلى مواجهة موقفين شبه متعارضين موقف التقدير الشخصي من معارضيه السياسيين خلال رئاسته للمؤتمر وبعدها رغم الخلاف البعيد المدى في وجهات النظر .

وموقف عدم الارتياح بل والعداء أحياناً من بعض طلبة كلية غردون خلال توليه منصب نائب العميد .

والباعث في الحالتين واحد ففي الأولى كان يقدر واجبه كرئيس فيلتزم في معاملة الأعضاء جادة الحياد التام المشوب بالعطف على الجميع حتى بلغ به الأمر أن يتجنب الجهر بوجهة نظره تفادياً للتأثير .

وفي الثانية كان يقدر واجبه كمشرف على الطلبة فيلزمهم باتخاذ أسلوب معين في السلوك والعمل يشبه الضغط والإرهاب فبنا عنه من نبأ وانقاد له من انقاد .

يعتز برأيه فلا يتنازل عنه ولا يداري فيه . . . ولا يحتمل المضايقات الشعبية ، ولا يقبل التهريج الشعبي ، ولا يعمل له .

وقد أبعده هذا السلوك عن العامة وأشباههم وقرب بينه وبين الخاصة حتى الذين لا يتمشون معه في المذهب السياسي أو الفهم السياسي .

يأخذ عليه بعضهم أنه يؤمن بالانجليز أكثر مما يجب .

وهذا مأخذ يشمل عدداً كبيراً من السودانيين البارزين .

والواقع أن كلمة (الايمان) لا تعبر عن الحقيقة بالضبط . . . وكان

الأصح أن يقال كلمة (الميل) ومصدرها هو فهمه للبريطانيين وتقديره لشعورهم نحو حركة التقدم العامة في السودان تقديراً فيه الكثير من الثقة .
والحكم لهؤلاء أو عليهم يحتاج إلى الزمن . فالزمن هو وحده الذي يقرر (الحقيقة) ويعطيها مكانها الصحيح في عالم (القيم) .
مستقبله هو مستقبل المعتدلين من ذوي الكفايات فهو قد يرتفع إلى الذروة ولكنه لن يهبط إلى السفح .

الدكتور السيّد بشير محمد صالح

شخصية محبة إلى النفس تجمع بين البساطة والطيبة وعدم التعصب .
من ميزاته البارزة نشاطه الذي لا يهدأ وشعوره القوي بالمسؤولية وتقديره
لأعمال الآخرين .

ولد في أم درمان عام ١٩١١ .

وجده لوالده ابن عم الإمام المهدي الكبير . ووالدته شقيقة السيد
عبدالرحمن المهدي .

فهو من أسرة المهدي في الصميم .

تخرج من مدرسة كتشنر الطبية عام ١٩٣٥ (دفعة الدكتور التيجاني
الماحي) وعمل كطبيب في المصلحة الطبية حتى سنة ١٩٤٦ .

وعندما احتاج السيد عبدالرحمن المهدي باشا إلى طبيب من الأسرة
استقال بعد أن تفاهم مع المصلحة والتحق بجمعية المهدي . وكان يقوم له بمهمة
السكرتير كذلك .

وفي سنة ١٩٥٠ نقل إلى دائرة المهدي وعين مساعداً للمدير كما اختير
فيما بعد مديراً في شركة السودان التجارية .

الأميرالاي حسن الزين

ولد في شهر أغسطس سنة ١٨٩٥ وهو ابن الأمير محمد زين حسن التعايشي قائد جيوش المهديّة الذي حارب في أبو حمد وأخذ أسيراً بعد الموقعة في يوم ٧ أغسطس سنة ١٨٩٧ .

تخرج من المدرسة الحربية بالخرطوم في فبراير من سنة ١٩١٤ برتبة ملازم ثاني وخدم في الأورطة التاسعة السودانية بالجيش المصري في بحر الغزال وأعلى النيل ثم في دارفور حيث نقل إلى الخدمة المدنية بحكومة السودان وتعين مأموراً لنيالا بجنوب دارفور. كان أحد أبطال واقعة نيالا المشهورة التي حدثت في سبتمبر سنة ١٩٢١ ومن أجل بلائه الحسن كوفئ من الحكومة البريطانية بنيشان الامتياز الرفيع الشأن من درجة رفيق D.O.S. وكوفئ من الحكومة المصرية بميدالية محمد علي باشا الكبير الذهبية . كما ذكر ذكراً حسناً بالغازية العسكرية. أعيد إلى الجيش في سنة ١٩٢٦ والحق بفرقة العرب الشرقية وهناك ترقى لرتبة يوزباشي ، وفي سنة ١٩٣٢ نقل لفرقة الهجانة بكردفان وخدم في الأبيض وباره وجبال النوبة حيث ترقى إلى رتبة صاغ في سنة ١٩٣٦ وفي نفس السنة انتخب لكي يكون مدرساً بمدرسة الضباط بأمر درمان وهي الآن الكلية العسكرية لقوة دفاع السودان) وترقى إلى رتبة بكباشي ككبير للمعلمين واستمر بها حتى نهاية سنة ١٩٤٢ حيث نقل إلى ١١ جي أورطة هجانة بازتريا . وقد ذهب مع أورطته إلى طرابلس وبني غازي وطبرق حتى عام ١٩٤٤ حيث انتخب ليكون أركان حرب شخصي لقائد القوات بالسودان برئاسة القوات في الخرطوم، وهناك ترقى إلى رتبة قائمقام في نفس السنة وفي سنة ١٩٤٨ ترقى لرتبة أميرالاي وتعين رئيس الأركان الحرب السوداني وبقي يشغل هذا المنصب

حتى أول أبريل سنة ١٩٥٠ حيث تقاعد بالمعاش .

وهو يحمل الميداليات والأوسمة الآتية :

(١) نيشان الإمتياز O.S.D. .

(٢) ميدالية محمد علي الذهبية .

(٣) نيشان الإمبراطورية البريطانية الرفيع الشأن .

(٤) نيشان النيل .

(٥) نيشان الضباط السودانيين .

(٦) ميدالية الخدمة العمومية بالسودان (١٩١٠) ومشبك نيالا .

(٧) ميدالية أفريقيا .

(٨) ميدالية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ .

(٩) ميدالية الحرب .

(١٠) ميدالية الدفاع .

وقد تعين الآن المساعد الشخصي لسعادة السيد المهدي ونجمه في

صعود .

(الأمير) عبدالله عبدالرحمن نقد الله فتى الأنصار الأول في العقد الرابع من عمره ، ذكاء متوقد وفهم دقيق ونشاط وسبق .
أخو « اخوان » يخلص لك فلا تنكر منه إلا هذه « الصراحة » التي تنقلب إلى « صرامة » عند الغضب .

شديد العصبية لكل ما هو وطني فقد أثر لبس « الدمور » فلم يستعمل غيره قط كساء وأثر الأحذية المصنوعة من جلد غير مدبوغ لأنها صناعة محلية خالصة فلم يستعمل غيرها قط نعالاً .

صحفي مطبوع لا تسند إليه رئاسة تحرير « النيل » حتى تنقلب الأوضاع وتشمل الثورة كل جوانبها . . .

أخبار متنوعة ومقالات من كل فن ، وأسلوب مشرق حار ، وروح قومية تكاد تكون عامة لولا ظروف الحزب وظروف الطائفة وظروف التبعية التقليدية التي لم يجد منها فكاكاً .

فيه ديكتاتورية وحزم يشتدان فتبلغ روح مرؤوسيه الحلقوم وفيه رقة وسهولة في أوقات الفراغ يجذبان إليه القلوب .

من عيوبه سرعة الغضب وسوء الظن بالطبيعة الإنسانية وشيء من عدم التسامح .

حدة طبعه تشتعل فتحرق أو تدفء . وحماسه الوطنية تشتد فتهدم أو تبني .

كان « جوكر » الأنصار - ومعذرة على هذا التعبير - يوضع في أي مركز

فيملؤه . . . فهو السكرتير الاجتماعي للسيد المهدي وهو عضو الوفد إلى مصر وهو سكرتير شباب الأنصار وهو رئيس تحرير النيل في أوقات « التحاريق » والتحويلات وهو رئيس دار النشر وهو هنا وهو هناك مستقبه مضيء . . . ومواهبه جميعاً لم تكتشف . وقد اعتزل الآن السياسة الحزبية وآثر أن يدير مطبعته الخاصة في مدني . . كما اختير نائباً لرئيس المجلس البلدي فيها بوصفه مستقلاً .

ولكن لن يطول به المقام .

الطائفة الهندية

في أواخر القرن العاشر نرح إلى السودان الشريف محمد الهندي . (ولقد لقب بالهندي نسبة إلى مرضعته الهندية) .

وأقام بجزيرة مرنات شمال الخرطوم أمداً قصيراً بنى خلاله مسجداً للصلاة ولتدريس القرآن وعلوم الدين . . . ثم ارتحل إلى المنسى من قرى أريجي حيث تزوج وأنجب ومات .

وتفرق أبناؤه بعد وفاته . . . ففطن بعضهم كرودقيلي شرق مدني ، وسكن بعضهم الحمراء من أعمال القلابات .

وكانت صناعتهم جميعاً تدريس القرآن وعلوم الدين .

ونمت هذه الشجرة وتفرعت حتى بلغ عدد أفرادها السبعمائة ، غير أن الموت لاحقهم فلم يبق منهم إلا القليل . وكان من أعلام هذه الأسرة الشريف يوسف جد الشريف يوسف الهندي لأبيه .

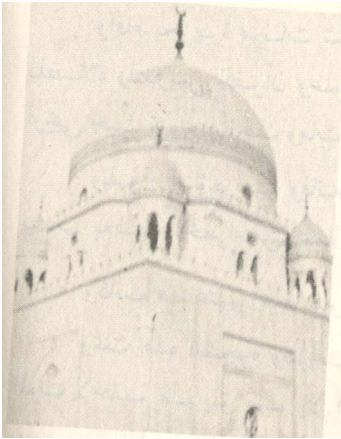
وقد تزوج الشريف يوسف في بلده كردوس من بلاد العقلين على النيل الأزرق حيث أنجب الشريف محمد الأمين والد الشريف يوسف في عام ١٢٣٠ هجرية - ١٨١١ ميلادية .

وقد أخذ الشريف محمد الأمين القرآن على والده والفقهاء على ودباي الكاهلي الأساوري والتوحيد على الفقيه عبد الله الصليماي والنحو على الفقيه إبراهيم ودصبر كما تفقه على الفقيه أحمد الأزرق بالصوفي على نهر عطبرة وعلى الفقيه أحمد كنان .

ثم هاجر إلى النيل الأزرق حيث أتم علومه الدينية وعاد فاستقر بالجزيرة

أم طريفي وعمل على تدريس القرآن وعلوم الدين نحواً من خمس وعشرين سنة . وهناك تزوج من والدة الشريف يوسف الهندي وصحبها معه عندما نزع إلى الشريف يعقوب شرقي نهر الرهد .

وفي عام ١٢٨٨ هجرية - ١٨٦٩ ميلادية رزق ابناً أسماه الشريف يوسف وتوفي في عام ١٢٩٩ هجرية - ١٨٨٠ ميلادية .



قبة المرحوم الشريف يوسف الهندي

وقد أخذ الشريف يوسف الهندي القرآن على والده وأخيه الشريف علي ثم غنى معارفه كسباً وإجتهداً . وعندما أسندت إليه أمارة الإشراف في أيام الحكم المهدي لم يكن قد بلغ سن الرشد . وقد كان موضع التكريم من الإمام المهدي وخليفته من بعده .

وبدأ الشريف عقب الفتح المصري

البريطاني للسودان في نشر طريقته اليوسفية الهندية والتعريف بها . . . فكتب للناس

نصيحة في الدين ووضع أوراداً وأذكاراً ومدائح كما ألف سيرة نبوية .

وقد استرابت السلطات في هذا النشاط ١٩٠٨ فطلبت إليه أن يبقى في الخرطوم لا يغادرها .

فبقي . . . ولكنه واصل نشاطه فكانت داره مقصد العلماء والكبراء وعمامة الشعب . . . وظل يعمل على توطيد مركز بيته الديني الكبير . . . حتى اعترفت الحكومة بزعامته . وفي سنة ١٩١٩ كان أحد أعضاء وفد النصر إلى لندن كما قام في عام ١٩٢٣ بالوساطة بين الشريف حسين وابن السعود .

وقد قطع صلته بحكومة السودان عقب إغضاله في الانعامات الملكية
البريطانية من دون زميله الزعيمين الجليلين السيدين الميرغني والمهدي .
ومن أبرز أعمال الشريف : إهداؤه داراً للخريجين في أم درمان .
ومساعدته للحلفاء في الحرب العظمى الأولى بالجمال والمؤن .
ومن أبرز صفاته الجرأة والشجاعة والصراحة .

وقد توفي في فجر الجمعة ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٦١ هجرية الموافق ٢٥
ديسمبر سنة ١٩٤٢ . وأوصى في حياته بأن يكون ابنه الشريف عبدالرحمن
خليفته من بعده . وأشهد على ذلك السيدين الجليلين السيد علي الميرغني
والسيد عبدالرحمن المهدي . فأقرها جميع أبناء الشريف يوسف وأتباعه .
وكانت زعامة الشريف عبدالرحمن بداية عهد جديد للطائفة بما جيل
عليه من نشاط وإخلاص وقدرة . . .

الشريف عبد الرحمن يوسف الهندي



الشريف عبد الرحمن يوسف الهندي

الشريف عبد الرحمن الهندي رئيس
الطائفية اليوسفية الهندية مكتمل
الجسم ، ... شديد السمرة ... على
شيء من الوسامة ، فيه هذه البساطة
السمحة التي تقربك إليه وتزيل الكلفة
بينك وبينه من اللحظة الأولى .

وفيه هذه الروح المرححة الطليقة التي لا تعرف سماجة (التزمت) ولا
مظاهر (التحشم) المصطنعة التي يحاول أن يتكلفها بعض المتمين إلى الدين .
وإدع ، رضي الخلق ، سليم دواعي الصدر ، يسائر فهو يقتني السيارة
الفارهة ويتجمل في لباسه ، ويتأنق في طعامه ويختط أحدث النظم في
أعماله ... ركب الحضارة .
يقتصد في السعي ... فلا يصل كبار الزعماء ورجال السلطات وأقطاب
طائفته إلا في الضرورة الموجبة .

أصدقاؤه كثيرون ... وقد لا يميل إليه البعض ولكن لا يحقد عليه
أحد ، صلاته الرسمية وثيقة وصلاته غير الرسمية أوثق .
يتعصب له أتباعه الكثيرون تعصباً شديداً . وقد شنوا منذ أعوام غارة
على بلدة (الحاج عبد الله) فقتلوا وجرحوا عدداً كبيراً من الناس لأن جريدة
مست شخصه .

من عيوبه أنه مسلم أكثر مما يجب ، وانه لم يشغل الناس بنشاط سياسي
أو حزبي أو طائفي حيناً من الزمن .

أصلح ما يكون ليقوم بدور الرجل الوسط الذي يعمل لإصلاح ذات
البين بين المعسكرات المتنافرة بخاصة وأن صلاته بجميع الجهات سليمة .

وهذا الوقت الذي اقتربت فيه الجماعات والطوائف والأحزاب السودانية
من بعضها لبعض ، أنسب الأوقات لمساغبه .

استقلالي في أهدافه وقد كان من موقعي وثيقة الحرية عام ١٩٤٦ أمام
تمثال كشنر . غير أنه يضع في الاعتبار الأول ضرورة الوفاق بين الأحزاب
والطوائف والجماعات على اختلاف مذاهبها وأنه يريد سوداناً غير منشق . . .
وغير مليء بالجراح والرضوض . وقد كان هذا من الأسباب التي دعت له لانشاء
الحزب الوطني .

تعلم حتى السنة الأولى من كلية غردون وله إلمام بالانجليزية .

دخل وهو في بداية حياته من أوسع أبواب التاريخ .

إذ صحب والده عام ١٩٢٤ إلى الحجاز حينما كلف الشريف يوسف
الهندي بالسعي للوفاق بين الهاشميين والسعوديين .

وشهد بعيني رأسه طلائع الجيش السعودي وهي تدخل المدينة وشهد
الشريف حسين يقف موقفه الصلب العنيد من إثارة خطة البقاء في عاصمة
ملكه والدفاع عنها حتى الموت . . . والناس من حوله يلحون ويشتمون طالبين
إليه الانسحاب . . . حتى استجاب بعد لأي .

وكان من صحب الشريف حسين في انسحابه إلى جدة .

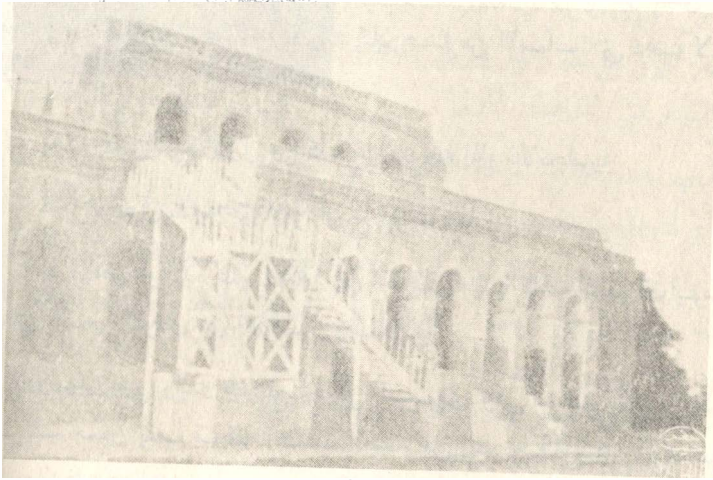
ولا تزال ذكرى الجوع والعطش والمتاعب والخوف التي رانت على جو
جدة تبدو له كأنها قد وقعت اليوم .

ويقوم الشريف عبدالرحمن الآن بمجهود كبير لتنظيم الطريقة التي يرأسها

فقد أنشأ منظمة شباب ذات أناشيد دينية حية وأخذ يعد العدة لطبع أساس الطريقة وأورادها كما عني بكتاب والده التاريخي (تاج الزمان) وموالده وغيرها من آثاره القلمية توطئة لطبعها .

وينتظر الشريف عبد الرحمن جهداً عظيماً وينتظره عملاً متواصلًا وينتظره بعد ذلك مستقبلاً مرموقاً .

إنه لم يزل بعد فتياً قوياً وإن دوره الأصيل لخطير وقد أوشك أن يلعبه .



جناح الضيوف في سراي الشريف عبد الرحمن الهندي

الأشراف

للشريف عبدالرحمن الهندي زعيم الطائفة اليوسفية الهندية عدة أخوة نذكر منهم الشريف إبراهيم والشريف حسين والشريف عمر .
ولكل من الأشراف مجاله في خدمة بلاده وأتباع الطائفة حسب التقاليد المأثورة (من اقامة الصلوات وتعمير المساجد واقراء الضيف والإرشاد والتوجيه) .

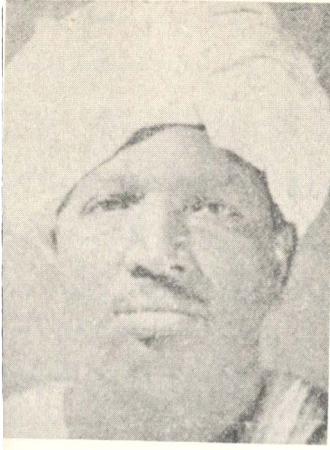
وهم في مجموعهم اليد اليمنى لأخيهم الأكبر زعيم الطائفة . وولاؤهم له يبلغ حد التفاني .

إذ هم على يقين من أن القوة والمنعة ودوام المكانة رهين بالكتل والاتحاد وأن الضعف والخذلان وذهاب الريح كامن في الاختلاف والتدابير .

ومعظم ثروة الأشراف هي في المواشي وإن كان بعضهم قد اتجه إلى إقامة المشاريع الزراعية في شواطئ النيل الأزرق . . . كما أخذ البعض الآخر ينمي ما خلف والدهم من ممتلكات وعقارات في العاصمة الثالثة والأقاليم .

ويمتاز الشريف إبراهيم بأنه من رجال البادية المخلصين لها . . فجل أيامه يقضيها على ظهور الإبل يتصل برجال القبائل ، ويتعاون معهم على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

وقد حدث عندما أراد حضور (حولية) والده في عيد الأضحى الماضي ، وحاول الاسراع حتى لا يفوته الميعاد ، أن قطع المسافة من قلب بادية البطانة إلى أقرب مكان متحضر ، في خمسة أيام ثم استقل السيارة فوصل الخرطوم في ثلاثة أيام .



الشريف إبراهيم

وتعرف الشريف إبراهيم منذ أول لقاء بينكما بهذه الابتسامة الواسعة العذبة . . . وتلك الملابس البيضاء الفضفاضة . . . وذلك الهدوء والاتزان والثبات في مشيته . . . ومظاهر الرضا والوداعة والتواضع المتجلية في حركاته وسكناته .

والأشراف يتفوقون جميعاً في ضرورة العمل لخدمة بلادهم في الميدان السياسي على أساس نظيف بعيد عن الأغراض الخاصة والمطامع الأجنبية .

وإن العيون لترقبهم في هذه الساعة لكي يزاولوا نشاطهم ، ويوقظوا العيون الوسنى . وينهبوا النفوس الغافية ، ويعيدوا للأذهان ذكرى جلائل الأعمال التي صدع بها والدهم اسماع مواطنيه في قوة واصرار وجرأة .

وهل يسكن (شريف) والناس يعملون . . . ؟ ويهدأ والناس يتحركون ؟ ويتقاعد عن طلاب المجد . . . والناس إليه يجدون ؟

أنصار السنة

أنشئت هذه الجماعة في عام ١٩٣٩ وكان من كبار مؤسسيها حضرات السادة طه الكردي وعبدالله حمد ومحجوب مختار وخليل صالح داوود وعبدالحليم العتباتي ومصطفى الغول والفاضل التقلاوي وآخرون .

وقد هدفت هذه الجماعة إلى تقرير المبادئ التالية :

- (١) التوحيد الخالص المطهر من جميع أنواع الشرك .
- (٢) التزام صريح الكتاب وصحيح السنة .
- (٣) مجانبة البدع ومحدثات الأمور .
- (٤) التمسك بالرجولة .
- (٥) القضاء على الخرافات والتقاليد الرجعية .

وقد ثار جدل كثير حول هذه الجماعة وتصدت لمحاربتها بعض الطوائف الدينية كالمختمية والتيجانية مستغلة عواطف الجماهير ، وبخاصة فيما يتصل بإنكار الجماعة (للوسيلة) .

وكان بعض أنصار السنة المتعصبين لمبادئهم موضع اضطهاد وتشريد في أكثر من منطقة في السودان . غير أنهم صمدوا . . . فدللوا بذلك على صلابة عودهم وصدق إخلاصهم .

وتتسم جماعة أنصار السنة بالتنظيم الداخلي الدقيق . . . ووثاقة الصلة بين المركز الرئيسي والفروع في الأقاليم . . . والعمل الدائب في سبيل الدعاية لأغراض الجماعة وأهدافها .

ولا يرضن أعضاء هذه الجماعة على جماعتهم بما تحتاج إليه من مال

وجهد . . . والمعتقد أن دعوتهم تسير في طريق الازدهار والنمو .

وقد ينشطون في الميدان السياسي عندما يستكملون استعدادهم في العاصمة والأقاليم .

أما وجهتهم السياسية فتنحصر في العمل للرجوع بالامة إلى عهد الإسلام الأول . . . والحكم بما أنزل الله .

وهذه الوجهة السياسية تشبه إلى حد كبير الهدف السياسي الذي يعمل له الإخوان المسلمون في مصر .

ولعل (حزب الله) وهو يضم عدداً من الأعضاء البارزين في جماعة أنصار السنة ينطوي على تجربة للخروج بالجماعة إلى الميدان السياسي .

وللجماعة دار فاخرة على شاطئ النيل بأبي روف .

ورئيسها الحالي هو الأستاذ عبدالله حمد . أما السكرتير فهو الأستاذ يوسف عمر آغا . . . وقد ظل في هذا المنصب منذ انشاء هذه الجماعة حتى الوقت الحاضر .

التيجانية

خلال زيارتي لمدينة باره قابلت هناك الشيخ محمد تماش سيمايي ناظر دار حامد وهو رجل ضخم الجسم ، عريض المنكبين ، له شوارب كبيرة ، وابتسامه واسعة . . . وضحكة من أعماق القلب .
وللناظر محمد تماش ميزتان : نفوذه الواسع على القبائل الرحل التي يشرف عليها وبغضه الشديد للناظر شداد وكيله وزعيم باره .
وقد جلست إليه في مكتب مأمور المركز صديق عبدالوهاب أحد الدهاة المعروفين ومن ذوي الخبرة النادرة في أعمال الإدارة .
ودار بيني وبين الناظر حديث طويل عن الشؤون الخاصة بقبائله فقال :

إن عدد هذه القبائل يربو على المائة والخمسة والثمانين ألف نسمة وإنهم جميعاً ممن يعتنقون الطريقة التيجانية ما عدا خمسة آلاف نسمة من الأنصار .
ومضت أيام وكنت أتحدث إلى جماعة في باره عرفوا بالحياض الدقيق فأفضيت إليهم بالمعلومات التي تلقيتها من الناظر فابتسم بعضهم وقال لي واحد منهم فيما يشبه الهمس : أن الناظر يقوم بدور خطير . . إنه هو وبعض النظائر الآخرين يبذلون مجهوداً كبيراً لكي يحولوا الناس من تبعيتهم الطائفية أياً كانت إلى الطريقة التيجانية .

وأن الناظر محمد تماش يعمل دون كلل في هذا السبيل . . . وقد وفق في حدود معينة وذلك أن الرجل البدوي غير المتعلم الذي توارث تعاليم طائفته لا يتحول إذا دفع إلا في ظاهره أما باطنه فمقيم حيث كان وعدد الأنصار في الحقيقة أكثر من هذا الرقم الذي ذكره وهناك عدد كبير من القادرية . . . ولكن للسلطان الزمني أثره في اخفاء الحقائق أو تشويبها . . . ولم أرفض هذا القول فقد بدا أنه قد يستقيم مع الحق . . . ولكن ما هو السر الذي يكمن

وراء هذا النشاط غير العادي . . . من رجل وديع غير طموح يحاول جهده أن يمضي الحياة وفق التقاليد التي تلقاها من آبائه وأجداده ؟ .

هنا رانت على نفسي سحابة من الشك .

وغادرت باره وقد ملأت نفسي الهواجس . وزرت مدينة الهنود وسمعت

همساً عن نشاط يقوم به الناظر منعم منصور ناظر قبائل حمر وكلهم أنصار - ضد طائفة الأنصار . . .

وزرت نيالا وسمعت همساً عن نشاط يقوم به الناظر إبراهيم موسى

مادبو ناظر قبيلة الرزيقات - وكل أفرادها أنصار - في سبيل مصلحة التيجانية

وقيل ان المرحوم السلطان محمد بحر الدين كان يعمل لنشر الدعوة في منطقته

وكذلك الناظر على الغالي ناظر قبيلة الهبانية وكل أفرادها أنصار ، فلما ضمنت

كل هذه المعلومات إلى بعضها البعض وأضفت إلى ذلك هذا التسامح الغريب

في الهجرة من الغرب حيث تفد القبائل المعتنقة الطريقة التيجانية بالألوف دون

رقيب أو حسيب لتستوطن في تلك المناطق أو تنزح إلى الجزيرة ، وقدرت عدد

التيجانية الذين يعتقدون فعلاً هذه النحلة منذ أمد ويتشرون في أجزاء البلاد

المختلفة شعرت بالهول .

ذلك أن عدد أفراد هذه الطائفة أصبحوا في الواقع يدنون إلى رقم ربع

المليون أو يزيد ولما كان رئيس هذه الطائفة غير سوداني ولا يدين بالولاء لهذه

البلاد ولما كان معظم الذين قد يعتنقونها من هؤلاء الذين لا يعرفون غير

الطاعة . . . ولما كنا مقبلين على استفتاء وانتخابات عامة قد تؤثر على مستقبل

السودان كله . . . وصلت إلى حقيقة لا بد أن القارئ قد تكهن بها . . .

حقيقة تهز النفس هزاً . . . حقيقة تبعث على الانزعاج . إننا جميعاً على

اختلاف طوائفنا أنصاراً أو ختمية أو ما شئنا أن نسمي أنفسنا يجب أن نعير هذا

الأمر ما يستحق من الأهمية فالمسألة ليست هي مسألة اختلاف طائفي محلي

ضيق النطاق ولكنها مسألة البلد كله . . . ومستقبل البلد كله .

الأحزاب الاستقلالية



الدعوة للاستقلال تمثل في كل عصر ، وفي كل قطر ، وفي كل ملة ، وفي كل دين ، الشرف والخير والبطولة والإخلاص .

ودعاة الاستقلال يحتلون من أنفس

كل شعب في الماضي والحاضر وفي الشرق والغرب مكان التمجيد والتقدیس والحب والولاء .

مبارك رزوق سكرتير عام حزب الأشقاء يريد الاستقلال الصحيح لبلاد

ولكننا خرجنا في السودان على كل قاعدة فإذا بالدعوة الاستقلالية يمرغها الكثيرون منا في الرغام ، وإذا بدعاة الاستقلال يرميهم الكثيرون منا بكل نقيصة ومثلبة . . . وإذا بوضعنا يحف به الشذوذ ، وشعاراتنا تحفل بالغرابة ، وجهودنا تهدر على غير طائل في أهداف لا تجامل كبرياءنا ولا تسائر طموحنا ولا تنفق مع تاريخنا .

ترى هل نحن بدع بين الأمم في هذه الدنيا الواسعة ؟ أم أن هناك عوامل أخرى أخلت بالموازين وقلبت الأوضاع ، وغيرت المعاني ؟ . . .

والجواب هو أننا لسنا بدعاً بين الأمم في هذه الدنيا الواسعة ولكن هناك عوامل أخرى أخلت بالموازين وقلبت الأوضاع وغيرت المعاني .

ذلك أن الحركة الإستقلالية لسوء الحظ قامت في السودان تحت رعاية البريطانيين باعتبارها أداة لقمع الطموح المصري في السودان .

فقام حزب الأمة الذي يدعو للاستقلال التام وهو يعتمد على النظار والعمد ومكتب السكرتير الإداري أكثر مما يعتمد على (الأنصار) من أتباع السيد عبدالرحمن المهدي باشا وعلى بقية جماهير الشعب - إن كان له بين هؤلاء أحد - .

وكان الحزب داعية الإنجليز الأول فجزيدته الرسمية تقول: عاشرونا فأحسنوا العشرة وحكمونا فأحسنوا الحكم .

وكان الحزب سند الحكام الإنجليز الشعبي الوحيد في قيام الجمعية التشريعية والمجلس التنفيذي في الفترة من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٢ .

وقام الحزب الجمهوري الاشتراكي فكان أحنى من حزب الأمة على البريطانيين وأوصلهم رحماً وأدناهم قرْبى وأكثرهم طاعة وخضوعاً . . .

وهكذا رضي حملة الدعوة الاستقلالية بما لا يتفق مع الدعوة الاستقلالية .

وكان طبيعياً والحالة هذه أن يلتبس أمر الدعوة الإستقلالية على الناس فيضعون في كفة واحدة - الاستعمار والاستقلال وأعوان الاستعمار ودعاة الاستقلال .

وكان طبيعياً أن تتغير قيم المعاني في أذهانهم وتبديل الألوان وينفسح المجال للشعوذة والدجل والتهريج .

ولكنه عارض موقوت يزول بزوال أسبابه .

فالاستقلال معنى لا ألفاظ . . . وحقيقة لا مجاز .

وسيعود لكلمة الاستقلال لمعانها وقوتها عندما تستقيم الدعوة في طريقها

الصحيح . . . وسيعود للاستقلاليين اعتبارهم وحرمتهم عندما يتجردون إلى
غايتهم الحقّة في صدق وإيمان .

لقد كنا في فترة التيه وأنا الموشكون أن نجتازها .



يعقوب عثمان وإبراهيم المفتي مندوبا حزب الأمة والأشقاء والدكتور محمد صلاح الدين
وزير خارجية مصر في مؤتمر صحفي في باريس في يناير عام ١٩٥٢ .

حزب الأمة

قبل نهاية الحرب العالمية الثانية . (في عام ١٩٤٥) وعقب الحملات الصحفية المتعددة والحركات الداخلية الداعية إلى تحقيق المطالب الوطنية ، برز حزب الأمة إلى الوجود يدعو لاستقلال السودان التام بكامل حدوده الجغرافية .

وقد ساند الحزب منذ البداية صاحب السيادة والسعادة السيد عبدالرحمن المهدي . ومدته بالمال والنفوذ ، كما عطف عليه حكومة السودان باعتباره أداة تحد من الطموح المصري الداعي إلى وحدة وادي النيل .

وفي نهاية ١٩٤٥ دعا حزب الأمة الحزب الجمهوري (فقط) وحزبي الأحرار والقوميين لتكوين جبهة استقلالية فتكونت وانضم إليها بعض المستقلين واختير لسكرتاريتها الأستاذ محمد أحمد محبوب المحامي وكان قد استقال فجأة من خدمة الحكومة .

وفي مارس ١٩٤٦ اشتركت الجبهة الاستقلالية في التوقيع على وثيقة الأحزاب وفي تكوين وفد السودان إلى مصر .

وحدث اختلاف بين أعضاء الوفد أثناء وجوده في مصر واتصاله بالسياسيين المصريين لاعتراض هؤلاء الأخيرين على المبادئ التي يستند إليها . . وكان تصرفاً من جانب المصريين ودعاة الوحدة أو الاتحاد جانبيهم فيه السداد والتوفيق وبعد النظر ، وقد أدى هذا الاختلاف إلى انشقاق الاستقلاليين منه ورجوعهم إلى السودان . . . ولم يكذ يعلن في منتصف سبتمبر من عام ١٩٤٦ عن اتفاق صدقي - بيفن وما تضمنه من بروتوكول يقضي بسيادة مصر الرمزية على السودان حتى ثار حزب الأمة وأعلن احتجاجه

وإحتجاج الجبهة الاستقلالية وقامت مظاهرة باسم الجبهة في ٢٨ سبتمبر سارت حتى تمثال كتشنر وسلمت المستر هندرسون - مساعد السكرتير الإداري للشؤون السياسية - مذكرة تعبر عن وجهة نظرها في هذا الشأن تحت قاعدة التمثال . وكان تسليم المذكرة عند تمثال فاتح السودان . . . الرجل الذي حطم استقلاله وأذل رجاله . . . إجراء خاطئاً من الناحية الوطنية كانت له نتائج نفسية سيئة الأثر على الأحزاب الاستقلالية مقدمة المذكرة .

ثم قامت في أول نوفمبر من نفس العام مظاهرة من الأحزاب الاتحادية والختمية تصدي لها بالقرب من جسر أم درمان وفي بعض المناطق بالخرطوم بعض المنتسبين إلى حزب الأمة واصطدموا بها فأسفر الاصطدام عن بعض الجرحى .

وهاجم كذلك جماعة من الأنصار داري الخريجين بأمر درمان وحطمو أثاره وصوره لجلالة الملك فاروق . . .

وقد انهار مشروع صدقي - يفن بعد ذلك واعتبر حزب الأمة هذا الانهيار كسباً سياسياً له وبعث هذا الحزب خلال عرض مصر لقيضيتها في مجلس الأمن بوفد عمل على معارضة مطالب مصر في وحدة وادي النيل .

وتكررت رحلات وفود حزب الأمة إلى أوروبا وأميركا من أجل الدعاية لوجهة النظر الإستقلالية .

وكانت آخر هذه الرحلات رحلة وفده إلى هيئة الأمم المتحدة خلال انعقادها في باريس في دورة ١٩٥١ - ١٩٥٢ التي انتهت في يناير الماضي .

وقد اتصل حزب الأمة كذلك بالجامعة العربية كما قام وفد من كبار أقطابه بالطواف بالبلاد العربية محاولاً التفاهم مع زعمائها . . . ولم ينجح هذا الوفد نجاحاً يذكر . . . رغم أن بعض هؤلاء الزعماء وعدوا بأن يقيد تأييد

الجامعة العربية لوحدة وادي النيل باشتراك أن تصدر عن رغبتى الشعبين المصري والسوداني .

وكان السيد عبدالرحمن المهدي راعي حزب الأمة قد طلب تحديد ميعاد لمقابلة صدقي باشا عند عودته من إنجلترا في نوفمبر من عام ١٩٤٦ وذلك في برقية بعث بها إليه قبل قيامه إلى لندن في أكتوبر من نفس العام ولكن صدقي باشا لم يرد . وقيل ان من الأسباب التي دعتة إلى ذلك اعتقاده بأن السيد عبدالرحمن متعاون مع البريطانيين وأنه لا يمكن أن يتخذ خطة تتعارض مع سياستهم .

كما قيل انه لم يرض عن بدء السيد بزيارة لندن وقد رأى السيد عبدالرحمن بعد ذلك أن اتصاله بالمسؤولين في مصر يتوقف على رد رئيس وزراء مصر على تلك البرقية إذ أن في ذلك رداً لاعتباره .

وقد فعلت حكومة النحاس ثم حكومة المهلالي ما ترددت عن فعله الحكومات الأخرى فاتصلت به الأولى ودعتة الثانية وزكت هذه الدعوى حكومة محمد نجيب أخيراً .

ويقول بعض رجال حزب الأمة ان الحزب تمكن الآن من تنظيم شبكة من اللجان الفرعية الصغرى ولجان المناطق .

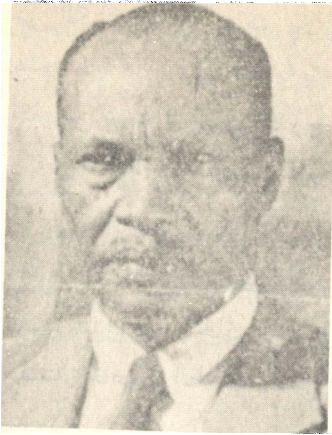
وان الأيام دلت على نجاح سياسة حزب الأمة القائلة بالتطور الدستوري إذ كان المجلس الاستشاري والجمعية التشريعية خطوتين ضروريتين للوصول إلى الحكم الذاتي ثم تقرير المصير .

وإن هاتين الخطوتين بالإضافة إلى أنهما عاونتا على تدريب السودانين على ممارسة الحكم والإشراف على شؤون بلادهم فهما كذلك عاونتا على ترسيخ النزعة الاستقلالية . . . وأغمتا من شعور الكبرياء السوداني والرغبة في المحافظة

على الكيان القومي الخاص وكاننا أيضاً وسيلة لوضع تشريعات مهدت لهذه الغاية وفي جملة ما يؤخذ على هذا الحزب أن عمله ضد مصر كان أكثر من عمله في سبيل التدرج الدستوري الذي أسماه الاستقلال . وأنه كان أداة طيعة في أغلب الأحيان للسياسة البريطانية .

ويواجه حزب الأمة في هذه الآونة الحزب الجمهوري الاشتراكي وكاد ينتقل إليه عند إنشائه معظم نظار القبائل التابعين لحزب الأمة لولا اتصالات السيد عبدالرحمن بالحاكم العام وإقناع سيادته هؤلاء النظار عند زيارتهم له في سفينته الخاصة (الطاهرة) بكل الوسائل الممكنة ولم تنزل الحرب بين الحزبين سجلاً .

الأميرالاي عبدالله خليل



الأميرالاي عبد الله خليل

الأميرالاي عبد الله خليل سكرتير
عام حزب الأمة وزعيم الجمعية التشريعية
ووزير الزراعة ، في الستين من العمر ،
طويل القامة ، متين البنية ، عسكري
الطابع والأسلوب والتفكير .

أتم قسم الهندسة في كلية غردون
ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها

كضابط عام ١٩١٢ ، وقد اشترك في موقعة المضائق في تركيا أثناء الحرب
العظمى الأولى كما اشترك في حملة السلطان علي دينار عام ١٩١٦ . وكان أحد
المدافعين عن المعتقلين عام ١٩٢٤ بوصفه صديقهم .

كان مهندساً بارعاً وجندياً بارعاً وها هو يخوض ميدان السياسة
فهل برع فيه ؟

إذا اعتبرنا أن السياسي هو الذي يعمل وفق مقتضى الحال ويحاول
كسب أقصى ما يمكن كسبه بالوسائل التي يملكها

وإذا ثبت ما يقول بعض أنصاره من أنه من أصحاب النظرية القائلة
بضرورة قيام الدولة السودانية المستقلة فوراً وأنه رغم مسابرتة للبريطانيين في
سياستهم يدفع بالمطرفين لاثارة الغبار حول هذه السياسة لكان لنا أن
نقول انه برع ولتفاءلنا في أنه قد يعيد سيرة كافور في إيطاليا عند ما كان
وهو في رأس الحكومة في النهار يوهم بأنه ضد الوطنيين الأحرار ، يستقبل

هؤلاء الوطنيين في الليل ليشارك معهم في وضع الخطط ضد الحكومة ، وضد المستعمرين . . .

كريم يضرب بكرمه المثل . . . وقد قيل انه إذا كان يملك عشرة جنيهات مثلاً فإن نصفها لأول صديق يلتقي به .

رهن يوماً منزله ليفرج ضائقة حاقت بأحد معارفه . ووهب يوماً مكتبه بما فيه لزميل ، لأنه كان أحوج منه إليه . داره لا ينقطع عنها الزوار وطلاب الحاجات . . . ورغم دخله الكبير فإن رصيده في البنك قل أن يزيد على رقم واحد . . . وقد يكون هذا الرقم أحياناً (الصفرة) ، شديد الوفاء لمن يتسم فيه الإخلاص من أصدقائه وأحبائه ، سليم دواعي الصدر . . . لا باسط أذى . . . ولا قائل هجراً .

وقد عجب بعض من رآه يخف لزيارة الأستاذ الدرديري أحمد اسماعيل المحامي ورئيس حزب وحدة وادي النيل عند خروجه من السجن ، رغم اختلاف مبادئها وأسلوبها . . . ولكن هذه الزيارة لم تثر عجب من يعرفون خلق الأميرالاي .

أصدقائه خليط فشيخ وكهول وشباب . . . وحزب أمة وجبهة وأشقاء وإتحاديون . . . ومن كل جنس وملة ودين .

صريح واضح كالكتاب المفتوح . . . لا يحب الغموض ولا التعمية . . . شجاع في التعبير عن آرائه كشجاعته وهو يستقبل الخصوم في الحرب أو السلم (في الليل أو النهار) . لا يحبه الكثيرون ولكن لا يحقد عليه أحد .

قد يكون سكرتيراً لحزب الأمة وصديقاً لآل المهدي ولكنه مع ذلك يملك من الآراء والاتجاهات ما يجعله أحياناً ضد حزب الأمة وضد آل المهدي . وقد

بدا هذا واضحاً أثناء مفاوضات وفد المهدي مع حكومة مصر إذ كان يتحدث من يقول بقبول التاج الرمزي وكاد في ساعة غضب ينضم للحزب الجمهوري الاشتراكي .

مستقبله رهين بتوقيفه في سياسته ذات الحدين فإن نجح ارتفع وأصبح في يوم ما رئيساً للدولة وإن أخفق فمقامه محفوظ في صفوف المنتظرين ، من أرباب المعاشات .

ورأبي أن مقامه في حزب الأمة قد لا يطول .



الاستاذ حسن محبوب
رئيس تحرير جريدة الأمة وأحد
الذين يسايرون سياسة الأميرالاي
عبد الله خليل .

عبدالرحمن علي طه

السيد عبدالرحمن علي طه وزير المعارف في الخمسين من العمر ، على شيء من النحافة ، فيه شلوخ غير واضحة ، . . . رقيق ظريف لبق ، حسن التأتي للأمر ، خبير بدنيا الناس يبدو كالواضح في أعماله وتفكيره وتصريفه للأمر ، ولكنه في الواقع غامض غموض الأحاجي والألغاز .

غزير المادة واسع الأطلاع ، بليغ في الإنجليزية والعربية على السواء ، متمكن من موضوعه (التعليم) ذرب اللسان ، سريع البادرة قددير على الإقناع ، لعبة بالألفاظ ، به ميل للدعابة في غير إسراف .

بدأ حياته كمدرس ناجح ثم تمكن من حيازة ثقة رؤسائه بهذه المرونة التي عرف بها ، فإذا به يتخطى رقاب زملائه حتى خريجي جامعة بيروت منهم ، ويثب وثبات سريعة تجعله في القمة .

استطاع عندما تسلم منصب الوزير أن يدفع بعجلة الوزارة ويظهر على الشاشة ألمع وأقوى مما يظنه الكثيرون .

وقد رد بعضهم هذا التبدير إلى هذا الرجل السهل المسالم (المستر وليمز مدير المعارف السابق) الذي يعتبر كل موظفي المعارف أبناءه ، ويريد أن يقضي بقية أيامه على أيسر ما يكون .

ثم إلى أن هؤلاء المديرين الذين أتوا من بعده كانوا زملاء وأصدقاء للوزير فلم يخرجوا على السوابق التي وضعها المستر وليمز .

كما ردها بعضهم إلى سياسة موضوعة .

أخطأ فرج بنفسه في السياسة الحزبية الضيقة بانتماؤه إلى حزب الأمة وهيبته . . . وقد كان جديراً برجلٍ مثله غير معروف بالتبعية الطائفية والنحلة الحزبية أن ينتهز الفرصة فيصبح قومياً وبخاصة وأن مهمته وهي فنية ، لا ترتطم بالتيارات المتعارضة .

يتهمه قلة من زملائه بالمكر ولكن كثرة منهم يرون أنه الدهاء والاستعداد الشخصي لمسيرة الحوادث والأشخاص .

واسع الطموح . . . وميدان التعليم أضيق من أن يحده ولعله أدنى في مواهبه إلى رجل السياسة الدوارة ، النهازة للفرص ، بل ولعله موعود بالقيام بدور سياسي كبير إذا أخفق صاحب الدور الأصيل . ومن يدري فقد تكون زيارته إلى لندن في صحبة السيد المهدي في أغسطس من هذا العام إرهاباً بما يجنبه المستقبل القريب .

الدكتور علي بدري

الدكتور علي بدري وزير الصحة ، في التاسعة والأربعين من العمر ربة القامة ممتلئها . . . أنيق فيه دعابة وخفة تلازمه في المجال الخاص والعام على السواء .

ذو أفق محدود فنظرته للأشياء لا تمتاز بالعمق أو البعد أو الاتساع .

ذو ثقافة محدودة فلم يعرف عنه كثرة الاطلاع أو سعة المعرفة أو الرغبة في استجلاء الحقائق هنا وهناك .

بطيء الذكاء ، كثير التردد ولكنه إذا آمن بالفكرة بعد الدرس والتمحيص اعتنقها فأصبحت جزءاً من عقيدته لا يتزحزح عنها ولا يتحول . فيه سماحة ورحابة صدر فلا يهيجه قارص النقد ولا تثيره حدة المعارضة .

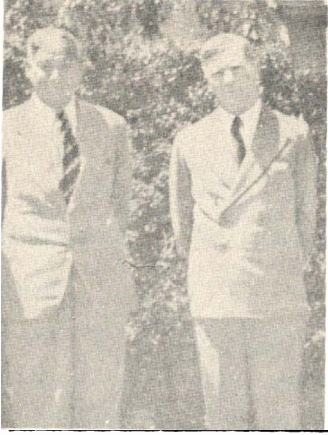
مواطن عالمي . فرغم أنه سوداني الأصل ، فروحه انجليزية ، وأسلوبه فرنسي ، و (شغله أمريكي) ، ونكته مصرية .

رب أسرة مثالي . . . فمحصوله من الرزق محصور في الانفاق عليها ورعايتها وتنشئة أفرادها .

ولعل (محصوله) من العاطفة محصور في دائرتها كذلك .

قد يكون صالحاً كسياسي إذ كانت السياسة هي برود العاطفة والبطء في اتخاذ قرار حاسم واللامبالاة بكل أحد وكل شيء .

كان مدرساً لم يعرف بالبروز ثم تخرج ضمن الدفعة الأولى في مدرسة



كتشنروأصبح طبيباً فلم يعرف بالبروز كذلك
وأصبح وزيراً وعضواً في مجلس إدارة حزب
الأمة فلم يعرف بالبروز أيضاً .

سير روبرت هاو والدكتور علي بدري
صديقان

عبدالرحمن عبدون

السيد عبدالرحمن عبدون وكيل الوزارة لشؤون الري ، وعضو المجلس التنفيذي ، في الستين من العمر ، (ليس بالطويل البائن ولا القصير الشائن) . . . بسيط في كل شيء . . . في ملبسه . . . في حديثه في حركاته . تستمع إليه فيخيل إليك لأول وهلة ، انه عادي في فهمه للأشياء ، فإذا توغل واسترسل راعتك منه سعة في الإدراك والأفق وتعمق ودقة . أرقام تنطرد ، ونظريات تتابع وآراء ناضجة مدروسة يعزز بعضها بعضاً .

خبرته في شؤون الري تعتبر مثالية ، وهي تقوم على العلم والتجارب الطويلة المدى . . . اشتهر بالصراحة والوضوح والقدرة على تبسيط المعاني . وأكسبه بعده عن المجتمع خلال عمله الطويل في المناطق الخلوية روحاً بعيدة عن التحزب ورأياً بعيداً عن النفاق وسلوكاً بعيداً عن الالتواء . . . وأكسبته عقليته الهندسية ، استقامة في المنهج وجنوحاً إلى اللباب دون القشور ، وإيثاراً للناحية العملية على الناحية النظرية .

تخرج في كلية غردون - قسم الهندسة عام ١٩١٣ . « الدفعة الخامسة » وعمل في مصلحة الري المصري بأعالي النيل حيث اشترك في أعمال المباحث الأولية للمشاريع الكبرى هناك .

ثم انتدب للعمل في الجزيرة ، حين كان الاشراف عليها ، موكولاً لمصلحة الري المصري . ونقل بعد ذلك إلى حكومة السودان في وظيفة باشمهندس ري .

واشترك بقسط كبير في أعمال مشروع الجزيرة منذ بدايته في عام ١٩٢٦

وظل كذلك حتى تعيينه في مركزه الجديد وتبلغ مدة عمله في الحكومتين ٣٧ عاماً .

يعاب عليه أنه من أصحاب الأبراج العاجية فصلته بالجماهير صلة رقيقة . . . واتصاله بالمجتمع ضيق محدود ، كما تنقصه القدرة على الخطابة . . . والقدرة على التأثير الشعبي ، وهي ميزات يحتاج إليها القادة السياسيون .

من آرائه ان في السودان مرافق طبيعية غنية . . . فيه ثروة زراعية ، وثروة حيوانية ، وثروة معدنية ، فإذا ما استغلت هذه الثروات كان السودان في مركز اقتصادي أقوى من مصر وبخاصة إذا وجد نصيبه العادل من ماء النيل .

ومن آرائه كذلك أن السوداني في انضمام بلاده لمصر لا يستفيد لأنها قطر مزدحم بالسكان وليس هناك مكان لغير المصريين فيها . . . ولكن الفائدة في هذا الانضمام لمصر وحدها . لأن السودان واسع الأرجاء ، وفيه خيرات كثيرة متعددة . ويتنبأ بأن يكون النيل مصدر نزاع دائم بين مصر والسودان إذ هو سبب الحياة لكليهما وإن سبق مصر للسودان في درج المدنية جعلها تتوسع في الاستفادة من مياه النيل حتى أصبحت تنال نصيباً يعادل ٢٣ ضعفاً مما يناله السودان وتطالب بالمزيد .

فإذا شاء السودان أن يتوسع في المستقبل اصطدم بمصر وهو يؤثر أن تكون مشكلة توزيع المياه بين القطرين بعيدة عن السياسة وأن تعالج بسرعة وأن ينظر لحاجة كلا القطرين . . . وألا يكون السودان عندما تنجز المشاريع النيلية الكبرى طريقاً لتمرير المياه يشقى بمستنقعاتها وأوبائها فحسب . .

الأستاذ أمين التوم سكرتير حزب الأمة المساعد والسكرتير الاجتماعي لحضرة صاحب السيادة والسعادة السيد عبدالرحمن المهدي، وثيق البنية ، أدنى إلى الطول منه إلى القصر ، شديد التؤدة والرزانة ، زكي القلب نفاذ البصيرة لطيف الحديث رقيق الطبع حسن المعشر كثير التأنق متحجب إلى الناس متألف لهم لم يزل في عتبة الكهولة .

لا يندفع إلى العمل اندفاعاً ، ولكنه يتجه إليه هادئاً رصيناً مستأنياً حتى إذا اطمأن إلى صلاحيته ، مضى فيه ، في عزم وحزم ، غير مضطرب ولا قلق . ولا يتعجل فيشب إلى الغايات وثباً ، ولكنه يتدرج إليها حتى إذا ما بلغها ، استقر فيها وثبت أقدامه وتركز .

ولعل مبعث ذلك إلى ثقة بالنفس وشعور عميق بأن الظروف التي تلائمه لا يد أن تدركه ، وأن تدين له وأن تعنوا لمشيئته .

ماكر يؤثر أن يقهر خصومه بالحيلة والسعي الخفي ، وقد يكون حسوداً .

كان من أوائل المشتركين في مؤتمر الخريجين يوم كان قومياً وكان من أوائل المشتركين في حزب الأمة ولم يزل من أكثر أعضائه نشاطاً .

استقال من عمله في الجمارك عام ١٩٤٦ حينما سافر السيد عبدالرحمن المهدي إلى لندن عقب توقيع اتفاقية صدقي - بيفن وساهم في القضية مساهمة فعالة .

وله خطابات وأبحاث حول قضية الاستقلال تعتبر مرجعاً هاماً .

ومن آرائه أن مصر تؤاخذ على جلبها الاستعمار الانجليزي للسودان

انتقاماً لهزيمتها على يدي المهدي الكبير وحباً في استعادة سيطرتها ونفوذها .

ومن آرائه كذلك أن انجلترا بلاد قد اعتادت استعمار الشعوب ولن تفرط في قطر امتد إليه استعمارها بسهولة ، على أنه يرى أن موقف الإنجليز في السودان يختلف عنه في المستعمرات الأخرى لاعتبارات منها ورغبتها في تكوين أصدقاء من السودانيين تعتمد عليهم في زحزة النفوذ المصري .
ويقول إني أعتقد أن بلادنا فيها كل مقومات الاستقلال إذا قورنت بغيرها من الأمم المماثلة ، ورغم أن الإنجليز يتظاهرون بأنهم يشاركوننا هذا الاعتقاد ، تجدهم يعملون بجد لإطالة أمد بقائهم وحكمهم .
ويقول :

ومن رأيي أن الوقت قد آن لتقوم في السودان حكومة مستقلة وأن أي إبطاء يضر ببلادنا كثيراً جداً ويفتح الباب على مصراعيه لدعايات تفسد الخلق السوداني .

والأستاذ أمين التوم من أكثر الناس تعصباً لمبادئه ولكنه من أكثر الناس تظاهراً بفتح صدره لسماع آراء الآخرين ووجهات نظرهم .
وهو محدث ماهر ومعارض يحسن التلاعب بالألفاظ والغمز واللمز .
ولواؤه لآل المهدي مصدره التبعية الدينية التقليدية في أسرته والاتصال المستمر وخط السير الواحد وهذه الهالة من روح الفهم والتفاهم التي يبعثها فيمن حوله السيد الكبير وقد نضيف إليها الطموح أيضاً .

مستقبله شديد الابتسام إذا استطاع أن ينتصر على العقبات التي ينثرها حوله منافسوه وما أكثرهم وإذا استطاع أن ينتصر على نفسه فلا يتمادى في التعصب لوجهات النظر الضيقة، وإذا آمن بأن خير الطرق للنجاح هو الخط المستقيم، وإذا أفسح الطريق جنبه إلى الكفاءات الأخرى ولم يكن كبعض أولئك الذين ضخمت عقدهم النفسية أمامهم التواقة وملائتهم وهماً وإيهاماً .

الحزب الجمهوري الاشتراكي

تكون هذا الحزب في أوائل هذا العام بدعوة من الأساتذة إبراهيم بدري ودرديري نقد وزين العابدين صالح وسرور رملي ومحمد حلمي أبو سن وإبراهيم موسى مادبو ويوسف العجب ولكن التفكير فيه كان قديماً يرجع إلى سنة ١٩٤٦ حين التقى إبراهيم بدري بمكي عباس وتدارسا فكرة الجمهورية الاشتراكية ثم أخذ الأستاذ مكي عباس ينشر في جريدته (الرائد) مقالات يبين فيها أن النظام الجمهوري الاشتراكي هو أصلح نظام للسودان . ويات الفكرة مختصرة في رأس إبراهيم بدري إلى أن أحيل إلى المعاش واسترد حرية العمل السياسي فعرضها على أصدقائه الأنفي الذكر فاشتركوا معه في الدعوة لتكوين الحزب .

وكان أول ما اتجه إليهم زعماء العشائر من أعضاء الجمعية التشريعية ليضمّنوا لفكرتهم سنداً شعبياً بعد أن توزع الناس على الأحزاب الأخرى إذ لا تيسر للأفكار السياسية في السودان أن تجد جماهير كافية لنجاحها إلا من ناحية التأثير القبلي أو الطائفي . وقد سبق أن احتكر التأييد الطائفي كل من حزب الأمة والأشقاء فلم يبق إلا التأييد القبلي . وهكذا كان زعماء القبائل هم تقريباً مؤسسو الحزب الجمهوري الاشتراكي . والمفهوم هنا أن هؤلاء الزعماء قد استشاروا الحكومة في وجهتهم فأقرتها .

وهناك سبب آخر شجع إبراهيم بدري ورفاقه على البدء في الاتصال بزعماء القبائل وهو أن هؤلاء الزعماء كانوا دائماً استقلالياً النزعة وانهم رفضوا التوجيه بالانضمام لحزب الأمة - إما لشبهة الملكية الحائمة حول ذلك الحزب

وإما لأنهم ختمية - وأنهم كانوا بعيدين عن العمل السياسي إلى حين زيارة وفد الصحفيين الأجانب في شهر فبراير سنة ١٩٥٢ حيث عقدوا مؤتمراً صحفياً وأعربوا عن آراء سياسية خاصة بتقرير مصير السودان ، كما أنهم في الغالب رجال بادية لا أصحاب إقطاعات زراعية ولا تجارة ولا مصانع . فكان طبيعياً أن يكون في هذه الظواهر دلائل على استعدادهم لقبول الاشتراك في حزب سياسي ذي فكرة استقلالية جمهورية اشتراكية .

ويقول أنصار هذا الحزب بأن اتهام الحزب عند بدء تكوينه بأنه فكرة انجليزية تنطوي على المناادة بالدومنيون مع بريطانيا ليس صحيحاً في مجملته .

وينفي أن تكون الفكرة انجليزية أو بعبارة أصرح حكومية لاعتبارات عدة منها أن الحزب اشتراكي ، والحكومة البريطانية الحالية من المحافظين وجميع موظفي حكومة السودان الكبار محافظون ، كما ينفيه خروج عدد من النظار - وهم سبب التهمة - من الحزب الاشتراكي والانضمام لحزب الأمة ، ثم خلو دستور الحزب من ذكر أية رابطة مع بريطانيا بل نص على (قيام جمهورية اشتراكية مستقلة عن جميع الدول) والإنجليز لا يؤيدون عملاً لا مصلحة لهم فيه ودستور الحزب الجمهوري الاشتراكي لا يعدهم بأية مصلحة بل حتى ولا بتحالف عسكري كما قال الحزب الاستقلالي الآخر (حزب الأمة) ويقولون كذلك :

إن الحزب انتصر أخيراً بالحصول على (عطف) جهة دينية لها خطرها ، وجدت في مبادئ الحزب مخرجاً من الحرجين حرج الملكية المحلية وحرج التبعية السياسية المصرية التي تفقد السودان كينونته الخاصة وذاتيته الدولية ، وتنطوي على جحود للقومية السودانية المتميزة . . . على أن هذا الدفاع لا يقف على قدميه إذا اعتبرنا الحقيقة التالية وهو أن زعماء القبائل لا يمكن أن ينضموا إلى حزب لا تكون الحكومة راضية عنه . . . وعن خطواته في المستقبل . . . أما أن

رجال حكومة السودان من المحافظين حتى في تصرفاتهم في السودان فيدفعه أنهم يعملون على تأميم المشاريع الكبرى . وقد أمموا فعلاً مشروع الجزيرة وشركة النور . أما الصلة بين بريطانيا والسودان فلم يأت أوان تقريرها بعد .

والقول بعطف الجهة الدينية أي السيد الميرغني - إن صح - لا ينفي على أي حال صلة البريطانيين بالحزب .

ويعتبر من أقوى خصوم هذا الحزب حزب الأمة الذي أصبح الحزب الجمهوري الاشتراكي أكبر عقبة أمام أهدافه الكبرى .

إبراهيم بدري



إبراهيم بدري

صارم الوجه . . . كثير
القطوب . . . ليس لعينه لون . . .
لأنفه الروماني وجبهته العريضة
ومشييه الناصع رهبة تزايلك عندما يأنس
بك ومحدثك بتلك اللهجة السريعة
الأخاذة . . . كأنها النقاط والشرطات
اللاسلكية .

جبار العقل ، متفتح الذهن ، له إشراقات تجعله أقرب إلى الفلاسفة أو
المتصوفين . . .

بحائه دؤوب . . . ذو منطق علمي يعنى أكثر العناية بالدليل والبينة
المحسوستين . . . قبل عنايته بالتزويق اللفظي وتنميق الأسلوب .

اتجه إلى الإصلاح الاجتماعي منذ فجر شبابه فكتب في حضارة السودان
منذ ما يزيد على ربع قرن يحاول أن يخطط معالم الطريق للجيل الناشئ
الحديث . . .

حجة في شؤون الجنوب . . . فقد قضى هناك أكثر من عشرين عاماً
تقلب خلالها في مختلف الوظائف الإدارية . . .

وقد جعل منه طول اقامته في مديرية بحر الغزال بخاصة مرجعاً هاماً عن
حياة قبيلة الدينكا وتقاليدها وعاداتها . وتعد مذكراته التي نشرت في مجلة
(السودان في مذكرات ومدونات) عن هذه القبيلة من أدق ما كتب في هذا
الموضوع .

والسيد إبراهيم بدري داعية للاستقلال وللإشتراكية وللجمهورية منذ أن عرف المجتمعات وتردد عليها . . . وركنه في نادي الخريجين بأم درمان منذ ربع قرن حينما كان يبشر بمبادئه ، قد أصبح علماً عليه . . .

وقد كانت أقرب محاولاته الجدية إلى الأذهان قبل تكوين الحزب الإشتراكي الجمهوري ، دعوته السافرة إلى الجمهورية الإشتراكية بالتعاون مع الأستاذ مكي عباس في مجلة الرائد عام ١٩٣٨ .

ثم صولاته وجولاته في المجالس الخاصة عقب اعتزاله العمل الحكومي .

قالت بعض الصحف عنه وهو في الجنوب : إعتزل في برج العاجي في أقصى الجنوب يطل على النيل . . . ناسكاً يبارك منابعه المتدفقة . . . ولو هجر عزلته ودنا وتدلّى لكان من أنصع أبناء هذا البلد .

وقال هو يوم ذاك ، (إنهم يقولون . . . ماذا يقولون ؟ . . . دعهم يقولون . . . ؟ . . .) ثم انصرف مستشرفاً من برج الشامخ يتأمل من بعيد . وجاءت اللحظة المناسبة .

فدنا وتدلّى وعمل مع من عمل على إنشاء الحزب الإشتراكي الجمهوري ثم أصبح سكرتيراً عاماً له ومضى يضع اللبنة الأولى في هيكل جديد . . . ومضى يعالج الجماهير . . . ويناضل الأحزاب . . . ويعيش في دنيا النفاق الواسعة . . .

ترى هل يستطيع رب المثاليات والكفاءات أن ينجح في مضماره هذا الشاق العسير .

يخيل إليّ أنه يستطيع أن ينجح إذا جعل الناس يفهمونه فهماً أكثر دقة ؟

وإذا أعطى ثقته لأولئك الذين يدينون بمبادئه حقاً ويسايرون اتجاهه عن

صدق وإيمان . وإذا عرف تماماً أن مهر النجاح غال . . . وأنه لن يجني حلو الثمار إلا إذا شقى في سبيلها فأضنى جسمه الكد . . . وأدمت يديه الأشواك . . .

والتهمة التي تخلق في رأس السيد إبراهيم بدري . هو أنه رجل انجليزي . . . وأنه كون هذا الحزب من النظار والعمد وكبار الموظفين وأصحاب المصالح المنضوين تحت لواء الحكومة ليحقق أغراضاً مبيتة .

ولندع السيد إبراهيم بدري نفسه يرد على هذه المزاعم ، قال :

إن هذا الحزب قد نشر دستوره واضحاً ونص فيه صراحة على الدعوة لاستقلال السودان استقلالاً تاماً في نظام جمهوري . وأن يكون لهذه الجمهورية المستقلة مطلق الحرية في أن تدخل في تحالف أو ارتباط مع أية دولة أو دول لمصلحة السودان فقط .

فمن أين إذن تخلق هذه التهمة في رأسي . ؟

أما النظار فإنهم لم يخرجوا عن أن يكونوا مواطنين لهم حقوق مثل غيرهم . . . وهم مطلق الحرية في أن يعبروا عن وجهات نظرهم أو ينتموا إلى أي حزب أو يقرروا ما يشاؤون فيما يتصل بمستقبل السودان .

وقد يكون لنظار الحزب الجمهوري مصالح مع البريطانيين ولكنني لا أعتقد أن هذه المصالح أكثر من مصالح حزب الأشقاء مع المصريين أو حزب الأمة مع البريطانيين .

وإذا كان الإنجليز هم الذين جاؤوا بالنظار للحزب الجمهوري فلم لم يأتوا ببقية هؤلاء النظار من منهم في حزب الأمة أو من لا ينتمون إلى حزب .

أما ما يشار إليه من أغراض مبيتة . . . فينبغيها أننا نقول بتقرير المصير . . . وما أظن أحداً يستطيع أن يفرض على هذه البلاد وضعاً إذا كانت الأغلبية ترى وضعاً آخر .

ويشرح السيد إبراهيم بدري كنه النظام الجمهوري الذي يريده الحزب
فيقول :

إن ٨٧٪ من أرض السودان ملكٌ للدولة و٥٪ من هذه الأرض ملكيات
صغيرة . وهو وضع يتيح لنا أن نفرض نظاماً اشتراكياً زراعياً كاملاً في
السودان . . . سواء عن طريق نشر الجمعيات التعاونية أو المزارع الجماعية أو
بتعميم نظام الملكيات الصغيرة .

يضاف إلى ذلك أن معظم مرافقنا العامة قد أمتت . فالسكك الحديدية
والماء والنور والكهرباء والترامويات ، كلها في يد الدولة والمصانع التي أنشئت
أو هي في طريق الإنشاء في يد الدولة كذلك كمصانع النسيج في الجنوب
وكمصنع السكر المزمع انشاؤه الخ . . .

وهناك مسألة اختلطت على الناس ذلك أن الاشتراكية لا تبدأ من العمال
وإنما تبدأ من المزارعين .

فالعمال يأخذون بينما المزارعون يعطون .

ويبلغ السيد إبراهيم بدري من العمر الآن الخامسة والخمسين وقد بدأ
حياته تاجراً ثم انضم إلى السلك الإداري في عام ١٩٢٢ وظل يتقلب في شتى
مناصبه حتى تقاعد بالمعاش في عام ١٩٥٠ حيث كان يشغل وظيفة وكيل مفتش
مركز .

الناظر مادبو

يبلغ مدى نفوذ الناظر إبراهيم موسى مادبو في قبيلة (الزريقات) حداً ، أعجز الكثيرين فهمه ، فذهبوا إلى الاعتقاد بأن أفراد هذه القبيلة قد جبلوا على الطاعة حتى أصبحت جزءاً من طبيعتهم المتأصلة .

وضرب الحاج الحضيري التاجر بالضعين (مركز رئاسة الزريقات) مثلاً على هذا النفوذ بما شهده أثناء اجتماع عام للقبيلة حضره بضعة آلاف من فرسانهم قال : كان الفرسان كعادتهم يعثون ويسرفون في العبث ، وكان ضجيج الناس والخيل يصم الأذان .

وكان هناك ضيوف . . . وقد حاول شقيق الناظر وابنه وبعض كبار رجال القبيلة أن يعيدوا النظام والهدوء إلى نصابه ولكن أحداً لم ينصت لما يقولون . . .

وفجأة أقبل الناظر إبراهيم موسى . . . فإذا بالمعجزة تتم في لحظة : الصفوف تستقيم كاستقامة السيف ، والجموع تصمت كصمت القبور . . . حتى الخيل انقطع صهيلها . . . واستكانت إلى اللجم في خضوع . . .

ووصف أحدهم السرعة التي تم بها هذا التحول الغريب بأنه أدنى إلى القول : (كن فيكون) .

وإبراهيم رجل كريم إلى حد السرف . . . ومن ذلك أنه يعتبر كل زائر لمدينة الضعين ضيفاً عليه .

وقد يعاقب على التهاون بهذه القاعدة المقررة . إذ قيل انه رد سيارات مرت بالضعين دون أن ينزل ركبها في دار الضيافة وزجرهم زجراً عنيفاً .

وقصة حياة الناظر إبراهيم هي خليط من الشجاعة والجرأة والأريحية
والدهاء . . .

وقد كان موقفه من آل المهدي - وهم الزعماء الدينيون لمعظم أتباعه - من
أبرز الأدلة على قوة شخصيته وما فطر عليه من روح العناد والتحدي .

فقد رفض الانضمام إلى حزب الأمة - وآل المهدي رعاته - وحارب نمو
دعوة الحزب بين أفراد قبيلته واعتنق الطريقة التيجانية ثم عمل على نشرها
وأخيراً كان من مؤسسي الحزب الجمهوري الاشتراكي وهو الحزب المناويء
لحزب الأمة . . . وكما كان من أكبر المتبرعين له .

اشترك في العمليات الحربية التي أجريت ضد السلطان على دينار من
سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩١٦ .

واشترك في الحملة العسكرية التي شنت على (السحيني) في جوانة
الزرقا عقب مهاجمته لنبالا في سبتمبر سنة ١٩٢١ .

وقيل في يوم من الأيام انه قد رشح لسلطنة دارفور . . .

يحمل نيشان فكتوريا . وكسوة الشرف الخصوصية .

تمتد زعامة بيته على الرزيقات إلى ثلثمائة عام مضت .

موضع الاستشارة والاحترام من جميع الزعماء في دارفور .

مثل إقليمه في المجلس الاستشاري والجمعية التشريعية .

وتتظر الناظر إبراهيم موسى مادبو المحارب القديم والشيخ الذي يبلغ
من العمر الثانية والستين معركة كبرى بينه وبين آل المهدي . . . يعتقد أكثر
أصدقائه أنه سيخرج منها منتصراً .

وستبدأ هذه المعركة عند إنتخابات البرلمان المقبل . حيث يعمل آل
المهدي منذ الآن عن طريق أتباعهم على الدعاية ضده حتى داخل أفراد
أسرته .

وسيكون لنتيجة هذه المعركة آثار بعيدة المدى .
كما سيكون فيها الجواب على هذين السؤالين :

هل تستطيع الزعامة المدنية أن تتغلب على الزعامة الدينية . إذا تنافستا
واصطدمتا ؟

وإذا استطاعت الزعامة المدنية أن تتغلب . . . فما هو مدى انتصارها ؟
وهل يؤثر هذا الانتصار على العلاقة الدينية ؟ .

الناظر أبو سن



الناظر أبو سن

عضو المجلس التنفيذي وناظر قبيلة
الشكرية قسم رفاة . في الأربعين من
العمر . من خريجي كلية غردون الثانوية
قسم العلوم . . . ومن مؤسسي الحزب
الجمهوري الاشتراكي وشريك في مشروع
أم هاني . . . وداهية في عالمه القبلي .

درج على ارتداء الثوب الفضفاض المهفّف النسج ، الطويل الذبول
والعمامة الملتأة التي لا تستقر على حال . . . والمركوب الفاشري الشائل
الذنب .

يدو للرائي في أغلب الأيام كالمتكاسل المتعب الذي قضى ليله ساهراً أو
خرج من معركة وليس به كسل ولا تعب .

معلوماته المحلية العامة واسعة مكتملة ومعلوماته الخارجية العامة غير
منتظمة وتكاد تخلو من الدراسات الدقيقة لأسس المشاكل العالمية مما يدل على
عدم المواظبة على قراءة الصحف الغربية . . . والاكتفاء بما يرد عنها في
الصحف المحلية أو ما يشابهها .

محدث لبق . . . قوي الحجّة . . . ذو منطق وبيان . عرف باهتمامه
بجمع عناصر الموضوع الذي يريد أن يعالجه . . . فإذا تعرض له كان ملماً
بجميع زواياه مستوفياً لدقيقه وجليله . . . غالباً ما يرتجل خطبه ورغم ذلك
فإنها تمتاز بالتركيز والوضوح وجودة المعاني . . . وقل أن يعمد فيها إلى التهويش
أو مخاطبة العواطف .

ويقول عنه الأستاذ محمد أحمد محبوب المحامي انه برلماني من الطراز الأول .

ويقول عنه الأستاذ محمد حسنين هيكل الصحفي المصري المعروف انه لا يقل من حيث كفاءته عن أي وزير في الشرق الأوسط .
ولكن واقع الحال لم يبرز لنا من هذه الخصائص شيئاً يمكن الاستناد إليه .

فمواقفه في الجمعية التشريعية غير عاصفة ولا قوية ولا بارعة .

ولعل أهم ما عرف عنه هو معارضته للحكم الذاتي في بيان يكاد يكون محضراً . . . وقد لا يكون من صنعه .

ومعارضته في لجنة الدستور لاستدعاء لجنة دولية تحل محل الحاكم العام مردداً المثل السوداني « جنأ بتعرفه ولا جنأ ما بتعرفه » ومعارضته في اللجنة كذلك لأن يكون تقرير المصير بعد سنتين اعتقاداً منه بأن هذه الفترة غير كافية . وهذا هو منطق البريطانيين في حكومة السودان .

علاقته بالخريجين من زملائه نامية ولكنها لا تصل إلى حدود التجاوب الفكري التام ولعل مرجع ذلك إلى وضعه السياسي والحكومي ومصالحه الخاصة .

اختياره لتمثيل النظار وزعماء القبائل في المجلس كان سابقة على جانب كبير من الخطورة وقد قصد بها إرشاء هذه الطبقة القوية ذات النفوذ وبث الطموح بين أفرادها ، وزجها في مضمار السياسة العليا الواسع النطاق .

وقد خلق البريطانيون بهذه السابقة عنصراً من عناصر القلق في حياتنا المقبلة سوف يكون له أخطر الآثار .

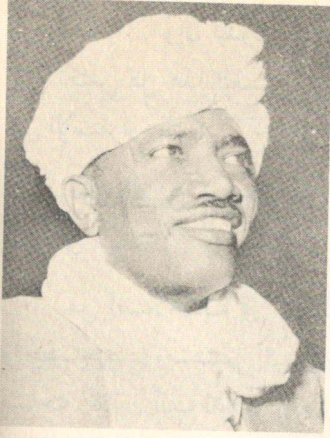
إن الدولة السودانية الحرة عندما تتكون ستجد الكثير من هذه

الرواسب . . . وإن الدولة السودانية الحرة لتحتاج إلى شدة بالغة وحزم عظيم حتى تكنس كل هذا العبث . . . وتقيم في السودان أوضاعاً سليمة كريمة تعين على الإستقرار والتركيز .

دوره المقبل غير واضح . . . ولكنه مهما تغيرت الظروف فلن يكون شائلاً في الميزان .

من إصلاحاته في منطقتة إنشاء (بنطون) للتعدية بين رفاة والحصاحيصا ومستشفى كبير ومشروع للماء والنور ومشروع زراعي تبلغ مساحته ثلاثين ألف فدان . ونظارة أبي سن تشمل مائة وخمسين ألف نسمة .

الناظر سرور رملي



الناظر سرور رملي

كنت أسمع كثيراً عن السيد سرور رملي شيخ خط الشمال بمديرية الخرطوم ، وأتمنى أن أراه .

فإن الحديث عن نشاطه السياسي والاقتصادي العام مستفيض متصل ، والحديث عن نشاطه في سبيل تحسين أوضاع قبيلته وأتباعه لا يكف ولا يهدأ .

وكان أول ما أثار اهتمامي بشخصه ما نفي إلى من أنه فلتة من بين زعماء القبائل . . . فهو من القلائل الذين تلقوا التعليم العالي وتفهموا المجتمع الحديث وأدركوا الضرورة الملحة لإزالة الكثير من مخلفات الماضي في حياة ما وراء المدن . . . ومن القلائل الذين سعوا لتطبيق علمهم وتجاربهم في محيطهم القبلي عملاً على رفع مستواه .

وقد التقيت به بعد حين في المجلس الإستشاري وهو يرفع صوته يطالب بشتى الإصلاحات للقرية ويشترك في مناقشة كثير من الموضوعات العامة . . . وأسعدني تماماً أن أجد هذا الصوت يمتاز بالمنطق السليم واللفظ الرشيق والفهم الواسع والبديهة الحاضرة .

وشعرت شعوراً قوياً بأننا مقبلون بمثل هؤلاء الرجال إذا ازداد عددهم - على تطور هام . . . سيكون له أثره في تقدمنا العام ؟

وهل ثمة تطور أقوى وأعظم من هذا التطور الذي يمس صميم الحياة في القبيلة والقرية والحلة وما حولها ؟

وينقسم جهود السيد سرور رملي إلى ناحيتين أولهما هذه الناحية الخاصة المتصلة بعمله في منطقة نفوذه القبلي .

والثانية هي هذه الأعمال العامة التي يقوم بها بوصفه أحد قادة الرأي . أما الناحية الأولى فقد عرفت عنه منذ أن تخرج من كلية غردون في عام ١٩٣١ حيث خلف والده في خط الشمال .

فإن الفتى الحديث السن لم يبطره ما وجد من مال ونفوذ وامتعة . . . بل نزل إلى العامة من أتباعه يسايرهم ويتعاون معهم ويعمل لخيرهم . . . ولم يزل كذلك دأبه حتى الآن .

وليس هذا القول مجرد صياغة للألفاظ بل أرقام مبسطة يمكن لمن شاء أن يراجعها فيعجب ويغضب .

فقد أنشأ في عام ١٩٤٦ جمعية زراعية في ود رملي .
وأنشأ في سنة ١٩٤٩ جمعية أخرى في واوسي .

وأنشأ في سنة ١٩٥٠ جمعيتين إحداهما في الكوداب والأخرى في السروراب .

وهو الآن يعمل لإنشاء جمعيتين أخريين إحداهما في النوفلاب والثانية في الجزيرة أسلانج .

ولكل جمعية من هذه الجمعيات طلبية زراعية وأراض واسعة تعنى باستغلالها ومجهود تجديدي كبير ضخم . . .

والسيد سرور ذو هدف في هذا الاتجاه . فهو يرى أننا يجب أن نستقل اقتصادياً قبل أن نستقل سياسياً . إذ أن الاستقلال الاقتصادي هو الأساس الصحيح للحرية الصحيحة .

أما الناحية الثانية فيكيفيك منها أنه كان عضواً بارزاً في المجلس

الإستشاري وكان عضو بارزاً في مؤتمر الجنوب الذي أسفر عن ضم أعضاء من الجنوب للجمعية التشريعية . . . وكان عضواً بارزاً في مجلس إدارة كلية غردون ، هذا فضلاً عن عضويته للجمعية التشريعية والحزب الجمهوري الاشتراكي . ومن أوضح صفات السيد سرور قوة عارضته في الجدول ومرونته واتزانه وسعة صدره وعدم تحزبه في معاملة الآخرين .

وقد استطاع بهذه الخصال أن يكسب احترام الجميع . . .

الناظر العجَب

السيجارة دائمة الارتفاع والانخفاض ودخانها المتصاعد يملأ الجو حوله
خواتيم وأمواجاً والابتسامة الصفراء ترتعد على شفثيه الهزيلتين .

وأسارير وجهه تنبسط وتنقبض تبعاً لعواطفه الجياشة .

وألفاظه السهلة الرقيقة الموعلة في العامية لا تكف عن الانطلاق .

وجسمه الدقيق النشيط دائب الحركة . . . لا يكاد يهدأ أو يسكن . . .

ووداعته وتواضعه الظاهران تستشف من ورائهما عوامل كبرياء عظيمة .

أهم ما يشغله دائماً هو هذه الموضوعات التي تدور حول شخصه ثم التي
تدور حول قبيلته ومدينته .

وقد عرف أخيراً أن مصلحته قد تتسع حتى تتصل بما يشمل السودان
كله والدولتين اللتين تتولىان الوصاية عليه ، فأخذ يهتم بعض الاهتمام
بالسودان كله وبالدولتين الشريكتين .

ولكنه لا يكاد يمضي في حديثه - إن تحدث عن السودان كله وعن هاتين
الدولتين - حتى تشعر بأن معلوماته يسيرة وأنه لا يجري في أحكامه عليها إلا
على هدى خطوط رسمت له وآراء فرضت عليه .

وأنه لا يزيد عن رجال (نعم) إلا في أنه ممثل يتقن دوره .

تولى نظارة (رفاة الشرق) في عام ١٩٢٧ . . . وقد ألقى القبض عليه
واعتقل وفصل من منصبه في عام ١٩٣٤ ، عقب اتهامه باستغلال النفوذ
للإثراء .

ثم أعيد للنظارة في عام ١٩٤٥ .
وكان داخل الجمعية التشريعية من الفريق الموالي للحكومة والمعارض
(للأنصار) .

وقد هب لمناصرة حكومة السودان عند إلغاء مصر لمعاهدة ١٩٣٦
واتفاقيتي الحكم الثنائي في فبراير عام ١٩٥٢ حيث كان ضمن نظار القبائل
الذين عقدوا مؤتمراً بمكتب السكرتير الإداري للصحفيين الأجانب وصفوا فيه
أنفسهم بأنهم يمثلون أكثر من ٧٠٪ من السودانيين وأدلو بأحاديث سندوا بها
الحكم القائم .
ثم اشترك في تأسيس الحزب الجمهوري الإشتراكي .

ويزعم أن الحزب يضم كل النظار ما عدا ترك وعبدالله بكر والزبير
حمد الملك والليبي عبد الماجد والملك رحمة الله وهو قول غير صحيح .

ويقول إن الغرض من تكتلهم كنظار هو المساهمة في التطورات الجديدة
التي تحدث في السودان .

وذكر أن نظارته تشمل خمسين ألفاً وأنها تضم عشائر حمرة والعقليين
والخلاوين والعركيين والقواسمة والرباطايين .

ولكن كثيرين ، ومنهم معارضوه المحليون من الأنصار يقولون إن
عصبية غير كبيرة وإن عدداً لا يستهان به ممن تحت نظارته من (الأنصار) أو
اتباع الطائفة الهندية المتعصبين ضده وان أية انتخابات مقبلة ستكشف عن
حقيقة ضعف مركزه .

تخرج في كلية غردون قسم المهندسين عام ١٩٣٠ .

وعمل مهندساً بالأشغال ١٢ سنة وضابطاً بفرقة المهندسين ثلاث سنوات وصحافياً (جريدة الأمة) ستين ثم مقالاً معمارياً سنة ونصف السنة ثم عاد لخدمة الحكومة بعد أن توالى عليه الخسائر في المقاولات فعين مفتشاً للمصانع بمكتب العمل ثم ضابطاً للعلاقات الصناعية بنفس المكتب .

ميوه الأدبية نحو الشعر والنقد الأدبي . وهو من جيل أخذ يدرس الأدب لقيادة الجماهير سياسياً بالخطابة والكتابة ولهذا كان هذا الجيل نفسه هو الرعيل الأول في ميدان الصحافة والسياسة . شارك في تحرير النهضة وكان سكرتيراً لتحرير الفجر ، ثم رئيساً لتحرير جريدة الأمة .

إنجابه منذ بداية حياته استقلالي ، ولهذا فقط اشترك في تأسيس حزب الأمة وكان عضو مجلس إدارته ، كما كان أحد ممثليه في وفد السودان إلى مصر عام ١٩٤٦ وتخلّى عن حزب الأمة منذ عامين ثم انتمى للحزب الجمهوري الإشتراكي لأنه - كما قال - أصبح يعتقد أن رسالة حزب الأمة وهي غرس الروح الاستقلالية في نفوس الشعب وإدخال الإيمان في قلبه بأن في إمكانه أن يستقل بشؤون بلاده وإشعاره بكيونته وقوميته الخاصتين . . . يرى أن هذه الرسالة قد انتهت ؟ (عجيبة !) . إذ بلغت النزعة الإستقلالية حداً لا خوف بعده عليها من الزوال . وأنه ما دام هذا العمل التمهيدي قد تم وأصبحنا على أبواب تقرير المصير فقد وجب أن نعين نوع الحكم في السودان ، والقصد من هذا التعيين هو كسب عناصر جديدة لصفوف الاستقلاليين حتى لا ترجح كفة الوحدة بالذين انصرفوا عن الاستقلال خوف الملكية المحلية . وتقرير المصير كما

هو معلوم سيكون اختياراً بين أمرين هما : الاستقلال والاتحاد مع مصر . ومن رأيه أيضاً أننا كنا بعيدين عن (الحكم الحزبي) لأننا لم يكن لنا حكم ذاتي ، أما وأن الحكم الذاتي سيقوم في عام ١٩٥٢ فوجب أن يكون للأحزاب برامج داخلية بجانب أهدافها الخارجية الخاصة بالمصير . والحزب الجمهوري الاشتراكي قد أجمل هذا البرنامج في كلمة اشتراكية بينما لا يعرف الناس ما هو البرنامج الداخلي لحزب الأمة أو غيره من الأحزاب . والسبب الثالث الذي يبرر به عطفه وتأييده للحزب الجمهوري الاشتراكي أن الأوان قد آن لتحديد نوع الحكم لأنه لو رجحت كفة الاستقلال في استفتاء تقرير المصير الذي سيتم عام ١٩٥٣ فسيكون السؤال الثاني وما هو الحكم الذي تريدون ؟ وهو سؤال يجب أن لا تتأخر الإجابة عليه وإلا كان في الدولة فراغ بحيث لا تعرف أهى شرقية أم غربية ، ولهذا تحتم على أصحاب الفكرة الجمهورية أن يجاروا بدعواهم وأن يحصروا حولها الأذهان من الآن . ويقول أصدقائه انه جمهوري النزعة من قديم واشتراكي من قديم . فقد كان ينشر مقالات الدعاية للجمهورية في جريدة الأمة في الأشهر الثلاثة الأولى من عمرها مما عرضه للإتهام بأنه (الرئيس السري) للحزب الجمهوري كما كان يقول عنه السيد محمد الخليفة شريف، ومما جعله معرضاً للإتهام بعدم الإخلاص لأهداف حزب الأمة ومما عرضه للفصل من جريدة الأمة بتهمة عجزها المالي، وهو أيضاً صاحب مقالة (المخاوف من الملكية) التي نشرت بالسودان استار في ديسمبر عام ١٩٤٨ فأقامت حزب الأمة وصحفه شهوراً ولم تقعهدهم . وقد بين في تلك المقالة أن النظام الجمهوري أصلح نظام للسودان المتعدد القبائل والطوائف . أما اشتراكيته فقد استمدتها من قراءاته لكتب لاسكي وكول وبارو وغيرهم من كبار الاشتراكيين وهي السبب في تفضيله الخدمة بمكتب العمل على غيره من المصالح مطلقاً بذلك الهندسة التي درسها ومارسها نحو العشرين عاماً . ويوسف التني صاحب مواقف معروفة . منها أنه كان السبب في إصدار

قانون محلي يمنع إلقاء أي نشيد قبل بدء التمثيل (كما جرت بذلك العادة) إلا إذا صدق عليه مدير المديرية . وقصة ذلك أن يوسف كان أحد أفراد فرقة الهواة التي رأسها عرفات محمد عبدالله وأخرجت روايات لجمع المال للمدرسة الأهلية - وهي أول عمل تعليمي سوداني صرف - فافتتحت الرواية بنشيد « في الفؤاد ترعاه العناية بين ضلوعي الوطن العزيز » وكان نشيداً وطنياً ثائراً أوشك أن يحاكم من أجله بالسجن .

والموقف الثاني عندما كان يمرر باب « السودان على ضوء الفجر » في مجلة « الفجر » وكانت مفاوضات سنة ١٩٣٦ دائرة فقد طالب بتمثيل السودان كطرف ثالث فيها ، فاتهمه المصريون بأنه دسيسة انجليزية - كما قال عمر طوسون في الأهرام - واتهمه الإنجليز بأنه يعمل على عرقلة المفاوضات التي كانوا حريصين على إبرامها واستدعى المستر بني مدير المخابرات ، المرحوم الأستاذ عرفات عدة مرات مهذباً ومطالباً بمعرفة اسم الكاتب ولكن عرفات تحمل المسؤولية فكان هذا أول صوت من نوعه إذ ذاك .

والموقف الثالث أنه كتب في مجلة السودان الجديد عام ١٩٤٣ مقالاً بعنوان « مدارس أربع » تحدث فيه عن التفكير السياسي في ذلك الوقت واتجاه كل فرقة من الناس ما بين الاستقلال والاتحاد مع مصر ، والدومينيون مع بريطانيا ، واستمرار الحكم الثنائي . فظن الاتحاديون أن تلك المقالة موعز بها لأنها تدعو للاستقلال - وهي بغير إمضاء - فسارعوا إلى تكوين حزبهم . وشجع هذا أصحاب المبادئ السياسية الأخرى لتكوين أحزاب تدعو لمبادئهم وهكذا كان ميلاد هذه الأحزاب .

وهذه المواقف الثلاثة وحدها تنطوي على أقوى دليل على تأصل النزعة الوطنية في نفسه .

غير أن يوسف له عيوب تكاد أحياناً تطوي كل محاسنه . من أهمها أنه لم يستطع

حتى الآن أن يفرض شخصيته على الأحزاب التي يتعامل معها رغم ما عرف به من كبرياء . . . فهو ضائع في الغمار . . . وأنه يعاني دائماً ظرفاً مالياً عسيراً يجعله عرضة للبلبلة والاضطراب وأنه قل أن يواصل الجهد . . . فللهو منه جانب لا يضيعه .

تخرج من المدرسة الحربية عام ١٩١٤ وتعين ضابطاً بالجيش المصري .
وألحق بالسلك الإداري لحكومة السودان فكان مأموراً ناجحاً محبوباً من
الأهالي للغاية وموثوقاً به من الرؤساء لصراحته وصدقه .

ثقافته عامة دون تخصص في فرع معين . . . تتبع الحركة السياسية
المحلية منذ نشأتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، . . . وكان صديقاً
شخصياً لزعمائها وقادتها ولكنه بحكم مركزه الرسمي لم يشترك فيها وإن أتاح
له هذا المركز الرسمي مراراً أن يكون درعاً يحمي أولئك القادة عندما يشتم
المستعمر « الرائحة » ويسعى للقبض والإضطهاد والتشريد الخ . . .

تقاعد بالمعاش اختيارياً قبل سن التقاعد ثم زاول الأعمال التجارية وهو
رجل أعمال ناجح عرف بحب المغامرة والجرأة والعناد .

أتاح له اعتزال العمل الحكومي فرصة الإشتغال بالسياسة التي كان يتابع
تطوراتها بشغف ولكنه رغم (استقلالته) فقد رفض الإشتراك في حزب الأمة
مع أخيه في الرضاع الأميرالاي عبدالله خليل وصديقه الدرديري محمد أحمد
نقد وغيرهما من أقرب الناس إليه ، حتى شاوره صديقه القديم إبراهيم بدري
في تكوين الحزب الجمهوري الإشتراكي فلبى الدعوة من صميم قلبه واشترك
مع النفر المحدود من مؤسسي الحزب في وضع خطته ولعب دور « الدينامو » في
الدعاية للحزب واكتساب عدد كبير من زعماء القبائل له ، لا سيما في الشمال
حيث موطنه وعصبيته وأبناء طريقته الحتمية وفي الغرب حيث اقتضته تجارة
المواشي أن يعرف كل شبر من الأرض في كردفان ودارفور وكل زعيم وناظر

وعمدة وشيخ وذي نفوذ في تينك المديريتين الهامتين .

وهو الآن أمين صندوق الحزب ومن أوائل المتبوعين لما له مال وافر مع استعداداه للبدل دون حساب .

وزين رجل غني بالأصدقاء من جميع الطوائف والأحزاب ومحبوب من كل معارفه لما امتاز به من شهامة ونجدة دون إعلان لا سيما في أوقات الضيق والشدة .

ولولا نشاط زين ومثابرة إبراهيم بدري ومساندة الناظر ماربو لما وصل الحزب الجمهوري الإشتراكي إلى ما يحيط به من مكانة وانتشار ونفوذ . ولزين مواقف مشهورة في تحدي الإنجليز .

أبرز خصائصه الحماس لما يؤمن به والإستعداد للتضحية والملكة الإدارية والتنظيمية الفائقة التي تهتم بكل دقيقة وتعمل حساباً لكل احتمال .

ولد في القاهرة ونشأ في مدارس فرنسية وتخرج في كلية الحقوق بالجامعة المصرية عام ١٩٣٧ . اعتنق مبادئ حزب الأمة عندما تلقاها أول مرة من الأستاذ الشيخ أحمد عثمان القاضي . حين زار مصر تعاون مع وفد السودان قبل أن يفصل منه حزب الأمة ثم اختير خلفاً للأستاذ أحمد يوسف هاشم في إدارة مكتب الصحافة والاستعلامات السودانية بالقاهرة حتى عام ١٩٤٧ حيث دعي للاشتراك في لجنة حزب الأمة العليا الخاصة بانتخابات الجمعية التشريعية . فترك عمله في شركة مياه القاهرة وأضاع بذلك ما له من حقوق في سبيل التعاون مع زملائه بالخرطوم .

عندما انتهى تكوين الجمعية التشريعية فضل العمل في شركة الطبع والنشر على العمل في سكرتارية حزب الأمة حتى لا يكون اشتغاله بالسياسة مقيداً وبمقابل . وفي سنة ١٩٤٩ تقدم لامتحان المعادلة ونجح فيها ثم قضى فترة تمرين في مكتب الأستاذ محبوب المحامي وانفصل نهائياً منه في يوليو سنة ١٩٥١ ليستقل بمكتب خاص .

اشترك في وفد حزب الأمة الذي حضر اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم في باريس عام ١٩٤٧ وفي وفد حزب الأمة الذي ذهب إلى روما للإشتراك في جلسات الحركة العالمية لإنشاء حكومة فدرالية عالمية .

وفي سنة ١٩٥١ اعتبر في حزب الأمة من المعارضة غير الراضية عن السياسة المتبعة فيه وقد شلت هذه المعارضة يوم ذاك من سلطات مجلس إدارته ، ورغم عدم ترشيح نفسه في انتخابات ذلك المجلس فقد اختير عضواً ولكنه لم يحضر جلسة واحدة له .

وعندما دعا الأستاذ إبراهيم بدري وزملاؤه إلى حزب إشتراكي جمهوري
استقال من حزب الأمة واشترك في الحزب الجديد واختير مساعداً للسكرتير
العام .

من أبرز صفاته رصانته واناته وسلامة خلقه ، وبعده عن الصغائر وإيمانه
بنفسه ، وثقة الناس فيه .

ومن أبرز عيوبه حبه للإنزواء . . . وضعفه أمام أصدقائه . . .
وإنصرافه عن البحوث الدسمة في قراءاته مما أدى إلى عدم التعمق . . . وما
يشبه السطحية .

ومهما يكن من أمر الدواعي التي أدت إلى خروجه من حزب الأمة فإن
هذا الخروج لم يقابل بترحيب من الرأي العام لأن المسألة هنا متصلة
بالأخلاق .

الحزب الوطني



يحيى عبدالقادر سكرتير الحزب الوطني

أعلن الشريف عبد الرحمن الهندي
زعيم الطائفة اليوسفية الهندية في أول شهر
أغسطس من عام ١٩٥٢ عن انشاء الحزب
الوطني .

وقد جاء في البيان الذي أصدره إلى
أتباعه ومريديه وبقية أفراد الشعب السوداني

بأن هذا الحزب يهدف إلى قيام حكومة سودانية حرة ذات علاقات خارجية
طيبة وإلى جلاء القوات الأجنبية وإلى العمل على أن يتمتع الشعب بحقه
المشروع في تقرير مصيره .

كما ذكر بأن الحزب سيتخذ لتحقيق هذه الأهداف الوسائل التي اختارتها
الشعوب المكافحة للوصول إلى غاياتها ، ملتزماً جانب الشعب ، عاملاً على
رعاية مصالحه . . . وأن الحزب مقره الخرطوم وقد اختير للسكرتاري العام
يحيى محمد عبدالقادر من الصحفيين السودانيين .

وقد عمل الحزب على إنشاء صحيفة يومية هي الأنباء لتتلق بلسانه .

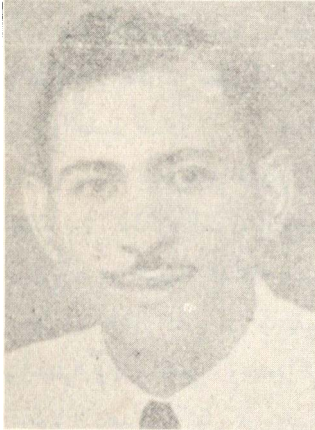
كما عمل على الإتصال بالأحزاب المختلفة لتنسيق جهوده مع جهودها في
سبيل العمل الوطني .

ورغم أن الحزب ، كما هو معروف قد يتخذ طريق المعارضة للحكم
القائم إلا أنه سوف لا يحجم عن خوض أية انتخابات في ظل أي نظام .
إذ أن وجهة نظره تتفق مع وجهة نظرهنرو عندما دخل حزب المؤتمر ،

انتخابات الجمعية التشريعية في الهند حيث قال (إما أن نقومها أو نحطمها) .
ورأى الحزب أن الفرار من المعركة لا يحتمل إلا معنى واحد هو الخوف
من مواجهة النتائج .

بقلم : صلاح الدين العتباتي

أعرف يحيى عبدالقادر سكرتير الحزب الوطني منذ سبعة عشر عاماً ، أو أكثر ، حين جاء إلى الخرطوم لأول مرة ليقترحم ميدان الصحافة الوليد ، أو ليقترحم الصحافة في عهدها الجديد ممثلاً في أول جريدة يومية تصدر في السودان وهي « النيل » . . . وكنا نرمقه آنذاك بنظرات ، فيها شيء من التوجس والخوف وفيها شيء من الاشفاق والنفور ، وفيها شيء من الإحترام والتقدير ، ثم تلقفتنا الحياة بعد ذلك ، فكان ذلك إيذاناً بتعارفنا واختلاطنا وارتبادنا الأندية والمجتمعات سوياً .



لم يتغير فيه شيء . . . يحيى قبل سبعة عشر عاماً ، هو يحيى الآن ، وأحسب أنه سيبقى هكذا إلى أن يطلق الحياة . . .

العتباتي

لم يتغير سمته ولا شكله ولا لونه ولا حجمه كأن الحياة قد وهبته كل نصيبه في النمو دفعة واحدة . . . وعندما استرجع تاريخ يحيى أعجب كيف ظل شعره فاحماً لا يبيض ، وكيف بقي جسمه قوياً لا يهن ، وكيف بقي خياله نشطاً لا يخبو ، وكيف بقيت آماله متأججة في نفسه ، تستدني كل عزيز المال ، دون أن يعترها يأس إذا حاق بها القصور أو الفشل .

والصحافة في عهدها الأول كانت غناء ، وكانت استجداء ، وكانت أقل

المهن احتراماً عند الناس ، وأضعفها استجلاباً لكسرة الخبز ، وهي في عهدها الأخير أكثر المهن كرامة وتقديراً لدى الناس وقد كافح يحيى في العهدين . . . كافح بإمكانياته ومؤهلاته ومعتقداته وميوله وأهوائه ، وكافح ضد هذه المؤهلات والمعتقدات والميول والأهواء . . . فهو ينتقل من عاطفة إلى عاطفة ، ومن فكرة ، إلى فكرة ، ومن هدف إلى هدف ، ومن خط إلى خط ، بنفس القوة والاندفاع ، لا يحس بخطورة هذا التحول ولا يقف ليستجمع أنفاسه ، ولا يجفل بما يقوله الناس فيه . . . والناس مختلفون في أمره ، وهم صادقون في أكثر ما اختلفوا فيه . . . فهو خليط من العواطف المتباينة الشاذة منها والطبيعية ، فالقائل منهم أن يحيى لا يستقر على مائدة واحدة ، أو لا يثبت على رأي واحد ، صادق . . . والقائل أن يحيى لا يجيد عن رأيه ، صادق أيضاً ، والذي يصفه بالطيبة والحجل ، صادق والذي يرميه بالجرأة والمكر ، صادق أيضاً . . . ولكن الشيء الوحيد الذي يتصف به يحيى دون أن يكون له نقيض ، هو حيويته الدافقة ونشاطه المتدفق ، فهذه الحيوية وحدها استطاع أن يعمل في الحقل الصحفي ما يقرب من العشرين عاماً وسط الدسائس الظاهرة والمستترة وبهذه الحيوية وحدها استطاع يحيى أن يكون لنفسه إسماً ويطرسم له أسلوباً ، بصرف النظر عن رضاء الناس أو سخطهم على أسلوبه أو اسمه ، فما كانت مقاييس الناس من الصواب ، حتى تؤثر في قيم الأشياء ، وبهذه الحيوية وحدها أيضاً ، استطاع أن يقف على قدميه رغم الهزات العنيفة الكفيلة بزلزلة أي رجل غيره . . . ولكنه إذا تعثر لا يلبث أن يقف ، وإذا اختفى لا يلبث أن يظهر . . . والصفة الثانية التي لا نقيض لها عنده هي ظلمه للناس وظلمه لنفسه . . . فإن يحيى لا يجب أن يبدو إلا في الثوب الذي يكره الناس رؤيته فيه ، ولا يجب أن يظهر بالصورة التي تطابق ما في أذهان الناس ، ولو أنه بدأ بها لكانت أكرم له وأجدى عليه .

وكثيراً ما تسنح له الفرص ليعتدل ، وكثيراً ما تتوفر لديه أسباب القرب

من الناس ، وإزالة الحاجز القائم بينه وبينهم ، فإذا به يزداد بعداً ويمعن نفوراً ، لا تعففاً ولا ترفعاً من التقرب إلى الناس ، بل خضوعاً للطبيعة التي عاش بها حتى اليوم .
إنه هكذا خلق .

الحزب الجمهوري (فقط . . .)

أنشئ الحزب الجمهوري في عام ١٩٤٥ وكان مركزه الرئيسي في أم درمان وتولى رئاسته منذ ذلك الحين - حتى الآن - الأستاذ محمود محمد طه المهندس .

ومن مؤسسيه بالإضافة إلى رئيسه الحالي حضرات الأساتذة منصور عبد الحميد وأمين صديق وعبد القادر المرضي ومحمد المهدي مجذوب (الشاعر) ومحمد فضل الصديق ومنير صالح .

وقد مر الحزب بعدة أطوار . الطور الأول وهو هاديء متزن شغل الأعضاء فيه بالأعداد والتجهيز . . . وقد أخرجوا في هذا الطور عدة كتيبات ذات طابع دراسي محض تناولوا فيها شؤوناً مختلفة بعضها اجتماعي والآخر سياسي .

والطور الثاني كان طور العنف والشدة والإضطراب . فقد خرج أفراد الحزب إلى المجتمعات والجوامع والمقاهي يخطبون ضد الإستعمار والحكم الثنائي . . . ويوزعون المنشورات السرية المتضمنة هذه المعاني . . . وأسفر هذا الطور عن سجن رئيس الحزب وبعض أعضائه مدداً مختلفة في كوبر .

وكان من أبرز أعمال الحزب خلال هذه الفترة تعاونه مع الجبهة الإستقلالية لمحاربة مشروع إتفاقية صدقي - بيفن التي أقرت وضع السودان في محيط وحدة وادي النيل . . . ثم انسحابه من الجبهة بعد انقشاع هذه المخاوف . . .

أما الطور الثالث وهو طور الإنحلال فقد بدأ عقب سجن رئيس الحزب

للمرة الثانية لمهاجمته على رأس فريق من الجماهير سجن رفاة وإخراجهم امرأة كانت قد خفضت إبتها خفاضاً فرعونياً .

وبدأ الحزب طوره الرابع في أوائل عام ١٩٥٢ عندما جاء رئيسه من رفاعه ونظم أعمال الحزب من جديد ، ووجدد في حواشي أهدافه . . . وعقد عدة إجتماعات امتلأت بالنقاش والبحث . . .

وقد حاول الحزب الجمهوري الإشتراكي وحزب الشعب (الكتلة) وكلاهما جمهوري أن يتعاونوا معه بحجة وحدة الأهداف الرئيسية بين ثلاثتها ولكن الحزب الجمهوري (فقط) رفض هذا التعاون لإتهامه كلا من الحزبين بمالأة المستعمر .

وشعار الحزب ، الجمهورية والحرية للجميع ، ومبدؤه تحقيق العدالة الإجتماعية الشاملة والحرية الفردية المطلقة . ووسيلته قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة داخل حدود السودان الجغرافية القائمة إلى عام ١٩٣٤ .

مفكر عميق التفكير كثير التأمل ، يؤمن بالإنسانية وحدة لا تتجزأ .

يرى أن الإسلام سبيلاً للنجاة لهذه الإنسانية الضاربة في التيه بين تفریط المادية الغربية وإفراط الروحانية الشرقية ، لهذا فهو يدعو للجمهورية الإسلامية في السودان ويعتقد جازماً بأنه سيبلغ الغاية ويحقق للمجتمع السوداني وللعالم كله مدينة جديدة تمل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية وتحقق الحرية الفردية المطلقة .

ويرى أن الحركة الوطنية في السودان تسير على ضلال سواء في ذلك الأحزاب الداعية للوحدة أو الإتحاد مع مصر أو الأحزاب الداعية للإستقلال . إنهم في رأيه لا يعملون على هدى فلسفة إجتماعية فناءؤهم لا يلبث أن ينهار . إنهم في رأيه يطلبون الكسب الحزبي والخاص ويتملقون عواطف الشعب فتقودهم الجماهير ولا يقودونها أما هو فيريد أن يشرح فكرته للناس حتى إذا آمنوا بها دافعوا عنها واستماتوا في سبيلها .

يحسبه الذين لا يعرفونه متعصباً دينياً ولكنه في الواقع حر الفكر واسع الأفق يعتمد على المنطق ويفهم الحياة فهماً جيداً وهو يعتقد أن الإسلام يتطور مع الزمن . ومن آرائه أن الحرية هي الشرط الأول في الإسلام ولن يكون مسلماً حق الإسلام من لم يكن حراً مطلق الحرية ، وعلى هدى هذه الفلسفة يقوم بدعوته للتحرير ويطلب الجمهورية الإسلامية وسيلة للحرية الكبرى لا غاية في ذاتها .

أنشأ الحزب الجمهوري في عام ١٩٤٥ وكان من أوائل الذين اصطدموا

بالإستعمار البريطاني في السودان فدخل السجن مرتين . ولم يخرج من سجنه الأخير الذي أدت إليه مهاجمته لسجن رفاة على رأس جمهور كبير لإخراج امرأة زجت لخفاضها ابنتها خفاضاً فرعونياً . . . لم يخرج من هذا السجن حتى اعتكف في داره سنوات أربعمائة يتأمل ويدرس ثم ظهر للناس يدعو لفكرته ويعيد تنظيم حزبه في صمت وتكتم .

عيبه أنه صلب الرأي ، شديد التمسك بما يعتقد . . . فلو أنه استطاع أن يضيف إلى قوة شخصيته وحسن تفكيره وتدبره بعض المرونة والتساهل لكان له ولحزبه عدد ضخم من الأنصار .

ولعل خير ما يقال عنه أنه أخلص القادة للقضية وللسودان . بل وللعالم الواسع .

حزب السودان

من أحزاب المناسبات التي يخلقها أصحابها لأداء غرض يخدمون به أنفسهم أو سادتهم ثم تهدأ حركتها أو تموت إلى أن تبدو ضرورة لظهورها من جديد فتظهر وتنشط وتعمل ثم تختفي . . . وهكذا دواليك .
وحزب السودان هو أول حزب سوداني دعا جهرًا لضم السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية .

وقد ولد عقب إشارة المستر ايدن وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم في فبراير من عام ١٩٥٢ إلى مبدأ ثالث يُستفتى فيه السودانيون هو (انتماء السودان إلى رابطة الشعوب البريطانية) .

وقد سمع السودانيون هذه الولادة على أمواج الأثير . . . ومن برقيات وكالات الأنباء قبل أن يحسوا بها في محيطهم المحلي .

فالحزب في الواقع ليس إلا لقيطاً . . . لا ينتمي إلى السودان إلا في الإسم والعناصر السودانية التي قامت له بدور المربية لعل والده السري الثري يحسن الانفاق عليه .

وقد كان المفروض في حزب السودان أن يتبنى حركة النظر التي قامت في فبراير من عام ١٩٥٢ ولكن الأستاذ محمد أحمد عمر صاحب وكالة أنباء السودان الإنجليزية والمحرر السابق في جريدة الديلي هيرالد . . . وسكرتير هذا الحزب لم يستطع أن يستولي على قلوب النظر . . . فانتهاز الأستاذ إبراهيم بدري وكيل المفتش السابق بحكومة السودان وعضو مجلس إدارة الجزيرة الفرصة وعقد صلته بهم وضمهم جميعاً لما أطلق عليه فيما بعد باسم الحزب الجمهوري الاشتراكي . . . باستثناء واحد فقط هو السيد بوث ديو أحد عملاء

حكومة السودان في الجنوب .

ويرجع عزوف النظار عن الأستاذ محمد أحمد عمر وحزبه إلى الأسباب

التالية : -

(١) إنه من عملاء السيد عبدالرحمن المهدي بينما كانت أكثرية النظار من

معارضى السيد .

(٢) أن الأستاذ محمد أحمد عمر شاب صغير ومرح بحيث لا تتواءم

سكرتاريته لحزب ينتمون إليه مع سنهم ومراكزهم .

(٣) إن الحزب الذي يدعو إليه قد جاهر في مبادئه بضم السودان إلى

رابطة الشعوب البريطانية وقد كانوا يرون أن التسرع بهذه المجاهرة لا يخدم

أغراضهم . . . وينفر أتباعهم من الإلتئاء للحزب ويجعلهم عرضة للهجمات

الصحفية والنقد العام .

ويبدو أن المقصود بوجود هذا الحزب بعد أن فشل في أن يضم إليه

النظار وأية عناصر ذات قيمة في البلاد : هو الإستهلاك الخارجي .

والغريب أن الذين أوتوا الجرأة على مشافهة سكرتيره بالإضمام للحزب

لم يؤتوا الجرأة بعد على إعلان أسمائهم أو الظهور على الشاشة . . . إنهم

أقرب إلى أفراد عصابة (كوكوكلانس) . . . يههم فقط أن يقتسموا المغنم لا

المغرم .

وهكذا شجاعة الشجعان ؟ .

على أن للمرء أن يتساءل هل فر الناس من الحزب لمبادئه غير المرغوب

فيها أم لسكرتيره غير المرغوب فيه . . . أم لكليهما . . . ؟

وهناك رأي يقول به الكثيرون وهو أن الحزب بعد أن فشل في أن يجد

أتباعاً في الشمال قد يتحول إلى الجنوب .

وبين سلاطين الدينكا والزاندي والنوير والشلك متسع للجميع .

لم أتذكر اسم الأستاذ محمد أحمد عمر . إلا تذكرت الحظ ، وكيف يكون لبعض الأشخاص خادماً رقيقاً ، يساعف ولا يخالف .
ولد في سنة ١٩١٦ وتلقى علومه الأولية في مدرسة الهجرة ثم تدرج في المدارس حتى تخرج في قسم المحاسبين بكلية غردون . . . والتحق بأعمال الحكومة .

ورغم أنه كان موظفاً صغيراً في الدرجة (j) فقد استطاع أن يجد أصدقاء يجهدون أنفسهم ويستبسلون في خدمته . . . ويجد سيارة يستخدمها في تنقلاته . . . ويجد صحيفة (الفجر) تنشر مقالاته . . . بل يجد اهاباً غصاً وروحاً متوثباً وذكاء متقدماً . . .

ويجد بعد ذلك أو قل قبل ذلك حياة سعيدة رخية ذلولاً .

وفي أعوام الحرب سافر إلى اريتريا والحبشة وبقي هناك زهاء عامين عمل خلالها مع القوات المحاربة .

وكان عضواً في حزب الأحرار (وهو اتحادي) . . . ولكن لم يكد يلمع بريق الذهب في جريدة الأمة الاستقلالية حتى أسرع إليها فعين مساعداً للمحرر عند صدورها في عام ١٩٤٤ وانضم لحزب الأمة . . . وعمل ناشطاً في صفوفه . رغم أنه كان يعارض قبل ذلك في تدخل بيت المهدي في السياسة .

ثم ما لبث أن قلب رئيس تحرير جريدة الأمة الأستاذ يوسف التني صاحبه القديم وصاحب قصيدة عواطف ، واحتل مركزه .

ورُئي لبعض الاعتبارات أن يتبادل رئيسا تحريري النيل والأمة مركزيهما
ففعلاً . . . وانتقل محمد إلى النيل . وكان لا يكتب للجريدة إلا ملاماً . . .
ووصلت الجريدة في عهده إلى حالة لم ترض أصحابها ولا قراءها .

ويخرج من النيل ويعمل سكرتيراً اجتماعياً لدائرة المهدي - لا للسيد
المهدي - كما كان يسمى سلفه نقد الله .

ويفسر الناس هذا الأبعاد تفسيرات ليست واحدة منها في مصلحة
محمد . وتنتهي أزمة محمد هذه القصيرة اليسيرة التي لم تتل من جيبه بأن يصبح
صاحب وكالة أبناء السودان وبأن يستفيد جماعة من الممولين الأجانب من وكالة
إعلاناته فتتحول إلى شركة تدر عليه في الشهر خمسين جنيهاً بوصفه أحد
المديرين غير ما يجنيه من الأرباح بوصفه صاحب أسهم .

ويلتقي بكتتو ميخالوس الكبير في عام ١٩٥٠ وبمهارة غير معهودة تمكن
من أن يجعله يوافق على تعيينه محرراً في السودان هراuld اليومية بمرتب شهري
قدره خمسة وسبعون جنيهاً . . . وقيل أن التوصية التي قدمها المستر شوهايت
المحرر السابق (للهراuld) كانت من الأسباب .

وميت محمد (الهراuld) فتتوقف عن الصدور ليحيى شيئاً يسمى حزب
السودان يدعو للدمنيون مع انجلترا .

ويبدوا أن الحظ لا يريد أن يفارق محمداً فهذا الحزب الذي لم يزد عدد
أعضائه على أصابع اليد الواحدة طارت به الأنباء العالمية كل مطار ، وكتبت
عنه الصحف وتحدث عنه الناس . . . وأصبح يذكر ضمن الأحزاب الكبيرة
الضخمة التي تؤيدها الآلاف .

وكم للحظ من أعاجيب ؟

جنوب السودان

تحتل مسألة الجنوب مكاناً ملحوظاً في أذهان الناس في هذه الأيام نظراً لاشتراك إخواننا الجنوبيين في سياسة البلاد العامة أخيراً ولقد كان لموقف بعضهم أثر سىء في نفوسنا لما أبدوه من شعور غير ودي نحو إخوانهم الشماليين - حتى بدأت تظهر في بعض الصحف نغمة غريبة تقول بإهمال الجنوب وفصله منذ الآن لثلا يكون حجر عثرة في سبيل نهضتنا المقبلة أو كفاحنا السياسي الحاضر - ولعل هؤلاء ينسون أن الحالة الثقافية والاجتماعية ومستوى الوعي في الجنوب تجعل من أبناء الجنوب فريسة سهلة للدعايات المغرضة سواء من المبشرين أو من حكامهم الذين قد يريدون لهم اتجاهاً انفصالياً عنا . كما أن هذا العدد البسيط منهم الذين وصلوا إلى الشمال أخيراً لم يتصلوا إلا بأفراد معينين ساعدوا على أن يوجهوهم اتجاهاً غير سليم .

إذاً فلا عجب إذا اتجه بعض الجنوبيين هذا الاتجاه بعد أعوام عديدة من الحياة في داخل ستار حديدي وتحت تأثير دعايات مختلفة تذكها أخطاء الماضي ومآسي التاريخ غير البعيد . . . ولكني واثق من حقيقتين : -

أولاهما : -

إن لأهل الجنوب فطرة سليمة واستعداداً طيباً لفهمنا وإدراك حقيقة مشاعرنا وأقول هذا عن تجربة شخصية .

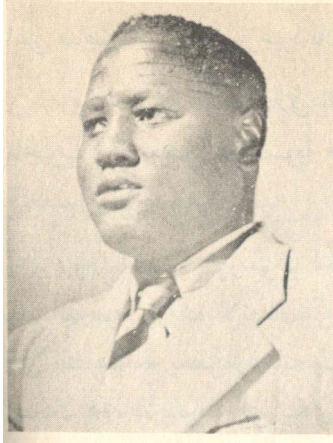
وثانيتهما : -

إن الكيان الإقتصادي هو السند الأول لنهضة الشعوب وتقدمها - وإن البلاد الفقيرة لا تستطيع أن تكون شيئاً محسوساً في عالم اليوم . وإن الجنوب هو

أغنى مناطق السودان ومن غيره فلا مستقبل لنا اقتصادياً ولا سياسياً .

وواجبنا إذاً هو أن نتلافى التقصير الذي بدا منا في الماضي بشأن الإهتمام بالجنوب وأن نعمل على تقوية صلاتنا به وتعرف أحواله وخاصة النواحي التعليمية والإجتماعية .

ولهذا السبب قرر مؤتمر الخريجين في إحدى جلساته الماضية أن يرسل وفداً للجنوب لزيادة الإتصال بأهله كما زار السيد المهدي الجنوب بنفسه وعمل على التفاهم مع بعض زعمائه ولا يفل الحديد إلا الحديد . وواجبنا كذلك أن نسكت هذه الأصوات التي تنادي بسلخ الجنوب وتركه فريسة لأغراض بريطانيا الإستعمارية . وأن نعمل ما استطعنا في تلك المنطقة عملاً إيجابياً فعلاً .



بوٲ ديو

« سوف أنتحر إذا ما أصبحت
شمالياً » . . .
بهذه العبارة الجرئية الوقحة خاطب
السيد بوٲ ديو أعضاء الجمعية التشريعية
في الخرطوم وأغلبيتهم الساحقة من
الشماليين - من على منصة الخطابة
بالجمعية . . .

وقد أثار بهذا القول لا أعضاء الجمعية والشمالية فحسب بل أثار كذلك
حتى أولئك الجنوبيين الذين جيء به ليمثلهم داخل الجمعية .
واضطر لسحب كلمته في نهاية الدورة عندما ألقى كلمة وداعية ولكن
الأثر الذي خلفته تلك العبارة كان من العمق بحيث لا تنفع فيه العلاجات .
والسيد بوٲ ديو منذ أن عين عضواً في الجمعية كان دائماً داعية
شقاق . . . ورسولاً من رسل الفرقة والانفصال بين الشمال والجنوب لا يدخر
في ذلك وسعاً ولا حيلة .

وبوٲ ديو طويل القامة شديد سواد البشرة . . . وسيم قسيم ذو جسم
رياضي وثيق ومشية شبه عسكرية . . . له أسنان حادة الأطراف تتباعد عن
بعضها البعض . . . كما يتباعد الحق عن الباطل والنور عن الظلام .

يلبس الزي الأوروبي المتفشي بين الجنوبيين على اختلاف طبقاتهم
ونحلهم .

نشأ في تلك المناطق ذات الأجام والأحراش في جنوب السودان من أصل
نويري .

وعمل في صباه مع تاجر شمالي بملكال يسمى عثمان مبروك . ثم عمل
في الإرساليات حتى أصبح مسيحياً ثم ما لبث أن التحق بمدارسها ولم يكد
يتخرج حتى عين في وظيفة محلية . . . وكان موصوفاً بالذكاء وسرعة البديهة
والطموح . . . وكان اختياره لعضوية الجمعية اختياراً لأحسن ما في السلة .

ويبدو أن لنشأته القاسية أثراً كبيراً فيما عرف عنه من خشونة في المظهر
والقول والفعل ومن تمس للمشاكسة والنضال . . . وحب للعزلة وانطواء على
النفس وسوء ظن بالناس .

ولعل من الانصاف أن نذكر أن بوث ديو يتمتع بشجاعة أدبية نادرة
وشخصية قوية فذة .

كما أنه قرأ كثيراً في الإنجليزية وأخذ بطرف من الثقافة العربية . ورغم
أنه غير محبوب بين قبيلته (النوير) إلا أن مستقبله - نظراً لما ظفر به من ثقة
المسؤولين البريطانيين - ينتظر أن يكون لامعاً . وبخاصة وهو بعد في حدود
الثلاثين من سنه .

ولو ترك هذا النغم الشاز . وهذب من طباعه الوحشية لوجد أغلب
الظن من جميع المواطنين جنوبيين وشماليين العطف والرعاية وحسن التقدير .

وينضم بوث ديو الآن إلى حزب السودان الداعي لضم السودان إلى
رابطة الشعوب البريطانية ووجهة نظره أن انفصال السودان عن البريطانيين
يجعل جنوب السودان لقمة سائغة في أفواه الشماليين يسبثون أهله ويستغلون
خيراته .

وهو تفكير بين الخطأ دون شك ومرجعه إلى هذه الهواجس التي أفلح
المبشرون في تلقيح ذهنه بها .

ولبوث ديو بعد ذلك اتصالاته بالسيد المهدي راعي الحركة الاستقلالية
غير الجمهورية . وهل من بأس في أن يجمع الشخص بين (عنب) الشام
و (عنب) اليمن ؟

الاستقاليون المستقلون عبدالماجد أحمد

السيد عبدالماجد أحمد عضو المجلس التنفيذي ووكيل الوزارة للتجارة والإقتصاد ؛ في الحادية والخمسين من العمر ، قصير القامة متين البنية ، سريع الحركة .

لم يشتهر بحدّة الذكاء ولكنه عرف بهذا الدأب الشديد والنشاط المفرط والإستقامة البالغة والدقة في الشعور بالمسؤولية . . . وقد عاونته هذه الصفات على التبريز في عمله الحكومي ، وحيازة الثقة بين الناس .
مقتصد - والإقتصاد غير البخل - وقد كان حتى قبل سنوات معدودة من زبائن الترام المخلصين .

وصال للرحم بر بوالديه ، شديد العطف على أسرته ، متمسك بالشعائر الدينية ، محافظ على التقاليد . تخرج عام ١٩١٩ في كلية غردون ومن زملائه الأستاذان إبراهيم أحمد وعبدالفتاح المغربي . من أسرة ختمية التبعية ومن ذوي الصلات الوثيقة بزعيم الختمية الأكبر ، ولكنه - مع ذلك - مستقل في آرائه واتجاهاته فلم يلتزم خطة الطائفة أو يتتبع اتجاهاتها .

اشترك في مؤتمر الخريجين منذ إنشائه وكان من أعضاء لجنته البارزين ورشح في إحدى الدورات ليكون الرئيس وكان سكرتيراً للجنة الأحزاب في عام ١٩٤٦ ويرجع إليه فضل كبير في ضم الصفوف وتقريب شقة الخلاف مما أدى إلى الوفاق وسفر الوفد الممثل لجميع الأحزاب إلى مصر في ٢٢ مارس من ذلك العام .

رفض دخول المجلس الاستشاري انصياعاً لقرار مؤتمر الخريجين رغم أن هذا القرار كان مخالفاً لرأيه الشخصي . وقبل الوضع الدستوري الحالي باعتباره

خطوة عملية لكسب أكبر قدر ممكن من التقدم السياسي للبلاد . وهو استقلالي المبدأ وإن لم ينضو تحت لواء أي حزب من الأحزاب الإستقلالية لارتباطه بالخدمة المدنية حتى هذه اللحظة . ولكن له اتجاهاً جمهورياً اشتراكياً .

ومن آرائه السياسية أن مستقبل السودان لا يجب أن يفصل فيه حتى تصبح لهذه البلاد ذاتية خاصة تمكنها من المفاوضة وتقرير الأصلاح دون أن يكون الناس متأثرين بأي عامل من العوامل الوقتية الناشئة عن الظرف الحالي .

ومن آرائه كذلك أن صداقة الانجليز خير من عداوتهم وإن هذه الصداقة لا تتناقض مع نيل الحرية والحصول على المطالب الوطنية الكاملة . ومن آرائه الإقتصادية أن السودان بوصفه قطراً زراعياً عليه أن يوجه جهده الأكبر لاستقلال كل قطرة من مياه النيل تتاح له في استصلاح ضفاف النهر وكذلك لاستغلال الأراضي الوسطى بالاستفادة من مياه الأمطار وحفر الآبار وغير ذلك من الوسائل الحديثة .

وهو شديد الثقة في أن عهداً من الإزدهار والتقدم سوف يظل هذه البلاد إذا أحسن السودانيون استخدام الفرص التي أمامهم وشمروا عن ساعد الجد واتكلوا على أنفسهم ووجدوا جهودهم . ومستقبل السيد عبدالماجد مستقبل الرجل العملي الواقعي الذي يزن الأمور بميزان دقيق ويستوحي المنطق لا العاطفة ويسير وفق خطة موضوعة لا ارتجال فيها ولا تخبط .

فيإذا لم تقع المفاجآت غير المنظورة التي تقلب الأوضاع وتجعل أعالي الأشياء أسافلها فإن نجاحه مضمون موثوق به وإن مكانه في الدولة السودانية إذا قدر له ذلك النجاح المأمول أن يكون أحد الجوارح الناشطة التي تعمل وتشيد لا الرأس التي تفكر وتوجه وليس هذا بنذر أو قليل .

عبدالفتاح المغربي

السيد عبدالفتاح المغربي مدرس الرياضة السابق بكلية غردون وعضو الجمعية المعين في الخامسة والخمسين من عمره ، طويل القامة ، نحيف القوام (قمحي) اللون ينم اسمه عن أصله ، وقد وخط الشيب شعره وبدت التجاعيد على وجهه ، كثير الهدوء بطيء الخطو عليه مسحة من حزن وقلق ، قد يكون مصدرهما قصور في فهم حكمة الحيناة أو فهم حكمة السياسة أو كليهما معاً .

من خريجي كلية غردون عام ١٩٢٠ فهو يسبق السيد عبدالرحمن علي طه وزير المعارف بثلاث سنوات ومن زملاء السيد إبراهيم أحمد عضو المجلس التنفيذي ومن حاملي بكالوريوس الرياضة من الجامعة الأميركية ببيروت . . . كان مدرساً مرموقاً في المدارس الابتدائية ثم كان مدرساً مرموقاً في كلية غردون الثانوية وفي كلية غردون الجامعية .

استقال من مصلحة المعارف قبل أن يتم المدة القانونية بقرار طبي ثم عمل بعقد .

وكان كثير التذمر بين السخط ولم يستطع أن يكبح جماح هذا التذمر وذلك السخط حينما ظهرت تعيينات المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية في بداية قيامها ، فنشر مقاله المشهور في السودان ستار تحت عنوان ملك بغير تاج .

حيث قال : أنه إذا كانت مؤهلات عضو الجمعية التشريعية هي ما ذكرتها الصحف فإن مؤهلاته في هذه الحالة تجعل منه ملكاً .
ثم أخذ يعارض المجلس والجمعية معارضة لا هواده فيها .

عرف بالنشاط الإجماعي في أول عهده بالحياة العامة فكانت فكرة ملجأ القرش إحدى إشراقاته الماثورة .

وقد عمل للملجأ حتى استوى منشأة قوية .

وعرف بالبحث والدرس والقدرة على الكتابة العلمية المركزة وله مقالات في السياسة الأسبوعية تعتبر مقياساً للدقة العقلية وصحة الفهم والإدراك .

غير أن نشاطه فتر منذ أن تزوج بانجليزية وأصبح صاحب مزرعة في الجريف . . . وأخلد إلى هذه الحياة العائلية الوداعة الهادئة .

فلم يشترك في مؤتمر الخريجين ولم يعمل في الأحزاب وقصر صلته على صفة خاصة من الأصدقاء .

ولم يعاود النشاط العام إلا بعد أن ظهرت بوادر العهد الجديد ولاحت ثمراته فإذا به يخرج من برجة العاجي ويساهم في لجنة للتوفيق كان نصيبها الفشل التام .

ولم يحتمل على ما يبدو ما يعتقد أنه الإهمال ، وما يعتقد أنه عدم التقدير ، بل وما يعتقد أنه الكفران ، فباع المزرعة ورحل إلى أوروبا وما هو قد عاد أخيراً وقد تعين عضواً في الجمعية ليمثل المعارضة ولعل له مركزاً في طوايا الحقائق السياسية قد تظهره الأيام .

مثال للأخلاق الفاضلة والأدب الجم ، ورعاية السلوك العام وفيه وفاء للأصدقاء ورعاية للحرمان .

لو نصحته لقلت له أخرج من برجك العاجي ، انك لن تستطيع أن تقوم بدورك الذي يؤهلك له نبوغك وحصافتك وحكمتك ، وكثرة تجاربك إلا إذا وصلت إلى ثقة هذا الشعب . . . إنه هو مصدر السلطات . . . إنه القوة

الحقيقية التي تستطيع أن تمنع وتعطي وكل ما عداه قشور .

مجد هذا الشعب ، احي له ، اختلط به ، امتزج بأهدافه ، تجاوب معه
في آماله وأمانيه ، كن واحداً منه .

إنك إن فعلت . . . دانت لك الدنيا وأصبح عسيرها يسيراً وممتنعها
سهلاً .

ترى هل يستمع إلى النصح ؟
أغلب الظن كذلك .

محمد أحمد محبوب



محمد أحمد محبوب

ولد في الدويم عام ١٩٠٨ وتخرج في قسم الهندسة بكلية غردون عام ١٩٢٩ والتحق بمدرسة الحقوق حيث تخرج فيها في سنة ١٩٣٨ ثم عمل في القضاء في نفس العام وحدث أن عرضت عليه خلال ذلك

رئاسة تحرير جريدة الأمة عندما أنشئ حزب الأمة بمرتب قدره ثمانون جنيهاً وهو أكبر مرتب عرض على صحفي سوداني في ذلك الوقت ولكنه اشترط لقبول المنصب أن يمنح ترخيصاً بمزاولة المحاماة فلما لم يجب إلى طلبه رفض المنصب ورشح زميله الأستاذ يوسف التني . . .

واستقال من القضاء في عام ١٩٤٩ ولم يلبث أن اختير سكرتيراً للجبهة الاستقلالية ثم سافر إلى إنجلترا في صحبة السيد المهدي ليعمل على معارضة بروتوكول صدقي - بيفن .

وعاد إلى السودان في أوائل عام ١٩٤٧ ليمارس مهنة المحاماة بعد أن منح ترخيصاً بمزاولتها . . . ثم يسافر عضواً في وفد الجبهة الاستقلالية تحت رئاسة السيد الصديق المهدي لحضور عرض القضية المصرية على مجلس الأمن . . . واستقال من سكرتارية الجبهة في عام ١٩٤٨ لاختلاف في وجهات النظر .

وكان من ضمن الأعضاء الذين عينهم الحاكم العام في الجمعية التشريعية .

والأستاذ محمد أحمد محبوب طويل القامة معتدلاً . له مشية سريعة ينحرف فيها جسمه ذات اليمين وذات الشمال . . . وله نظرات متحدية قوية .

أخذ الصلع يغزو رأسه غزواً غير رقيق ، ويمحو في بطاء أطلالاً من الوسامة والجازبية كم لعبتا بنات حواء .

عرف طريقه إلى الصحافة والسياسة منذ أكثر من عشرين عاماً وكان من دعائم صحيفتي النهضة والفجر . . . وكان ولم يزل من أولئك الخطباء الذين يهزون المنابر . . . ويثيرون حماسة الجماهير ويلعبون بعواطفه .

وقد كانت الجمعية التشريعية قبل أن يستقيل منها ميداناً لصولاته وجولاته الخطابية فكشف عن قدرته الفائقة في المناورات البرلمانية وقوة عارضته الرائعة في الجدل والنقاش ودقة أحكامه تسديد الهدف .

قرأ فاستوعب وهضم ، وراد المجالس والمجتمعات واتصل بالسياسة وقادة الرأي وأرباب النفوذ في الشرق والغرب وتلقى التجارب ، هنا وهناك . . . فكون من ذلك كله محصولاً جيداً من الثقافة السياسية والإجتماعية ويعتبر كتابه (الحكومة المحلية في السودان) آية من آيات البحث والاستقراء والاطلاع الواسع والفهم الدقيق .

صريح (أبيض) القلب . . . فيه طيبة يحاول اخفائها باصطناع المكر والدهاء ولكنه يفشل في أغلب الأحيان .

يجب الكلم الطيب عن نفسه ، ويشغف أن يذكر بالخير ويذهو بماله من مناقب ومواهب . . . ولكن ألا ينث الطيب عن عرفه فيذيعه في كل مكان . . . أو لا تعجب الشمس بضيائها فتفيض لآلؤها في كل بقعة .

يفصل بين الخصومة في الرأي والخصومة الشخصية . . . فرغم (استقلاليته) التي لا شك فيها وزيادة عن مبادئه بكل وسيلة وفي كل

مكان . . . ورغم وقوفه ضد معسكر دعاة الوحدة فإنه لم يزل يحتفظ بصداقته لأكثر أفراد هذا المعسكر .

يحاول بعض منافسيه أن يرميه بالتسرع والانقياد للعاطفة وإيثار الضججات الصاخبة الجوفاء على العمل الهادئ المجدي . . .

. وهذه أقوال تلقى على عواهنها . . . إذ أن المسؤولية الوحيدة التي جرب فيها - وهي اشتراكه في وفود الجبهة الاستقلالية إلى ليك سكس ولندن ومصر - دلت على نجاحه .

ومع ذلك فإن السن وزيادة التجارب كفيلاً بإصلاح الكثير من الأخطاء ومكان المحجوب في المستقبل مكان بارز ملحوظ . . .

وهل يتخيل المرء قيام الدولة السودانية خلواً من هذه الموهبة الفذة والطاقة العاملة الناصبة ، والذكاء السريع المشوب ؟

ومن الحوادث المرموقة في حياته استقالته من الجمعية التشريعية ولجنة دستور السودان .

وقد كان السبب في استقالته من الجمعية أنه عندما نجح هو وبقية أفراد المعارضة في إسقاط مشروع يقضي بزيادة مرتبات الموظفين البريطانيين خاصة ، استطاعت الحكومة بطرقها المتلوية أن تغري بعض الأعضاء بتقديم هذا المشروع مرة أخرى وأن تغري كذلك أكثرية الأعضاء على إجازته فأجيز .

وحجة محجوب وزملائه في معارضة المشروع هو أنه سيؤثر على خزانة البلاد وبخاصة في بند المعاشات ولما كانت الميزانية تستند أساساً على محصول القطن ، فإنه لمن الخطأ أن تكون المرتبات ٤٠٪ منها ، إذ لو حصل في أي عام أن قل محصول القطن أو هبط سعره فإن الخزانة ستعجز عن دفع تلك المرتبات .

أما استقالته من لجنة الدستور فترجع إلى أنه هو وزملاؤه كانوا يرون أن مصر بعد أن ألغت المعاهدة لم يعد أمام السودانيين إلا أن يعلنوا إنهاء الحكم الثنائي وإلا أن يطالبوا بحلول لجنة دولية محل رأس الدولة لمدة عامين يقرر بعدها السودانيون مصيرهم .

وكان بعض الأعضاء يرون الإعتماد على وعود بريطانيا غير أن الأعضاء المستقلين رأوا أن وعود بريطانيا لا يمكن الإعتماد عليها بالإضافة إلى أنه ليس في يد بريطانيا من الناحية القانونية أن تعطي السودانيين استقلالهم . (وفاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه) .

وليس من شك في أن هذين الموقفين كتبوا للمحجوب في تاريخ الحركة الوطنية صفحة ناصعة وأتاحا له أن يحوما علق به في الماضي من شكوك وريب .

عرفت مكي عباس للمرة الأولى في عام ١٩٤٥ عندما عين عضواً في المجلس الإستشاري عن إحدى مناطق الجزيرة .
وكان أول ما لفت نظري إليه مناقشاته المنطقية الرصينة ، وأسلوبه الخالي من العاطفة وبحوثه الضافية المركزة المدعمة بالأرقام والنظريات .
ثم ازدادت معرفتي به يوم أصدر مجلته الرائد العام في عام ١٩٤٧ وأصبح زميلاً تجمعنا به ظروف المهنة .

ولم يصل ما بيننا إلى حدود الصداقة رغم لقاءاتنا الكثيرة . . . فإن الرجل كان شديد الكبرياء . . . ينظر إلينا نحن الصحفيين الذين لم يتلقوا تعليماً أكاديمياً نظره إلى هذه الطفيليات التي تتسلق جذوع الأشجار المثمرة وتعمل على امتصاص معين حياتها وكان يحس بأن ممارستنا لتقلبات الظروف والأحوال جعلتنا في مستوى خلقي وضع .

فهو يتهمنا بالنفاق والرياء والتهريج والتكسب وموات الضمير وعدم الشعور بالمسؤولية الأدبية .

فالحياة في رأيه يجب أن تكون نسخة هذه المثاليات التي دونت في الكتب .

وقد أثبتت له الأيام - حسب تقديره لمعنى الإثبات - هذه التهمة إثباتاً قاطعاً . وذلك عندما كتبت في الأهرام بأن الحكومة هي التي أوعزت إليه بأن يستقيل ويعمل في الحقل العام توطئة لإشترাকে في التطورات المقبلة .

ولم يكذب يقابلني في مكتب الإتصال العام حتى ثار في وجهي ثورة عنيفة وقال لي وقد شمخ بأنفه ورفع رأسه نحو السماء كأنه يتعالى أن ينظر إليّ : -

إذا كانت الدرجة (S) التي تركتها توازي شيئاً لدى أمثالكم فإنها في نظري لا تستحق هذا الإعتبار .

لقد استقلت لشعوري بأن هذا المركز الذي أشغله في الحكومة غير متكافئ مع مواهبي .

واستطرد فقال : إنه لا يمكن أن ينسى هذه الإهانة التي وجهتها له . . . لأن سمعة الرجل كبكارة العذراء . . . إذا خدشت يستحيل إصلاحها .

وحدث بعد ذلك أن كون هو وآخرون من بينهم الأستاذ عبدالفتاح المغربي لجنة للإئتلاف بين الأحزاب تردد أنها ذات صلة بالبريطانيين .

وكتبت في الأهرام عن هذه اللجنة وذكرت أنها اجتمعت في بيت الأستاذ المغربي . . . ولفت النظر إلى أن الأستاذ المغربي متزوج من إنجليزية ؟ . . . وزرت مكى في مكتبه غداة وصول الجريدة التي نشر فيها الخبر ، وكان يجلس إلى جانبه لسوء الحظ الأستاذ المغربي فإذا بملاحمه تتغير وإذا به ينفعل إنفعالاً شديداً ثم يقذفني بعبارات جارحة ويحاول النهوض من مقعده متظاهراً بالرغبة في الإعتداء على .

وأرجح أنه تصنع هذه المحاولة لوجود الأستاذ المغربي إلى جانبه . . .

وكانت قطيعة بيننا استمرت حتى الآن .

ومكى رجل ذو قامة إنجليزية . . . رياضي الجسم ، مؤمن بنفسه إلى حد الكفر بمعظم البشر . . . واسع الثقافة ، متوقد الذهن . . . قرأ كثيراً وبخاصة في الإنجليزية .

وقد مكنته صلاته الوثيقة بالبريطانيين واستيعابه لنظمهم وتقاليدهم وآدابهم من أن يكون قريباً من قلوبهم حائزاً على تقديرهم ومن أن يتجاوب معهم ويتبنى الكثير من إتجاهاتهم .

وقد أطلق عليه لهذا السبب بعضهم على سبيل النكتة اسم (مكّي)
بكسر الميم والكاف حتى يصبح اسمه مطابقاً للأسماء الإنجليزية .

ويرى هؤلاء أن مكّي لا يجب ولا يقدر ولا يحترم من الناس إلا من كان
مشابهاً للبريطانيين في خصالهم . . . منسجماً معهم في أفكارهم .

وهو أول من دعا للجمهورية الإشتراكية . . . ولعله يلجم بأن يكون
السودان عضواً في رابطة الشعوب البريطانية كاهند حتى يجد المجال واسعاً في
حكومة الغد .

من عيوبه أنه غير شعبي وغير مفهوم إلا لخاصته وأنه لا يفلسف
الحياة . . . ولا يعترف بأخطاء البشر . . .

وللأخطاء نفسها تفسير خاص لديه فهو دائماً مركز الدائرة ، فما
يستحسنه أو يصدر عنه ، فهو صحيح مائة في المائة وما لا يستحسنه وما لا
يصدر عنه فهو خطأ مائة في المائة . . . ولا أدري هل يصح أن أذكر أنه
حقود . . . ؟

تلقى تعليمه في الثانوي ثم قضى سنتين في جامعة اكسترا وعمل في
معهد التربية ثم وثب وثبات سريعة حتى وصل إلى منصب ضابط تعليم
الكبار . وهي من وظائف القسم الأول . ثم استقال وعمل في الصحافة حيث
أصدر صحيفة الرائد الأسبوعية بألفي جنيه جمعت من أنحاء السودان .
ف فشل . . . وأوفد في بعثة دراسية إلى إنجلترا حيث حضر رسالة عن السودان
ونال عنها درجة B.L.I.T. وعاد نائباً لمدير إدارة الجزيرة ليهتم بالشؤون
الإجتماعية في هذه المنطقة .

ومهما يكن من مبلغ الرأي في شخصه فإنه لا يمكن لأحد أن ينكر نبوغه
وأن ينكر أنه من السودانيين القلائل الذين يشرفون بلادهم أينما ذهبوا ، وإنه

من هؤلاء الذين يستطيع الإعتماد عليهم في المراكز الكبرى في السودان الغد .
وقد أحدث كتاب مكّي عباس (Sudan Question) (المسألة السودانية)
ضجة كبيرة في جميع الأوساط المهتمة بشؤون السودان في انجلترا كما كان له
صدى بعيد المدى في السودان نفسه .

وهو عبارة عن عرض محايد للمسألة السودانية برمتها .
ويؤخذ على الكتاب هذا الحياد . إذ أن مؤلفه بوصفه مواطناً سودانياً
كان ينبغي أن يعرض الموضوع باعتباره طرفاً في النزاع .

الدكتور سيد أحمد عبدالهادي

مبلغ الإعتقاد فيه أنه شاب طيب القلب ، شديد الطموح يملاً نفسه
الأمّل في أن يصبح سياسياً كبيراً وزعيماً خطيراً . . . وثرياً تضرب بثرائه
الأمثال .

عنيف الرغبة في أن يخدم بلاده ولكن في إطار ضخم من الضجة
والتهويل حول شخصه . . . وشخصه وحده . . .

يحبّه أصدقاؤه - وهم خليط - حباً يبلغ درجة الافراط . . . ولم أجد له
أعداء اطلاقاً . . . ولعلي لا أجد له أعداء اطلاقاً .

كان يؤمن بالاستقلال التام . . . وبالنظام الجمهوري . . . وكان يميل
مياً واضحاً للدعوة التي يتزعمها الرجل العظيم محمود محمد طه .

وجاء يقطع مائتي ميل من أرض الجزيرة لاهتاً ليحضر اجتماعاً عقده
محمود . . . غير أنه فر من هذا المصير في سرعة متناهية ؟ . . . بعد إذ علم أن
طريق محمود طريق صوفي موحش مليء بالأشواك والأخاديد . . . لا يعين على
تكوين المشاريع ، ولا يساعد على اعتلاء المناصب ، ولا يفيد في جمع الأصفر
الرنان (حبيبي !) .

. . . وزأى الدكتور سيد أحمد الجبهة الوطنية وهي هيئة تدعو للإتحاد مع
مصر تحت التاج المصري تعمل على إرسال وفد لحضور جلسات هيئة الأمم
المتحدة في دورة انعقادها لعام ١٩٥١ - ١٩٥٢ فتعلق بركابسه ومضى إلى
باريس .

وعجب الناس لهذا التناقض . . . استقلالي جمهوري في وفد اتحادي ملكي . . . ولكن عجبهم لم يطل بعد إذ علموا أن الدكتور سيد أحمد لم يكن يهدف في الحقيقة إلى معاونة هيئة اتحادية ، وإنما إلى معاونة نفسه في إثارة الغبار حولها . . . ودفع العيون إلى التطلع إلى ذاته الكريمة . . . ؟

وفي هذا الكفاية . . . ؟؟ وما فوق الكفاية . . . ؟؟

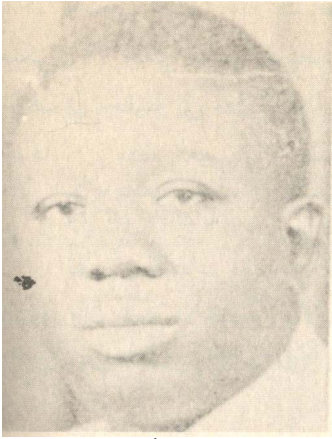
ثم رأى النطاسي البارع أخيراً أن يعالج مشكلة السودان المزمته العلاج الشافي وأن يجمع الاتحاديين والاستقلاليين في حظيرة واحدة ؟ وذلك بأن يدعو إلى قيام جمهورية سودانية في اتحاد مع مصر . . . ؟

فضحك الناس . . . ولم يزالوا يضحكون .

والدكتور سيد أحمد عبد الهادي بعد هذا كله . . . طبيب مرموق المكانة في الجزيرة . . . وله عيادة خاصة في (مدني) . . . وهو من خريجي مدرسة كتشنر الطبية . . . عام ١٩٣٨

وأبرز ما فيه عويناته الغلاظ . . . وبياناته الكثيرة . . . وأسهمه في شركة أم هانء الزراعية الجمهورية الاشتراكية . . . وشعره الذي يأبى أن يستسلم للحلاق . . .

الدكتور أدهم



الدكتور أدهم

حينما فصل الدكتور محمد آدم أدهم من المصلحة الطبية في سنة ١٩٤٢ لعدم مواظبته على العمل اعتقد أكثر عارفيه بأنه قد انتهى . . . ولكنهم ما لبثوا أن فوجئوا به - وهو ينتفض انتفاضة قوية يتغير بها مجرى حياته تغيراً رئيسياً . . .

لقد ترك الخمر تماماً وترك رفاق السوء تماماً وأنشأ عيادة في أم درمان أخذ يزداد عدد روادها يوماً بعد يوم . واكتسب سمعة طبية وصيتاً بعيداً . . . وكان نجاحه حديث الناس . . .

ولم يكتف الدكتور أدهم بما أصاب بل قفز قفزات أخرى لا تقل عن الأولى قيمة وأثراً . فقد أنشأ عيادة في الخرطوم وأسس الوحدة السودانية التعاونية لرفع مستوى الزوج وعمل مع العاملين على تكوين جمعية الكتلة السوداء ثم أصبح سكرتيرها . . . وحوها بعد ذلك إلى ما سمي بحزب الشعب الجمهوري الاشتراكي ثم أصبح سكرتيره . . . وانتخب بمساعدة حزب الأمة والأنصار عضواً في الجمعية التشريعية وأصدر صحيفة شهرية تسمى أفريقيا ما لبثت أن اختفت .

والدكتور أدهم من عنصر زنجي وقد ولد في الأبيض وتلقى تعليمه الأولي والأوسط بها وكان والده قائمقاماً في الجيش . . . وكان يطمح في أن يتزعم الزنوج . . . غير أن جهوده لم تلاق غير الاخفاق .

فأعضاء الجمعية التشريعية من الجنوبيين لا يوافقون على زعامته لأنهم

يطمحون هم أنفسهم إلى هذه الزعامة . . . والكثيرون من ذوي الأصول الزنوجية في السودان الشمالي لا يثقون بالدكتور أدهم ويعتقدون أنه يريد أن يستخدمهم مخالب ققط لأغراضه . . . كما أن عدداً كبيراً منهم لا يتفق معه في وجهة نظره السياسية . . . ويرميه بأنه حكومي . . .

والغريب أن أغلبية الزنوج في الشمال على عكس أغلبية الزنوج في الجنوب يندمجون في المعسكرات الشعبية ويعملون متعاونين مع إخوانهم الشماليين في معارضة الحكومة القائمة .

وقد كانوا يمثلون في عام ١٩٢٤ الصفوة المختارة من رجال الحركة الوطنية . . . وجل الذين صرعوا في حوادث ذلك العام منهم . . . وفي مقدمتهم المرحوم علي عبداللطيف .

وفي يقيني أن الدكتور أدهم رجل صالح لولا أنه لم يفهم نفسه فظل يتخبط . . .

وقد كان عدم استقراره من الأسباب الرئيسية لفقدانه الثقة . . . وفقدانه الأصدقاء وفقدانه العون الشعبي العام . . .

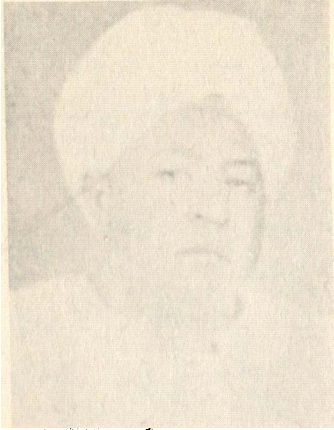
كان شمالياً مسرفاً في شماليته . . . وهو وضع طبيعي تقتضيه بيئته التي ولد فيها في الأبيض وتعلم فيها في الخرطوم وزامل فيها خلال عمله في المصلحة الطبية أو عمله الحر . . . ولكنه فجأة أراد أن يكون جنوبياً ليتزعم الجنوبيين ففقد عطف الشماليين والجنوبيين معاً وأصبح أشبه بذلك الغراب الذي أراد أن يكون طاووساً . . .

وكان يعمل داخل الجمعية التشريعية في صف المعارضة ولكنه فجأة أراد أن يكون في اليمين . . . ففقد ثقة الشمال واليمين معاً . . . وفقد أيضاً عنب الشام وعنب اليمين معاً . وحاول أن يسترد ما ضيع ولم يزل يحاول . . .

وقد ساهم في الميدان الفني بإدخال الآلات الوترية على الأغاني
السودانية .

وهو يجيد العزف على آلات الكمان . وله مقطوعات غنائية تدعى
بالأدهميات . وهو من مؤسسي رابطة الفنانين ورئيسها .

الناظر الزبير



من سلالة ملوك أرقو .
تخرج في كلية غردون التذكارية في
عام ١٩٢٤ وعين مترجماً بسراي حاكم
السودان . ثم خلف والده في عمودية أرقو
عقب وفاته في عام ١٩٣٤ .

رئيس اتحاد المزارعين في النيل الأبيض
شباب وذكاء ومال وشخصية

وفي عام ١٩٤٤ عين عضواً بالمجلس الإستشاري وفي عام ١٩٤٨
انتخب عضواً بالجمعية التشريعية عن منطقة دنقلا . كما انتخب رئيساً لمجلس
ريفي دنقلا .

والزبير شخصية من هذه الشخصيات ذات الطابع الخاص . فهو رغم
قربته لآل المهدي وصلته الوثيقة بهم وتردده عليهم وعضويته لحزب الأمة . . .
يبذل جهداً كبيراً في أن يظل في تصرفاته دقيق الحياد . . . بعيداً عن النزعات
الطائفية . . .

وقد ظل موقفه السياسي يمثل هذه المميزات الشخصية فهو استقلالي
يتعاون مع حزب الأمة . . . ولكنه يتحفظ فلا يساير الحزب في كل
خطواته . . . ولا يظهر على خشبة المسرح كداعية له . . .

ومن الأمثلة على ذلك أنه تخلف عن التصويت أثناء مناقشة موضوع
الحكم الذاتي في الجمعية التشريعية ، وانقسام الأعضاء بين مؤيدين تابعين
لحزب الأمة ، ومعارضين مشايين للاتجاه الحكومي .

والزبير في هدوئه وبساطته والتزامه جادة الحق والعدالة يصور تصويراً
سليماً وصحيحاً الزعيم القبلي البعيد النظر الذي يعرف أن مكانته ومركزه
يستندان إلى رضا كل طوائف السكان عنه وثقتهم فيه واطمئنانهم إليه .

غير أن المرء يتساءل هل في الإمكان إذا أصبح الانتخاب الحر هو
الوسيلة الوحيدة لاختيار حاكم المنطقة . . . وأصبح الانتخاب الحر هو الوسيلة
الوحيدة لاختيار ممثل المنطقة في البرلمان . . . أو المجالس المحلية . . . هل في
الإمكان أن يحتفظ الزبير بكل مناصبه . . . وهل لا يقف في طريقه أنه
(أنصاري) بين أكثرية ختمية . . . ؟

ثم ماذا يكون عليه مركز هذه الكثرة من أقربائه الملوك الذين يستولون
على مقاليد الإدارة في أنحاء منطقة دنقلا ؟ .



بجى نور

كبار المصريين في السودان يحيى نور

الخبير الاقتصادي لمصر في السودان

خامس خبير اقتصادي لمصر
بالسودان تسلم مهام منصبه بالخرطوم في
فبراير سنة ١٩٥١ .

وكان من أهدافه الرئيسية توثيق
العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان
وذلك بتنمية التبادل التجاري من ناحية

وكفاية الحاجات المحلية في السودان من ناحية أخرى . وقد اقتضته هذه
السياسة أن يعمل على تقرير حصص معينة للسودان من منتجات مصر
الزراعية والصناعية وأن ينظم أعمال التصدير والاستيراد على أساس جديد
ساعدته على التوفيق فيه خبرته السابقة عندما كان مراقباً عاماً للتصدير في
مصر .

ومن أعظم المجهودات التي بذلها وكانت واضحة النفع تمكنه من إقناع
بنك مصر وشركاته بإنشاء فرع للبنك وفروع لشركاته في السودان وقد تم فعلاً
شراء موقع بناء تلك المؤسسات في أهم بقعة بالخرطوم .

وقد ذكر بأنه هدف بذلك إلى أن يمكن للنهضة الاقتصادية في كلا
شطري وادي النيل ، بالتعاون التام بين أبنائها .

وساهم يحيى بك نور في العهد الأخير في الميدان السياسي بأن سافر بين
آل المهدي والهلالي رئيس وزراء مصر إلى أن نجح في إتمام الإنفاق بإرسال وفد
يمثل السيد عبدالرحمن المهدي لإجراء محادثات حول مستقبل السودان
والعلاقات بين البلدين .

ويجئ بك رجل هادئ رضي الخلق فيه رقة ووداعة .
وقد كان حتى السنة الأولى من تعيينه في منصبه غير مكترث بشؤون
السياسة المحلية في السودان ولكنه عندما شعر بما كفلته لزملائه من كبار
الموظفين المصريين من شهرة وذبوع صيت لم يخف ضيقه وتبرمه بوضعه شبه
الشاذ . وحاول أن يتدخل ولكنه لم يجد مجالاً إذ كان غيره قد احتكر هذا
النشاط . . . وظل يجتر طموحه إلى أن منعت الحكومة السودانية الأستاذ محمد
عبدالمهدي المراقب العام للتعليم المصري في السودان واللواء محمد عبدالفتاح
البشاري قائد القوات المصرية وخلال له الجو . . . فقام بمجهوده الأخير .

وكان جلاء صفحته من كل أثر لخلاف سابق بينه وبين معسكر المهدي
سبباً في تيسير مهمته .

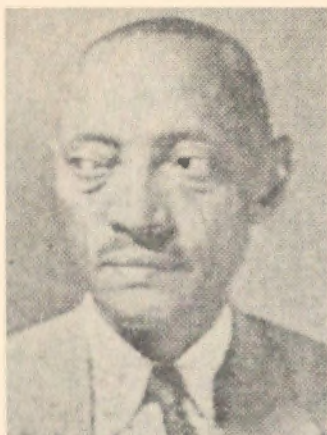
ولعله خير موظف مصري يستطيع أن ينجح في العمل السياسي الخفي
أو المعلن في السودان إذا وفقت مصر إلى إيجاد جو من التفاهم بينها وبين
المعسكر الإقليمي . . .

ولكن هل توفق مصر إلى إيجاد هذا الجو . . . ؟ وعلى أي أساس ؟
أقبل التطورات الدستورية وهذه يقف ضدها أصدقاؤها في السودان في عنف
وإصرار . أم بقبولها الدعوة الإستقلالية . . . وهذا غير معقول . . .

أم بقبول الاستقلاليين لدعوة الاتحاد . . . وهذا في اعتقادي غير معقول
أيضاً . . .

ثم هل في الاستطاعة الجمع بين الميرغني والمهدي على مائة واحدة ؟
وهل يمكن التوفيق بينهما ؟ أم تترك مصر صديقها الميرغني لتكتفي بخصمها
المهدي .

إن كل القرائن لا توحى بالتفاؤل . . . ومع ذلك فلتجرب مصر لعنا
نصل إلى حل يوفز علينا كل هذه البلبلية .



ملحق



الدرديري محمد عثمان
سكرتير الجبهة الوطنية

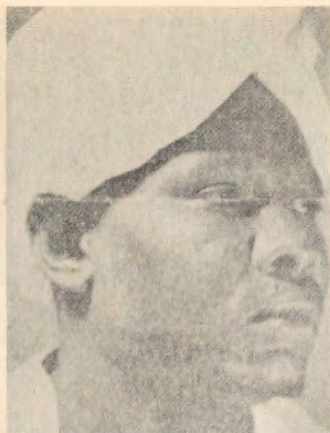
الجاك أفندي طه
مساعد محافظ الجمعية
وعين الحكومة التي لا تفعل ولا تنام



ابن السلطان في الجمعية التشريعية



السيد محمد صالح ضرغام نائب حلقة
في أي معسكر هو؟ الله يعلم



الملك رحمة الله رئيس ملوك دارفور
كان حزب أمة ثم أصبح جمهورياً اشتراكياً
ثم عاد إلى حزب الأمة عندما رفع الحظر عنه



أحمد يوسف هاشم
الصحفي الذي كتب
تاريخ السودان الحديث



عثمان حسن عثمان
قطب الجبهة الوطنية -
من العاملين في صمت



السيد بابو نمر ناظر المسيرية
كان حزب أمة ثم أصبح جمهورياً اشتراكياً ثم عاد
فأصبح حزب أمة عند رفع الحظر



حسن بدري صاحب مكتبة الثقافة
بأم درمان وشاعر لا يشق له غبار . . .



(فوراوي) أقدر المخبرين الصحفيين وأقدر
من ترجم عن الانجليزية بجلد إلى هدوء
عجيب داخل أروقة الجمعية التشريعية . . . ؟؟



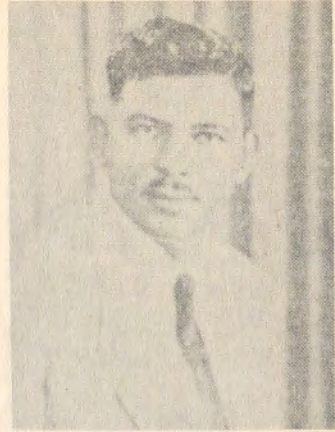
حيدر موسى سكرتير نادي
الخرميين بالخرطوم الذي أغلق
بأمر السلطات لنشاطه السياسي



عناق . . . خضر عمر سكرتير حزب
الأشقاء جناح نور الدين وإبراهيم المفتي
مراقب عام حزب الأشقاء



سلماي رئيس تحرير جريدة السودان
استقلالي من منازلهم ؟



الطيب مجذوب الشاعر المقاول
في العاصمة السودانية المثلة



الدكتور أحمد علي زكي

استقال من رئاسة المجلس البلدي بالخرطوم بحري لأنه أراد أن يكرس كل وقته لمهمته
الإنسانية في وزارة الصحة . فضرب بذلك أروع الأمثال - .

الفهرس

٥	تصدير
٧	مستقبل السودان كما أراه
١١	مقدمة
١٣	حكومة السودان
١٥	سير روبرت هاو حاكم عام السودان
١٩	سير جيمس روبرستون السكرتير الإداري
٢٢	الخليفة آربر
٢٤	الطائفية
٢٧	التعيينات الطائفية ذات التأثير السياسي
٣٢	الختمية
٣٥	الختمية في الغرب
٣٨	السيد علي الميرغني
٤٤	السيد محمد عثمان الميرغني
٤٧	السيد الحسن الميرغني
٤٩	الأنصار
٥١	السيد عبد الرحمن المهدي
٥٩	السيد الصديق المهدي
٦٤	السيد عبد الله الفاضل المهدي
٦٧	السيد محمد الخليفة شريف
٧٠	السيد الهادي المهدي
٧٢	محمد صالح الشقيطي
٧٥	إبراهيم أحمد
٧٨	الدكتور السيد بشير محمد صالح
٧٩	الأميرالاي حسن الزين
٨١	نقد الله
٨٣	الطائفة الهندية
٨٦	الشريف عبد الرحمن يوسف الهندي
٨٩	الأشراف
٩١	أنصار السنة
٩٣	التيجانية
٩٥	الأحزاب الاستقلالية

٩٨	حزب الأمة
١٠٢	الأميرالي عبد الله خليل
١٠٥	عبد الرحمن علي طه
١٠٧	الدكتور علي بذري
١٠٩	عبد الرحمن عبدون
١١١	أمين التوم
١١٣	الحزب الجمهوري الاشتراكي
١١٦	ابراهيم بدري
١٢٠	الناظر مادبو
١٢٣	الناظر أبو سن
١٢٦	الناظر سرور رملي
١٢٩	الناظر العجب
١٣١	التني
١٣٥	زين العابدين
١٣٧	أحمد جمعة
١٣٩	الحزب الوطني
١٤١	يحيى عبد القادر
١٤٤	الحزب الجمهوري (فقط)
١٤٦	عمود محمد طه
١٤٨	حزب السودان
١٥٠	محمد أحمد عمر
١٥٢	جنوب السودان
١٥٤	بوث دة الاستقلاليون المستقلون
١٥٧	عبد الماجد أحمد
١٥٩	عبد الفتاح المغربي
١٦٢	محمد أحمد محجوب
١٦٦	مكي عباس
١٧٠	الدكتور سيد أحمد عبد الهادي
١٧٢	الدكتور أدهم
١٧٥	الناظر الزبير
	كبار المصريين في السودان
١٧٧	يحي نور